كتاب

الريادة البهية

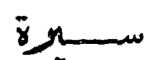
فيما جرى للأمير أبو زيد الهلالى

وهى تشتمل على مرعى ويحيى ويونس

تطلب من مكتبة الجمهورية المصرية
لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

إهـــــــداء٢٠٠٧

الدكتور / عبد الغنى أبو العينين
جمهورية مصر العربية



العرب الهلالية

الريادة البهية الاصلية الكبرى

وهى تحتوى على ريادة أمراء بنى هلال إلى بلاد الغرب وهم
مرعى ويحيى ويونس وأبو زيد ليث الحرب ، وحبس
مرعى ويحيى ويونس عند الزناتى فى تونس ورجوع
الأمير أبو زيد إلى الاطلال ورحيل بنى هلال
إلى بلاد الغرب وحربهم مع الزناتى خليفة
وما جرى لهم من الحوادث
والحروب والأهوال

يطلب من
مكتبة الجمهورية المصرية
لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد
بشارع الصنادقية بجوار الأزهر بمصر

طبع بالمطبعة اليوسفية ، شارع الكتبخانة بمصر



الحمد لله الملك المنان ، وواسع الفضل والإحسان ، الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ومن عليه بالسمع والبصر والعقل والإيمان ، أحمده على الإحسان ، وأشكره على الفضل والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له إلهاً شهدت بوحدانيته جميع الأكوان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين نالوا بصحبته وسيع الجنان وبعد فقد قال المؤلف لهذا الديوان : وهو نجد بن هشام الراوى إلى سير العربان أنه لما أن شاع ذكر الأمير أبو زيد فى جميع القرى والوديان ، وانتقل من المشرق إلى المغرب ليروا تلك الأوطان ، وحصل له فى هذه النوبة ما يستلذ به كل إنسان ، ويزول بسماعه الهموم والأحزان ، وترتاح إليه القلوب والأبدان ، جمعت ذلك الكتاب وذكرت ما جرى فيه من الأسباب وما حصل للأمير أبو زيد من التشتت عن الوطن والأحباب وما قاساه من الأمور الصعاب ، وذلك أنه لما ملكت العرب الهلاليه أرض نجد بعد حنضل وأصحابه وقسموها فأخذ كل واحد منهم الربع ونصبوا فيها خيامهم وأقاموا بها وهابتهم جميع العربان ولا بقى عليهم هموم ولا أحزان وكان من عادتهم إذا أرادوا الصيد يخرجوا كل إثنين سوا واحد زغبى والآخر هلالى وكان السلطان على الجميع حسن بن سرحان له أخ يقال له مجاجة وهو أصغر إخوته ودياب له أخ يسمى مسعود وهم أنداد بعضهم إذا طلعوا إلى الصيد يطلعوا سوا وإذا عادوا يعودوا سوا فلما كانوا فى بعض الأيام خرجوا حسب عادتهم إلى الصيد والقنص وأخذوا عبيدهم وساروا قاصدين البر فلما تبطنوا فى البر لعب الشيطان بعقل مجاجة إلى مسعود وهو على يمينه فامتزج بالغضب ووقف بجواده وقال يا مسعود لأى شىء تسير عن يمينى أما تعلم يا جاهل يا خوان بترتيب السلوك فى ترتيب الملوك فى ديوان السلطان وأن الميمنة لا تكون إلا لنا وأنتم من أهل اليسار فقال مسعود يا مجاجة اخزى الشيطان ولا تفعل الهذيان واعلم أننا أصحاب إذا كنا نمشى ميمنة أو ميسرة وصار يمازحه ويلاطفه ويسليه ويلهيه لما أن رآه متكدر الخاطر إلى أن وصلوا إلى مفرقين فقال مجاجه يا مسعود هذا مفرقين وهو مرتع الغزلان

فقال سعود أنا أسير على اليمين فلما أن سمع مجاجة ذلك امتزج بالغضب ثم أشار يقول

أول كلامى أمـــدح نبينا   نبى عربى له قدر عالى
على ما كان من نظمه مجاجة   ألا يا سعود أبطل للجدالى
تسير الميسرة اسلك طريقك   واترك ما تقول من المقالى
هذه الميسرة لأولاد زغبي   والميمنة لأمراء الهـــلالى
نسير فى الميمنة وأنتم خدمنا   وما لكم عندنا من قدر عالى
رجال زغبة كلهم قوم خناشر   لنا أنتم عبيد واحنا موالى
أما ترى أهلك حدانا   فما هم عندنا إلا نذالى
وإن شئنا طردناهم جميعاً   ونأخذ الاموال الاصالى
وأنتم جميعاً رجال أراذل   ولا نخر لكم على طول الليالى
وهذا قول المسمى مجاجة   ولد سرحان سلطان الرجال

(قال الراوى) فلما فرغ مجاجة من كلامه وسعود يسمع قوله ونظامه انغبن مسعود ولكنه أخفى الكمد وأظهر الجلد ثم سارا حتى تبطنا فى البر وإذ ظهر لهما ظبي غزال فى ذرة الجبال فأول من نظر إليه كان مسعود فقال لمجاجة دونك وإياه وتصده وما أنطلق أنا خلفه وأصيده وأرجع به الحال .

(قال الراوى) فعند ذلك أطلق مجاجة جواده خلف الغزال ولم يزل تابعه حتى كل ومل وتعب ولم يلحقه فرجع مجاجة وهو لا بيده حاجة فقال مسعود إنى رأيتك رجعت خالى من صيدك فقال مجاجة سير أنت وإن صدته فهو لك فعندها أطلق مسعود جواده خلف الغزال ولم يزل به حتى أتعبه ثم ضربه بالدبوس قلبه على الارض وعاد به إلى مجاجة فقال يا مسعود تنحى عن الغزال فهو لى ثم هجم على العبيد وأخذ الغزال فعندها غضب سعود وهجم على مجاجة وأخذ الغزال وقال له تكثر اللجاجة فأنت من أول الامر باغى فعند ذلك انحمق مجاجة وجعل ينشد ويقول هذه الابيات وسعود يرد عليه هذه الابيات :

أول ما نبدى نصلى على النبي   نبى عربى شدوا لقبره المحامل
يقول الفتى المسمى الامير مجاجه   لى عزم أمضى من السيوف الصقايل
ولى سطوة تعلو على كل ماجد   وهبة من كريم فى علا الملك عادل
وأبويا الملك سلطان عامر   وأخويا حسن سلطان كثير الاصايل
وجدى جرمون بن قيس وعامر   وسلالة ملوك هلال من فرع طايل

وأنتم يا زغبة رجال خناشر ... وكنتم حدا العربان شؤم الدحايل
وولا الهلالى ماحوت نجد نجعكم ... ولا فرع تدعو به ولا أصل طايل
ولولا سرحان الهلالى والدى ... لرحلتم على حد السيوف الصقايل
حماكم أبو يا يا رياح من العدا ... وهابتكم من أجله جميع القبايل
تأخذ صيدى ولم قط تختشى ... وتغضبنى فى اليد يا ابن النذايل
وإن لم تترك صيدى وترجع ... دعيتك بحد السيف ع الارض مايل
تبدا سعود فى الجواب وقاله ... ألا يا مجاجة لا تطل الدحايل
وعادوا عن طريق البغى وارتجع ... فكم من بغى عاد ليم المنازل
صحيح يا أمير أتنا نزلنا بحيكم ... ولكننا فرسانكم يوم جيد النصايل
إذا ثارت الهيجا امتد سوقها ... واشتبكت الخيلين والريم عليل
دهتكم رجال من عقيل وحمير ... وتنادهوا الفرسان يم القبايل
وباع عزيز الروح لاجل شبابكم ... وملككم نجد العريضة مكامل
ويوم بنى زايد وأبو زهانة ... سالك لكم طرقات وأنتم ذلايل
وملككم سبع نجود بصارمة ... بأشجارها وأنهارها والجداول
ألا يا مجاجة كف هجرك وارتجع ... لا تتبع نفسك تطرق الجهايل
تريد تغضبنى وتأخذ لصيدى ... ودا فعل لا يرضاه غير النذايل
عاود وخلى والبغى واتركه ... ترى الباغى مانال من العمر طايل
وهذا كلامى يا مجاجة سمعته ... واصحى لعقلك لا تكن غافل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق الفضايل

(قال الراوى) فلما فرغ مجاجة من كلامه وسعود يرد عليه شعره ونظامه انحمق مجاجة وهجم على سعود وتعلق بأطرافه وأراد أن يرميه من على جواده وكان الإثنين على سن الجبل وما بقى إلا أن يتضاربا .

(قال الراوى) فبينما هم فى مشاجرة إذا بالامير دياب مقبل وكان مجيئه فى ذلك الوقت أنه كان فى الصيد والقنص فلما أن رآهم على مثل هذه الامور مال إليهم وقال لهم ماسبب هذه المشاجرة فقال له مجاجة اسأل سعود فقال سعود له على القصة فلما أن سمع دياب ذلك الكلام انغبن وتقدم إلى مجاجة ودفعه بيده فى صدره فنزل يهوى على ظهر جواده إلى سن الجبل فاندق عنقه فلما رأى سعود ذلك صعب عليه وقال الأمير دياب لاى شىء فعلت هذه الفعال فقال له دياب دعنا من ذلك العتاب فانه قد مضى ما مضى ثم أن دياب ترك

مجاجة قتيل وأخذه أخوه وسار به وقال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر مجاجة فانه بعد أن وقع قتيل تقدمت إليه عبيده وشالوه وساروا به حتى أقبلوا إلى بنى هلال ودخلوا به على السلطان وهم يقولون لا إله إلا الله قتله دياب وأفناه فلما أن رأوا العرب تلك الأحوال سألوا العبيد على حقيقة الأمر فأخبروهم بما وقع من السؤال .

(قال الراوى) فارتج الديوان بالفرسان وتباكوا عليه بالأعيان وشاع الخبر بذلك فى الأطلال والوديان .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من سعود ودياب فانهم ساروا حتى وصلوا منازلهم ودخل سعود على أبيه مصفر اللون فقال له مالك يا ولدى فى هذه الحالة وأنا أعلم أنك طلعت إلى الصيد ورجعت بدون فائدة وأنت فى غم وأمور متزايدة فقال سعود لأبيه غانم يا أبى لو تعلم بما جرى على لرأيت محاراً ثم أن سعود جعل يخبر أبوه بهذه الأبيات يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى يا حسن نور ضياه
يقول سعود من أولاد زغبى	ولى وجد ما التى فتى يقراه
يقرا هموماً سطرت ضمايرى	يقرا الجديد أما القديم ينساه
بما جرى من الهموم صابنى	اصغى كلامى وافهم لمعناه
طردت غزالا فى واسع الخلا	طلع الجبل وبقى على أعلاه
ضربته بالدبوس بيدى رميته	أتانى مجاجة والعبيد وراه
أخذ الغزال وقال لى تمنع	من قبل ما نقتلك ولا لك جاه
وقلت له لا تتبع البغى يا فتى	آدى الباغى يقتل وقل جزاه
طغى وما اختشى من ملامتى	ومسك خناقى ما اختشى بقياه
مديت يدى وجذبتـــه	ألا وين دياب جالنا وبعباه
وجذبه دياب من العلو للو	طى فاندق عنقه مات باذن الله
شالوه عبيده وجابوه لضعمهم	وهذا ما جرى يا أباه
وأنا خايف لايدرى الهلالى أبو	على راحوا الفتى بدر الهام حداه
جالس بديوان سرحان أبو على	وقوم زغبة جالسين معاه
تدور عصاة إبليس يبطش بقومنا	على شان مجاجة تفقد الوفقاه
وهذا ماجرى لى اليوم يا نعم والدى	أنبيك بالصدق فى المعناه
وهذا ما غنى سعود وما نشد	يبكى بحرقة والدموع قناه

وأفضل من هذا نصلى على النبى نبى عربى ما لى شفيع سواه

(قال الراوى) فلما فرغ سعود من كلامه وأبوه غانم يسمع نظامه اضطرب قلبه وزاد كربه بنى زغبة خافوا على أنفسهم وعلى أمارتهم وكان السلطان فى ذلك اليوم عنده من الزغابة عشرين قال وكان وصول سعود إلى منزله قبل وصول العبيد بمجاجة إلى الديوان فأرسل دياب العبيد إلى الديوان يعلموا فرسان زغبة بذلك الشأن فعند ذلك بنى زغبة استأذنوا السلطان بالمسير فأذن لهم فركبوا فلما أن حضروا رآهم سعود لجعل ينشد ويقول :

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى	طه الذى سارت لأجله الركايب
يقول الفتى المسمى سعود بن غانم	الأيام والدنيا تسوى العجايب
ألا يا آل زغبة اسمعوا لى قضيتى	يصطادوا وحش البر وسبع الكتايب
وكنت أنا فى الصيد مع مجاجة	طلعنا نجد السير واسع السباسب
أنا ميسرة وابن سرحان ميمنة	نطرد وحوش البر من كل جانب
ألا وبغزال البر ينفر من الخلا	ولا نابه من الصيد نايب
ضربت الغزال ضربة بيدى أصبته	وقع وارتمى على أعلا الترايب
ولما وقع جانى مجاجة وقال لى	تخلى عن صيدك وزيل المعايب
تبديت فى رد الجواب أقول له	أيا مجاجة لا تكن قط دايب
والله هذا الصيد ما أنا مهمله	لا حسن تقول الناس ارتدسنا يب
لما سمع دا القول منى مجاجة	قرع وجانى وهو للشر طالب
ودق فى طوقى ولا اختشى ملامتى	ومنى يريد البغى من غير واجب
شويا وأبو موسى من البر جالنا	أحكيت لهعلى ماجرى والسايب
فلما سمع دا القول منى انغبن	وأوقد نار البلا باللهايب
نزعو دياب ياقوم من عالى الجبل	اندق عنقه فوق أعلا الترايب
وهذا ماجرى ياقوم واسع الخلا	وإلى الكتب من القدرة لابد صايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى الهدى صارت لقبره الركايب

(قال الراوى) فلما فرغ سعود من كلامه وأبوه غانم يسمع شعره ونظامه امتزج بالغضب وصعب عليه قتل مجاجة فقالوا وما تصنع معه فقال غانم أسربله فى الحديد وأرسله إلى السلطان حسن يفعل به ما يريد ولما تقرر بينهم ذلك الخطاب ركبوا خيولهم وركب الأمير دياب وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى منازل أبو زيد فوجدوه جالس وكان قبل وصولهم دخلوا عليه عبيده وقالوا له اعلم أن بنى زغبة مقبلين عليك فلما سمع الكلام نهض على الأقدام ورحب بهم وسألهم عن الداعى

إلى مجيئهم فقال دياب جئناك فى أمر مهم وجعل الأمير دياب ينشد ويقول

أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى حامد لربه وشاكر
يقول الفتى دياب بن غانم   الأيام والدنيا لها حكم جاير
اسمع كلامى يا سلامة   يا أبو مخيمر يا قليث العساكر
أخويا سعود كان فى القنص   يصطاد وسيع العفاير
وسار وياه الأمير مجاجة   كل الذى يجرى على العبد صابر
إلا وأين رأوا غزالة فى الخلا   فرحوا عليها جميع المحاجر
ضربها سعود يا أمير أصابها   خلا دماها على الأرض قاطر
فقال مجاجة يا سعود فسيبها   لأنها صيدى وحسك تكابر
فوقع الخصام يا أمير فى الخلا   صار مجاجة باغى أول وآخر
أتيت الاثنين وهم فى غضب   منعتهم عن بعض يا رأس عامر
إلا وأين مجاجة ارتمى   وحكم القضا على المعاصر
فقالت زغبة تروح ليم سلامة   أبو زيد فكاك العاسر
وقد أتيناك يا سلامة منازلك   إلى حجة المنضام واعر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   طه الذى نوره من القمر نابر

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه فقال له الأمير أبو زيد لا تخاف فلا بد من العتاب فما يحصل إلا الخير وإزالة البؤس ثم إن الأمير أبو زيد أشار ينشد ويعلم بنو زغبة بهذه الأبيات يقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى شدوا لقبره المحامل
يقول أبو زيد الهلالى سلامة   والأجواد ماتسمى بغير الفعايل
أيا مرحبا بكم أجوادزغبة جميعكم   يا أهل الهنا يا وافى الخصايل
أنا لأسعى لبيت أبو على   وأخليه يعفو عنكم يا قبايل
فوالله ما أنسى جمايلكم   نهار الوغا والصف مايل
فقروا وطيبوا بالمصالحة   إن طالت وإلا على غير طايل
وأصنع لكم ما يريح قلوبكم   باذن ربى عالم بالفعايل
وهذا ما عنى الهلالى سلامة   ونيران قلبه زايدة الشعايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى جانا بصدق الرسايل

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه وما أبداه من نظامه أرسل عبيده إلى بنى هلال وأمرهم بالحضور إلى عنده ثم أخذهم وسار بهم إلى السلطان حسن

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر السلطان حسن فانه كان جالس فى صيوانه وإذا بعبيد أخيه مقبلين عليه ومجاجة معهم قتيل فسألهم عن الخبر فأعلموه فلما رأى أخيه قتيل صار الضيا فى وجهه ظلام وقال لهم ماذا يكون الرأى فقالوا له الرأى كما ترى فقال الرأى عندى أن نقطع بنى زغبة. ولا بد أن آخذ تار أخى ثم أن حسن جعل ينشد ويقول هذه الأبيات :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه صواب
يقول نادى الوجه أبو على ... وقلبه انشاط من حشاه وداب
أنا أبكى على أخويا مجاجة ... وما قسا من شدة الأصعاب
قتله بلا أسية دياب بن غانم ... وعاد كما المجنون عقله غاب
ألا يا ابن عمى ألا يا قرايبى ... يا أهل الثنا يا جملة الأحباب
نهجم على زغبة ونقتل كبارهم ... ونقطعهم بالمرهف القرضاب
فلا تعطوا غفلة تزيد همومنا ... ومن لا يجازى صاحبه قد عاب
وهذا لما غنى الهلالى أبو على ... ربيع المعايا والسنين جداب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وبنى هلال يسمعوا نظامه. أجابوه إلى ما قال فبينما هم كذلك وإذا بالأمير أبو زيد قد أقبل ومن خلفه بنى زغبة. وهلال هذا وقد نظر السلطان للرجال ولما رأى أبو زيد نهض على الأقدام وأخذه. بملء الأحضان وأجلسه ولما أن استقر به الجلوس أراد أن يعلمه بما جرى وإذا بدياب مقبل عليهم فانغبن السلطان والتفت إلى الأمير أبو زيد وقال له من أمرك أن تأتى بهؤلاء الرجال فقال أبو زيد يا ابو على على نحن مطيعين أمرك واعلم أننى قبل ما أجى إليك سألت دياب على ما جرى فحلف بالله أنه ما قصد قتله فلما سمعت منه ذلك أتينا إليك ومعنا دياب وأخيه واقفين بين يديك ونحن نرضيك فى دية أخيك ثم أنه جعل ينشد ويقول.

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول أبو زيد الهلالى سلامه ... ونيران قلبه موقدة باللهايب.
اسمع كلامى يا ابو على ... يا حجة المنضام خصيم عايب.
أتيناك دخايل يا هلالى جميعنا ... وعار عليك اليوم أرتد خايب.
وسامح دياب فيما جرى يا أمير ... وعيب على الاجواد المعايب
والصلح أحسن من الغضب ... ورضى العباد يرضى بما طالب
وزرع نبات فى أرض طيبة ... طلع زرعها ساوى الزرايب.

ومن لا له تاريخ بالخير يذكره   لم يمدح بالجود ولا بالمكاسب
ومن كان فى علمه يدبر أموره   من الدنيا يقاسى تعايب
يا أبو على المعروف مافى مثاله   بين النهار والليل تظهر عجايب
ترى البحر لا تعكره الرمم   ولا أحد يعود لموج المراكب
ولولا أنى لى مقام وحرمة   وأنا حداك لوقت الكرايب
ما كنت جئتك ها هنا   ولا جت هلال والحبايب
هذا مقالات الحجازى سلامة   مسدد الحرب والريم قاطب
وأفضل من هذا نصلى على النبى   تبى عربى نوره من القبر غالب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيدمن كلامه والسلطان حسن يسمع شعره و نظامه فأطرق رأسه إلى الارض ساعة زمانية وقد ظهر السلطان فى تفكيره أن الامير أبو زيد والعرب ما أتوا إلى هنا إلا معاونة لدياب وإن كان لم يقبل سياقهم يتولد من ذلك أمر خطير فما كان منه إلا أن قبل ذلك من الامير أبو زيد وقال له قد أجبتك بما تريد وقد قبلت سياقك فى دياب وإخوته واعلم أن هذا القتيل ابن عمك قال فلما سمع الامير أبو زيد من حسن ذلك الكلام علم أنه ألزمه الحجة بكلامه فقال له يا بوعلى وحق ذمة العرب إن بدا من دياب أمر آخر لاشتت بنو زغبة ولا أبقى منهم أحداً لا أبيض ولا أسود فلما سمع السلطان حسن هذا الكلام من الامير أبو زيد جعل ينشد ويقول :

صلاتك يا كسلان أفضل على النبى   طه الذى سيد ربيعة وغالب
يقول الهلالى نادى الوجه أبوعلى   والاجواد عادتها سد النوايب
وحياتك عندى يا هلالى سلامة   توزن رجال هلال وجميع العرايب
يا أبو زيد أنا وياك واحد   وتفرح يا مسد النوائب
وعفيت عن زغبه لخاطرك   ومهما تقول يابو العدائب
وسامحناه وطابت قلوبنا   صفيت خواطرنا صرنا حبايب
من حد اليوم لم أعد أطالبه   لم أطرى العيب يا ابن الاطايب
لاجلك سامحت ذنبه   ولا بقيت يا ابن عمى أطالب
وصفيت لدياب وإخوته   لو هاش بالسيوف القضايب
واترك أنا اللى جرى يا سلامة   والله على كل طاغى وعاتب
وأدفن مجاجة لاجلك   ومهما فعلته جاز وواجب .
عينك بعينى يا جد الغرب   سعدك يساعدنى مكاسب
وهذا لما غنى أبو على   ربيع المعايا والسنين جدايب

ونستغفر الله العظيم من الخطأ   يغفر ذنوبى كلها والمعايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   طه الذى صارت إليه الركايب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وأبو زيد يسمع شعره ونظامه طيب خاطره وتكلم معه بما يسره فأزاح عن قلبه بعض ما كان يجده من كربة وأمر بتجهيز أخيه فغسلوه وكفنوه وأوروه فى التراب وقد سلم السلطان حسن رأيه للأمير أبو زيد فأقاموا على بساط العز أربعين يوما فلما كان اليوم الحادى والاربعين قال الامير أبو زيد للأمير دياب يا ابو غانم قال له نعم فقال له ارسل الآن واحضر الدية فأجابه إلى ذلك وأرسل وأحضر له جميع ما طلب فقدمه إلى السلطان حسن على قبول الهدية فاستلمها السلطان حسن وقال للأمير أبوزيد يا ابو مخيمر أريد من دياب شىء واحد وبه يكمل لنا سائر المحامد فقال دياب يا ابو على اطلب ما شئت فأنا وأخوتى وأولاد عمى كلنا خدام وعبيد فى كل ما تريد ما هو الذى تطلبه منا أيها الملك السعيد فقال له أريد منك يا ابو غانم روض القطيف قال وكان روض القطيف مع الامير دياب من عهد ما ملكوا نجد العريضة وقسموها بالقرعة فكان روض القطيف من قرعة الامير دياب وصار معه إلى هذا الاوان فلما طلبه منه السلطان وسمع هذا الكلام استحى الامير دياب من أجاويد العرب واستحى من السلطان أن ذلك لانه قبل الفدا عن أخيه وأخذ الديه ورضى عليه بالكلية فما كان منه إلا أن قال له يا ابو على هو لك من الآن وقد نزلت عنه فى هذه الساعة بشهادة هؤلاء العربان ففرح به السلطان وشهد به على ذلك كامل العربان وصار روض القطيف تحت يد السلطان حسن الهلالى فاجتهد فيه وزوده أشجار وأجرى فيه الانهار وبنى فيه قصراً عالية وقد تصافت مع بعضها العربان وصاروا أحباب وأقاموا على ذلك الشأن مدة من الزمان وهم فى هنا وسرور وعز وحبور فلما أن كان فى بعض الايام أصاب الامير دياب مرضا وسقم وارتياب وكان السبب فى ذلك ترادف الغموم والاحزان والقهر والافكار لاجل روض القطيف وتلك الاوطان لان دياب ما سلم فيه للسلطان إلا لاجل ما جرى على أخيه فأصابه السقم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر دياب وأما ما كان من أمر السلطان فانه قد اشتاق للصيد والقنص واغتنام اللذات والفرص فأراد الطلوع إلى الصيد وكان من عادته إذ طلع إلى الصيد يطلع معه الامير أبو زيد وكبار العرب فلما علموا منه ذلك ركبوا الركوبة وركب الامير أبو زيد عن يمينه وجميع الرجال من حوله فتأمل السلطان حسن فى العرب فلم يلق الامير دياب فقال للأمير أبو زيد أين الامير دياب فقال له لا بد أن يركب

ويلاقينا فسار السلطان وأبو زيد وسائر العربان ونصبوا حلقة الصيد وسيع القفار وكان السلطان قد ترك مكانه أخوه عمار ودياب راقد بالحى فى المنازل والدار ولم يعلم بخروج العربان إلى القفار وهذا ما كان من أمر الامير دياب وأما ما كان من أمر السلطان وأبو زيد والشجعان فانهم نصبوا حلقة الصيد وكذلك نصبوا حلقته ثانية وقد حاصروا فيها من الغزلان والنعام ومن بقر الوحش وقد أقام السلطان فى تلك الوديان ثلاثة أيام وهم فى حظ وانشراح ولعب برجاس وزوال وأتراح وكذلك فعل أبو زيد كما فعل السلطان وبعد الثلاثة أيام طلب السلطان العودة إلى الديار والاوطان فهدوا الخيام وحملوها على الجمال وساروا فى فرح واكتمال وهم طالبين المنازل والاطلال .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر العرب الذين كانوا مقيمين فى ديوان السلطان لاجل أن يحرسوه وهم العبيد والغلمان وعمار أخوه وقد أقامهم على حرس روض القطيف الذى فى قصر السلطان وفيه الحريم وجميع العيال .(قال الراوى) فبينما هم واقفين وإذا بنمر قد أقبل من الجبل وخطف شاة من الغنم وعمد بها إلى داخل الروض وهو روض القطيف وقد ضجت منه الغلمان والخدام وكثر الصياح والانزعاج من العربان وكان بوقتها الامير دياب قد عافاه الله من الحمى وطاب فركب شهبته وتقلد بعدته وصار يستنشق هبوب النسيم فبينما هو كذلك سمع ضجيج العربان الذين بديار السلطان فصار إلى الضجة فقابله الامير عمار أخو السلطان فقال له دياب يا عمار ما هذه الضجة فقال اسمع يا أمير دياب ما اقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	طه الذى فيه المديح حلال
يقول الفتى عمار بما أصابه	والنار فى قلبه تزيد شعال
مما رأيت فى البر بناظرى	حسيت عقلى من دماغى مال
إسمع كلامى ياذياب يا ابن غانم	يا مرحبا بك يا شجيع الخال
ياما يحط القوم فى حومة الوغى	يجعل دمه على الثرى ميال
يا راعى الشهبا أيا ولد غانم	من وحش كاسر يا حمى الابطال
يخطف له كل يوم خطيفة	وإن يتم هذا ما يخلى مال
وهذا عليك اليوم ياولد غانم	يجيب إلى السلطان نجع هلال
ويكمل سعدك يا دياب بن غانم	وتبقى جميلة عندنا تشتال
ترى النمر كادنا وزهق نفوسنا	ويهجم علينا صبحها وليال
فان تريد الغيط روح بمينك	وإن كان تريد النمر روح شمال
وإنى أعلمتك يا دياب بما جرى	وريني فعالك يا حمى الابطال

تبدا أبو موسى دياب يقول له الاجواد للحمل الكبير تشتالى
فلا بد هذا الوحش أنى آجيبه وأجعل دمه على الثرى سيال
وإذا لم أجيبه ما أكون ولد غانم ولى إسم عالى فى نجوع هلالى
وتشهد لى الفرسان فى الحرب وأقهر لخصمى ضرب نصال
فارتاح يا عمار من شدة النيا وحتى هذى يعلم بكل سؤال
وهذا لما غنى دياب بن غانم حماة العذارة والحرب ثقال
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى أرى من صلى عليه ينال مثال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عمار من نظامه ورد عليه الامير مقاله ودخل الغيط وتأمل فيه وإذا به وجد الوحش وهو مع رجل يقال له الزغارى والوحش مضايقه حتى أن الوحش جرحه فصاح الامير على الوحش فهرب ودخل إلى المغار فوقف الامير على الباب وقال للزغارى اجمع الحطب وأوقد النار فى ذلك المغار فتضايق الوحش فطلع هارب من الوكر فتبعه دياب وضربه بالدبوس أرماه وتذكر الامير دياب النار وقد اشتد لهيبها فعاد يطفيها فلقيها قد لعبت فى سائر البستان فقال دياب فى نفسه الرأى والصواب أنى أقيم هنا حتى أنظر ماذا يجرى فى ذلك المكان .

(قال الراوى) فهذا ما كان منه من أمر محاضى السلطان فانهم لما رأوا النيران اشتعلت وإلى قصرهم قد وصلت نزلوا هاربين وهم مرعوبين وصاروا الحريم سائرين فى البر وإذا بجارية يقال لها غصون وهى التى نظرت الامير دياب ولم ترآه غيرها وهو شارد فى الوديان (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر السلطان حسن فلما عاد من الصيد تقابل مع أخيه الامير مناع فى البرارى قد سمع الضجة قال لاخيه ما الخبر فقال له اعلم أنه قد سطا علينا وحش وأكل الانعام وطرد الرجال وقد أرسلنا إليه الامير دياب ليقتله فبينما هم فى الكلام والرجال أقبلت فقال لهم الملك ما الخبر فقالوا له حرقت الديار ولعبت النار فى البستان فلما سمع السلطان ذلك الكلام صاح وقال لهم ومن فعل ذلك الفعال فقالوا له لا نعلم فعند ذلك التفت إلى أخيه مناع وقال له امض واكشف لى الخبر فبينما هم فى الكلام وأقبلت الجارية غصون إليه وقالت له يا مولاى قد فعل ذلك الفعال وحرق الروض والاطلال إلا الامير دياب ثم أنه استخبر منها وهى ترد عليه بهذه الابيات :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله كم له معجزات
على ما قال مناع المسمى أبو شندى خفير المشليات
مالى أراكم هاربين يا صبايا وأنتم للذوايب ناشرات
فأى أمير قد أحرق حماكم وخلا النار منه موقدات

وحرق الروض وما خاف العقبة … وهذا فعال الرجال الخائنات
أيا غصون بالله كونى اخبريني … بقول الصدق لا بالكاذبات
على من كان هذا الفعل فعله … وخلا النار اشتعل موقدات
فقالت غصن ايا حباب اقول … لك أيا مناع يا زين الصفات
ما حرق الحما إلا ابن غانم … أنا رأيتــه على الشهبات
ويهجم حينا من الممات بقطعكم جميعا … بالمذله للممات ويزيد بغيه فى الفلوات
وإن لم تحاربوا لابن زغبة فياطول … ويرمى كبار القوم بحد المرهفات
وهكذا كلامى يا مناع سمعته … ايا ابن الكرام الخيرات
ونختم قولنا بمدح التهامى … رسول الله كم له معجزات

(قال الراوى) فلما فرغ مناع من كلامه والجارية قد ردت عليه شعره ونظامه فانغبن مناع من الجارية وقال لها لا بارك الله فيك يا كلبة العرب كيف إنك تتهمى الأمير دياب بالكلام الباطل فوحق رأسى إن طلع منك الخاصى وهذا الكلام إلى السلطان حسن لأقطع رأسك بالحسام وإذا بالسلطان مقبل فرأى هذا الحال فتحير وسأل على من حرق الروض فقالوا لم نعلم فبات يتفكر إلى مطلع النهار فذهب إلى الديوان وأمر بدق الطبل لاجتماع العرب فأقبلوا من سائر الأماره فما غاب منهم إلا دياب وإذا بالأمير أبو زيد مقبل على السلطان فصبح عليه فلم يرد الصباح وهو مغبون فجلس وقال مالك يا سلطان العرب فقال له ما معك خبر بحرق روض القطيف والقصور فقال ولا أعلم من فعل هذا قال أبو زيد ومن فعل هذا فقال السلطان شوف من غاب من العرب قال ما غائب أحد وغطرش عن دياب فقال له حسن وأين دياب فوالله ما حرق الروض غيره لكون أنه غاب وعرف بذنبه ولو لم يكن هذا فعله ما كان تخلى عنا هذه الساعة ولا غاب إلى هذا الوقت وصار يقول :

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى … نبى عربى مالى شفيع سواه
يقول الفتى حسن الهلالى أبو على … وعلى القلب من جور الهموم صداه
على ماجرى ياويح قلبى لما جرى … وشوم الليالى والزمان دهاه
كنا بنجد فى سرور مع هنا … بكاسات تجلى فى هنا ورضاه
واحنا بطيب العز والفرح عندنا … ولا بيننا حاسد بشر يراه
يا حيف علينا دياب الثرا عندى … وسوء الفعل البغى ما أقساه
لما أتى الزغبى حمانا وداسنا … بحرق القطيف والذى سواه
انتم تقولوا من فعل دا الفعال … وانا عارف الفعل مين أتاه
أنا ما حرق روضى سوى ولد غا … نم هو الذى تعدى الحما وسطاه

وحياة رأسى والعنان وسابق　　وحق إله لا إله سـواه
ما آخذ فى الروض يمين ولا فدا　　ولا مال إذا شح الزمان أراه
ولا ذخاير من العرب ارتضى بها　　دا المال يفنى قط لم يبقاه
ولا آخذفى الروض سوى ولدغانم　　بحربة أمكنها صميم حشاه
من بعد حرق الروض لم عادله جيرة　　كيف الجيرة والحريم سباه
شدوا على الجياد سروجها　　وتجهزوا يا قوم للملقاه
وهيا اقرعوا الطبل للحرب واللقا　　وطعن المصارى والسيوف كماه
وعادت طيور الغيط للجو زاعقة　　بصوت يحزن كل من يسناه
وحريمنا طلعوا شتاتة جميعهم　　من كثرة سهد النار والأسفاه
وهذا يرى مين كونوا أخبرونى　　فعل القسا والعيب ما نرضاه
وهذا لما اشتكى الهلالى ابو على　　ودموع عينه نازلين قناه

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه والعرب يسمعوا منه كلامه وسكتم ولم أحد ردعليه كان القاضى بدير بن فايد حاضر لأنه خال دياب فقال للسلطان اثبت عليه ذلك وما فعل هذه الفعال أحد غيره فعاد القاضى يراجع السلطان عن القبيح فقال له السلطان أنت صعب عليك دياب وهل عندك مقدرة يا قاضى تجيبوا إلى عندى فقال له اعطينى كتاب الأمان فأشار السلطان يكتب كتاب وهو يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى　　طه الذى المدح فيه صواب
يقول الفتى حسن الدريدى أبو على　　وعبرات عينه عالخدود سكاب
أتانى الليالى ساعية فى همومنا　　وأبى ابن هذا الدهر دى العياب
وقول لأبو موسى دياب بن غانم　　سامحناك ولو كان فيه عاب
أول عيبة فى الأمير مجاجة　　خليت دمه عالتراب سكاب
والثانى حرق الحما يا ابن غانم　　ما كنت ما حاسب لنا حساب
إحنا حالين الأسى يا ابن غانم　　واحلف لك بالله وكل كتاب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى　　نبى عربى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه أعطى الكتاب إلى القاضى فأخذه وذهب يسأل على الأمير فلما أتى عنده فقال له دياب أنت جى طالب منى شىء فقال له القاضى أنت مجنون حتى تحرق روض السلطان وأشار يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى حج الحجيج وحياه

يقول الفتى القاضي بدير بن فايد ... وله قلب من جور الهموم صداه
كيف يا مجنون الفعل تفعله ... ذليت يا زغبة وحق الله
إن طعتني عاود السلطان عامر ... وطى وباس قدمه وحب يداه
واخضع قدام الهلالى ابو على ... واحنا يا زغبي نصلحك وياه
حسن يترك العيبة ولم يعتنى بها ... قريب لمرجوعه قليل أساه
واخضع قدام الهلالى أبو على ... واحنا يا زغبى نصلحك وياه
أنا ما جيت للحسا بحضرة ... ولا جيت طالب يا أمير أذاه
وحسن وإخوته بيكرهونى ... بغضا قديمة فى صميم حشاه
وعدوا أسياتى ونسيوا جمايلى ... وأنا أقهر خصماهم بطعن قناه
بعد ما طابت لهم نجد وأرضها ... منى يريد الشر طول مداه
يقول لى أنت قتلت مجاجة ... لك عندنا الدية تزيد وفاه
ويباكتونى طول مدتى ... ومن قولهم والله عقلى تاه
وأرحل عنهم وأهمل نجوعهم ... على وادى فى برها وفلاه
واسكن يا خالى بلاد بعيدة ... ولا عدت اسأل بطول مداه
وخلى نجد للدريدى أبو على ... يا دوب نجد وأرضها تكفاه
وهذا لما غني دياب بن غانم ... ونيران قلبه زايدات لظاه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى مالى شفيع سواه

(قال الراوى) فلما فرغ القاضي ودياب من كلامهم فقال القاضى لا تهتم يا أمير دياب فكيف إلك ترحل عنا واحنا موجودين نرد عنك الجواب وأنا ماجيت لعندك إلا بكتاب الأمان من عند السلطان بانتهاء الدعوى التى جرت وهى حرق روض القطيف واعطى له الجواب .

وعندما أخذ الجواب وقرأه تعجب الأمير دياب وقال لخاله القاضى دا كله كلام محال غضب الملوك رضى فأنا ما ارجع لأنى مهموم من ذلك فقال له القاضى ارجع معى وما جاز على نفسك فأنا أقبله ودينى معاك وروحى فداك من كل الهموم فقال دياب أنت وكيلى فى هذه الدعوى ودينى قاعد لك هنا فى الانتظار حتى أشوف إيش يجرى من الأخبار .

وبعد ذلك سار القاضى إلى ان وصل عند السلطان فقال له السلام عليكم فرد السلام فقال له السلطان أين دياب فقال له القاضى أنا سألته على ما جرى فحلف لى أيمان واقسام وبكل ولى فى الدنيا انه لم يحرق الحما ولم يفعل ذلك فقال السلطان كل

من سرق حلف لأنهم قالوا للحرامى احلف قال أتاك الفرج فقال له القاضى أنت سلطان العرب والعفو من شيمة الكرام فقال السلطان وما عاد له عندى إكرام بعد ذلك وعاد يراجع القاضى وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى طه الذى الحج راح له يدرسها
يقول الفتى حسن الهلالى ابو على وله روح عادت زاهقة من نفسها
على ما جرى لى من هموم تكيدنى وطيب الليالى قليلا مكوسها
سطوا علينا الزغابة بخيلهم وقتلوا سلاطين البوادى كلها
عينا عندى الزغبى دياب بن غانم وفعل فعل لم ترضى به مجوسها
الأول قتل الامير مجاجة شبه البدر ما هو عبوسها
شهدوا الاجواد طفون نارها من أجواد البوارى فروسها
الثانية حرق الحديقة بن غانم وأسبا حريم زاهيا فى نفوسها
الوقت أنا لاجمع دريد وعامر ركب على زغبة وطى نفوسها
وبدر أقتله وأقتل ودياب واملأ من العرب النحا نفوسها
واقطع بنى زغبة وأخمد انفسهم دعا دماهم على الأرض طوسها
إلا وأن سارى من بعيد أتا له ووطى على إيد سيده يبوسها
ووقف سارى قدام ابو على وخلفه عبيد الشر طهق نفوسها
وقال يا أحباب قل لى على السبب مالى يراك الغبظ زايد عبوسها
اجب لك الزغبى دياب بن غانم ذليل يا سلطان بمهرى يدوسها
قال يا سارى ترى جبت رأسه لأعطيك عروسة من أعالى عروسها
وأعطيك منى وصيفة لخدمتك واعطيك الأجمال على جنوسها
واجعلك سلطان العبيد جميعهم وتلبس الملبوس عالى لبوسها
واعطيك بما كنت تطلبه على نجع الدريدى حروسها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى كل من صلى نجا من نكوسها

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه تقدم العبد سارى فقال له اكتب على مجىء دياب إلى عندك مكتف وذليل فقال السلطان يا سارى أنت تطلع يدك تجيب دياب فقال العبد وحياة رأسك يا سيدى أجيبه فاعطينى كتاب بالشر إلى دياب .

(قال الراوى) ثم قال السارى للسلطان إنى سأذهب إليه بكتابك فإن لم يحضر معى بالمعروف كان به وإن لم يرضى سأهجم عليه وأكتفه وأجيبه ذليلا ومهزولا فقال له السلطان يا سارى انا أمرتك بحضوره فاحضره إلى وافعل ما تراه معه فقال

الساري سمعاً وطاعة ياسلطان وبعدذلك ادعى الملك على الخدم وأمرهم بحضور دواية وقرطاس وأشار يسطر كتابا كبيرا موجه إلى دياب يخبره بالطاعة والحضور مع الساري وهو ينشد ويقول

أنا أول قولنا نمدح محمد	رسول الله أتانا بالصواب
على ماقال من نظمه الدريدى	ألا ياساوى فبلغ لى كتابى
أيا سارى فسير لولد غانم	وأعطيه قولنا يفهم جوابى
وقل له قال من نظمه الدريدى	كلام أمر من طعن الحرابى
أيا زغبي تسطى فى حمانا	وأنت لم حسبت لنا حساب
أقل عبيدنا يقدر يجيبك	مكتف يادياب جنب الركاب
منك من يعيب اليوم فينا	بغير الحق ماهـــذا صواب
آدى أول عيبتك قتلت مجاجه	أخويا هو كان قرم مهاب
وتانى عيبتك حرق الحدائق	وزعق البوم فيها والغراب
ودى كله تحسبنى نسيته	وفعلك يادياب غير صواب
وناخذ فى حمانا الا ابن غانم	أيا مهبول وذوق العذاب
واشنق أخوتك وأولاد عمك	وتنظرهم بعينك فى التراب
أما تفتكر لمـــا اتيتم	بلبس الخيش جيتونا طنابى
حفايا يابنى زغبة عرايا	جواعا لاطعام ولا شراب
ابست الجوخ بنجح الدريدى	وأما القز فصلتوه ثياب
فان طاوعتنى تأتينى ذليلا	إلى عند الحما فوق الكعاب
ونقبل لك ماجنى ياابن غانم	واعتقكم لوجه الله صواب
ونختم قولنا بمدح محمد	رسول الله شدوا له الركاب

(قال الراوى) فلمافرغ السلطان من كلامه ختم الكتاب وأعطاه للنجاب سارى فأخذه وطلع إلى برالخيام ولكن العبد تذكر فعايل دياب وشجاعته وقال لنفسه أن رحت لدياب قتلك وأن رجعت لسيدك قتلك ووقف العبد محتار (قال الراوى) وإذا بريا بنت الأمير أبو زيد مقبلة فلقته واقف متفكر ومتحير فقالت له ريا ما أصابك ياسارى هل ضاع منك حاجة فقال العبد ماضاع منى شيء وتنهد وأعطاها كتاب السلطان فعرفت ريا مضمونه فقالت ياسارى أنت لا تقدر على الأمير دياب توصل اليه أما تعلم أنه فارس العرب وفى الشر ما يطيقه رجال فأرجع إلى السلطان وعندما يسألك أنت رجعت ليش فقل له أنا نسيت حاجة يقول لك وما الحاجة فقل له أعطينى الأمان فيعطيك الأمان فالتفت اليه

وقل له دياب تحته شهبة تسبق الريح والطيور فان ضايقته وهرب كيف الحقه فى وسط البر فيقول لك السلطان الخيل عندنا كثير خذ ما يعجبك من الخيول فقول له لا يحصل شهبة الامير دياب الا الجدولية والسلطان ما يرضى يعطها لاحد من الرجال ويمنعك عن مسيرك إلى الأمير دياب ففرح سارى وطاوع كلام ريا ورجع إلى السلطان فعندما شافه الملك صاح وقال ياسارى ما أرجعك فقال سارى ياحباب نسيت حاجة أتيت ليها قال ماهى فقال العبد اعطينى الامان ياسيدى فاعطاه الأمان وقال قول ما أنت طالب فاخبره على الكلام الذى تقدم ذكره فقال السلطان هاتوا الجدولية وشدوا عليها وحضروها ثم قال ياسارى خذ الجدولية وهات دياب فاخذها سارى وركبها ولم يقدر يرد للسلطان جواب وسار العبد يتفكر فى حيلة يعملها هذا ماجرى للعبد أما ماجرى إلى دياب فانه جالس فوق قارة ويطلع إلى البر فضرب بعينه لقى الزول جى من ناحية الغرب فركب الشهبة وحقق فى الزول لقاه سارى عبد السلطان فقال دياب جيته ماهى بلاسبب لأنه لابس ملابس الحرب ولما لقى العبد قريب منه زعق وقال إلى أين ياسارى بصوت فرقع فى البر لما سمعه العبد عقله فر وتوهم ودفع الفرس يريد الهرب فتبعه الأمير دياب فلما رآه العبد دخل بين جبلين ونزل من على الفرس ورقد تحت بطنها فتبع الأمير دياب أثار الفرس إلى أن التقى به فصاح عليه وقال له قم ياسارى فنهض العبد قائما وكان النهار قد ظهر بأنواره وولى الليل باعتكاره فقال العبد الله يمسيك بالخير فقال له دياب هل أنت فى الصباح أو فى المساء فقال سارى اعلم أنى معذور ياحباب فقال له وما عذرك قال له السلطان فقد له عشره نياق وألزمنى بهم ثم ان الأمير دياب رأى طرف الكتاب بارز من عمامة العبد فقال له وما هذه الورقة التى فى عمامتك يازربون العبيد اعطنى إياها قال العبد ما أعطيك إياها فظهر الغضب على الأمير دياب وصاح عليه تكذب على ياتمن العبا وهجم عليه وكزه فى رأسه فوقعت عمامته إلى الأرض وقد سقط منها الكتاب فأراد العبد أن يأخذه فصاح عليه الأمير دياب وقد جرد الحسام وقال له ان لم تعطينى هذا الكتاب وإلا قطعت رأسك يانسل الكلاب فناوله العبد الكتاب فقرأه وتبين له معناه أراد أن يهجم على العبد ليقتله فقال له أنا فى عرض الشهبة ياأبو غانم وكانت الشهبة لها حياة عنده فقال له الآن أنت عتيق سيفى خذ منى رد الجواب إلى السلطان أشار دياب يقول

مدحت الزين رسول الله نبينا شفيع فى أمته يوم العذاب
على ماقال من نظمه ابن غانم ونار القلب زادت التهابى
على ما قد جرى لى من هموم وفعل هلال قد غيب صوابى

أيا سارى عليك وصل كتابى إلى حسن بن سرحان الهابى
كتاب خذه إلى نجد العريضة بكلام أمر من طعن الحرابى
حسن مايفتكر حيل الاعادى ويوم الشر يأتوا كالضبابى
وكان الهيدبى له عشر مية ولا حاسب لكم أبدا حساب
قتلت الهيدبى وياه مفرج دعيت الجيشمى قصره خرابى
وطيبت الاراضى باهتمامى وزال الويل منكم والصعابى
وعدتم إلى نجد العريضة أمارة ينقلوا سمر الحرابى
والذى مايملك منكم ثيابا صبح يخطر فى رفيع الثياب
والذى كان فلاح الضيافة صبح حاكم وذهب له ركاب
وعشتوا فى حما نجد العريضة فخلاها دياب لكم ثم غاب
وهنتونا وعبتم فى ابن غانم وعاد رحيلنا فيه الصواب
نخليها لكم ونروح عنها لوقت يهب فيه ريح الطياب
فوا الله مانحيد عن لقاكم كما قد فنوا تحت التراب
وهذا قولنا ياقوم عامر ويوم اللقا اعتنم الضباب
ونختم قولنا بمدح محمد رسول الله أتانا الصواب

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره طوى الكتاب وأعطاه إلى سارى فأخذه العبد ورجع إلى السلطان وناوله الكتاب فلما قرأه امتزج بالغضب وقال ياسارى لاى شىء ماجبت دياب فقال العبد لقيت عنده عشرة آلاف بالعدد والزرد وأنا وحدى ولو كان معى رجال كنت أتيت به أسير فقال السلطان خذ معك عشرة آلاف خيال وأتنى به ذليل فاجاب بالطاعة ثم ذهب وجمع عشرة آلاف من العبيد السودان وقال لهم سيروا معى نجيب دياب كما أمرنى السلطان فركبوا خيولهم وساروا وسارى أمامهم قاصدين الامير دياب (قال الراوى) فلما رآهم الامير دياب غاب فكره وتحير فى أمره وقال كيف يكون الحال فى هؤلاء العبيد لانهم إن غلبونى هتكونى وإن غلبتهم فلا اتشكر بهم قال فبينما هو فى افتكاره إذ أقبل عليه أخيه بدر وعبده فليفل والعبد ظراف وكان السبب فى مجيئهم أنهم رأوا العبد سارى وصحبته العبيد ذاهبين إلى دياب فخاف بدر على أخيه فاقبل يحذره من العبيد فلما رآه الامير دياب أقبل إليه وسلم عليه وقال له لاتهتم من هؤلاء العبيد ولاتحاسب لهم حساب والرأى عندى أننا نعمل حيلة ونحيل العبد على العبيد فقال دياب هذا هو رأى الصواب ثم أنه جعل يحث العبيد على بعضهم بهذه الابيات

أول قولنا نمدح محمد رسول الله ضمين العاجزينا

على ماقال أبو موسى ابن غانم ونار القلب هبت موقدينا
ورأيت من قيس العجائب أرسلوا عبيدهم لى محاربينا
وجو الخدم وظنوا يبطشون وأنا لم أعتنى بالخادمينا
أيا طراف علمتك خصايل تفوز بها على المرشدينا
أيا فليفل لاقى أولاد عمك ووالبهم طعانا ماكنينا
وكونوا اقطعوهم ياعبيدى وافنوا الذين هم مقبلينا
وإن فزعوا العرب للحرب أجيلهم على شهبا كما قلع السفينا
وإن نادى المنادى أيا آل عامر ونزعوا قومهم إلى أجمعينا
لأقطعهم أنا وأشفى غليلى وأفنيهم شمالا مع يمينا
وأنا الزغبى لاتخفى فعالى أفوز بها على المتغلبينا
ونختم قولنا بمدح محمد رسول الله شافع فيكم وفينا

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والعبيد يسمعوا نظامه قالوا له ارتاح يا أبو غانم فنحن وحق سر عصاتين والرقاد والشمس على الجبين وعشرة أبناء السودان ياسيدى دياب لنوريك العجب فى سارى وعبيد السلطان فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر سارى فانه قال للعبيد اطلعوا وحاصروا دياب وامسكوه واندهولى أوثق كتافه فقالوا له العبيد وأنت ما تأتى معنا فقال سارى أما تعلموا أن دياب من طبعه الهروب فأنا واقف هنا فان هرب أطير أنا وراه وأسفك دماه فصدقوه العبيد وطلعوا إلى الجبل اثنين بعد اثنين وهم بالخيول حتى بقوا فوق الجبل فرأى فليفل وطراف اثنين من العبيد كانو من عبيد دياب أحدهم يقال له فرج والثانى سعيد فصاحوا عليهم كيف جئتم تحاربوا سيدكم دياب فقالوا الإثنين نحن ما لنا ذنب فصاح عليهم فليفل ارجعوا من حيث اتيتم فارتعبوا ورجعوا فهجموا عليهم بالضرب فى اقفيتهم وتقابلت العبيد مع بعضهم البعض حتى بقوا فى وسط الوادى وطال بينهم الحال حتى وقع منهم جماعة كثيرين فلما رأى سارى ذلك صاح عليهم وقال ياعبيد ارجعوا عن بعضكم فقد عرفت الغريم من هو وأمرهم سارى أن يشيلوا الذى قتل منهم إلى عند السلطان فساروا وصياحهم عم البرارى إلى ان أتوا وسط الديوان وصراخهم عالى فقال السلطان ما الخبر فقال له سارى كما ترى ياملكنا فلما رأى السلطان ذلك الحال قال له أين دياب فقال العبد قد جرى لنا من الأمر ماهو كذا وكذا وحدثه بالقصة فامتزج السلطان بالغضب وقال ما يأتى بدياب إلا أنا وأوريه مقامه وأفعل به ما أريد.

(قال الراوى) هذا ما جرى للسلطان وسارى وأما ما كان من أمر دياب فانه خاف على نفسه مما جرى له من الأمر فدعى أخيه بدر وأعلمه بما جرى من العبيد وفعلهم وهو يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى يا من له زار
يقول أبو موسى دياب بن غانم والقلب من جور النيا محتار
تهب نيران اللظى بين اضالعى ويفيض وجدى غالب الاسحار
يابدر أنا رأيت له كبيرة حرق قصور حسن مع الاشجار
وكيف العمل اليوم ياابن والدى ياخويا اضرب لنا الاشرار
على ماجرى ى هلال وعامر وما قد جرى من الشر ياقهار
غدا يأتى الدريدى أبو على بخيل تسد السهل والاوعار
والله ما أحسب حساب لغير سلامه إلى أن آتى يوم الحروب وخار
وإن طعتنى يابدر ياابن والدى أرحل بنا وخلى لهم دا الدار
ولا يحاربونا هلال ولا نحاربهم ونطفى ياخويا لهيب دى النار
وهذا ما أغنى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود غزار
وأفضل ماقلنا نصلى النبى نبى عربى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه وشعره والتفت اليه بدر وأنشد يقول

أصلى على من قال يارب امتى طه الذى يشفع لنا من النار
يقول الفتى بدر بن غانم الا يادياب الخيل ياقهار
كيف نرحل يابن والدى ونخلى لقابس السهل والاقطار
والا نسيت الهيدى وقتله وطيبتها المرهف البتار
ملكتهم نجد العريضة وعزها وطابت لهم من سائر الاقطار
القاهم وحدى وأقل عدهم وخليها سيرة لها أذكار
وأنا بدر المعروف ابن غانم وسميت بالجود مدى الاعمار
هذا ما غنى الخيار وما نشد بدر بن غانم فارسا المشوار

(قال الراوى) فلما فرغ بدر من شعره قال ياأخى نحاربهم ونحن فى الجبل وهم ألوف فقال له تعالى معى وأنا أريك العجب فأخذه وسار إلى وقت المساء وما زالوا سائرين إلى أن دخلوا إلى القاضى بدير بن فايد فلما دخلوا عليه تلقاهم وأجلسهم ثم قالوا له ياخال صالحنا مع السلطان فقال لهم والله ما يصلح بينكم وبين السلطان إلا ريمة بنت عم السلطان وهى زوجتى فانا أعلم أن سيقها مقبول فساروا إلى صيوان ريمة بنت شادب وتقدم دياب وهز جرس الصيوان فصاحت من بالباب فقال دياب طنيت فأقدمت ريمة اليه وتأملته ولما عرفته أرادت تبوس يده فعقد دياب طرفه على طرفها فتعجبت وقالت له ما السبب يا أبو غانم فى هذا الفعل ثم أنها أنشدت تقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى مابعد جوده جود
مقالات ريمة على ما جرى لها بدمع جرى فوق الخدود بدود
قل لى كلام الصدق ألا ياابن غانم يا شيخ زغبة كلها وصبور
تبدا دياب الخيل أنشدي تقول لها ونيران قلبه زائدات وقود
لو تعلمين يا ريمة بالذى أصابنى وبما قد جرى لى هموم ونكود
على ماجرى ياويح قلبى لما جرى والبين قيدنى بست قيود
ياعين ابكى على الزمان اللى مضى وأجرك على الله الواحد المعبود
على عقد هذا الطرف يابنت شاكر أنا جيت قاصد حيك المورود
أن تصلحى ما بينى وبين أبو على حسن الدريدى إلى أهل الجود
ولا يحاربنا ولا نحاربه والصلح أحسن من الشر والمنكود
وهذا لما غنى دياب ابن غانم وقلبه من جور النبا مكمود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى شافع لنا من نار حر وقود

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه وريمة تسمع شعره ونظامه وقد تأسف على ماجرى للأمير دياب وقالت بزول الشر يا أبو غانم أنها دخلت إلى القاضى وقالت له ابن اختك دياب عقد طرفى وساقنى على السلطان ثم سارت الأميرة ريمة إلى أن دخلت صيوان السلطان حسن وأنشدت تقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا لأجله حجالها
مقالات ريمة عند ماشطها النيا أيا ابو على اسمع لريمة مقالها
أنا قاعدة على الفراش ياحسن غروب المسا والشمس قرب زوالها
إلا وأبو موسى دياب ابن غانم على ظهر شهبة تبدى حلالها
وقال لى يا ريمة بقيت دخيلكى من حسن المسمى رأس أمراها لها
أن كان حرق فى الغيط طرف شجرة ياخذ ثلاثين الف منى بدالها
فبدأ حسن سلطان قيس وقال لها ريمة جزاك الله خير اجالها
ان جئتنى تانى لأجل ابن غانم جعلت أنادمك على الأرض سالها
وافضل من هذا نصلى على النبى نبى عربى طاب السعادة ونالها

(قال الراوى) فلما فرغت ريمة من شعرها ورد السلطان عليها رجعت من عنده حزينة باكية فالتقت بعد خروجها بجاريتها فرأتها باكية فقالت لها وأى شىء عملتى ياستاه فقالت لها والله قد ردنى خائبة ولم قبل سياقى وكسر بخاطرى فقالت الجارية وقد امتزجت بالغضب وقالت ياستاه اجلسى مكانى وانا اروح اليه وانظرى ماذا يجرى بيننا

ثم نهضت الجارية على أقدامها وأخذت دقانها على كفها وتركت ستها فى مكانها ثم سارت إلى صيوان السلطان وقد التقت عند دخولها با الخدم والجوارفتبلوا يدها ثم سألتهم على الملك فقالوا لها داخل الصيوان ودخلت عليه ووقفت بين يديه وجعلت تنشد وتقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى شدوا له الاحمال
قالت بخيته عند ما شطها النيا	بدمع جرى فوق الخد وسال
يابو على أسمع كلامى وافهمه	يابو على اليوم ضاق بى الحال
أتت لك ريمة بنت عمك	لها حد تضوى كما المشعال
وأخوتها خياله التجع كله	وكاباتهم تضوى كما المشعال
إذا هاجو يوما كفى الله شرهم	يخلوا الاعادى دمهم سيال
ويوم الحرب يحموا نجوعهم	أولاد عمك كلهم أبطال
تجى لك ريمه بنت عمك لمنزلك	وتقول منك تبلغ الامال
وقد أتت لك سياق لابن غانم	تصفح عن الزغبى اصيل الخال
شفتها رجعت حزينة وباكية	والدمع منها على الخدود سال
لو طاوعت ريمه وجبرت	كسرها مهما طلبته يا أمير تنال
ونعطيك ما تريد وتطلب	من مال أبوها عالى الحال
ياكثر حيفك لم تقبل سنانها	وقد خاب فيك الظن ياولوال
بقى الصلح منك ياقوم نافلة	وبالحق لاتستنطق الجهال
وهذا قول بخيتة لابو على	لاجل ريمة العقل منها مال
وافضل ماقلنا نصلى على النبى	نبى ظلب السيادة نال

(قال الراوى) فلما فرغت الجارية من كلامها والسلطان يسمع نظامها فازداد غيظه وغضبه وقال للخدام اضربوها ومن هنا اخرجوها فعند ذلك أقبلت الخدام اليها وهرولوا نحوها فمالت عليهم بالرقلة التى فى يدها وأخذت تضرب فيهم وهم يجرون خوفا منها وقد شتتهم بعيدا عنها وقالت لهم اعلموا أن كل من تقرب منى بطحته فعند ذلك تمنعوا عنها فاقبلت على حسن وقد احمرت عيناها مما نالها وجعلت تنشد وتقول بعد الصلاة على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى سيد ربيعه وغالب
بمقالات بخيته عند ما شطها النيا	بدمع جرى على الخد ساكب
ياأبو على اسمع كلام بخيته وافهمه	واصغى لقولى لاتكن أنت عايب

جت لك ريمة بنت عمك لزيمتك أميره لها مقسم الضعن نايب
أخوتها أربعين خيال يركبوا ولا أمير الا وخلفه الف راكب
ينغاطوا كل الجميع لغيظها رمن اجلها ياما يوطوا شوارب
ويطمع فيك العبد قبل سيده وتبقى طميمة بين اخس العرايب
فان طعتنى امض لريمه سياقها وأخذ الشيطان وصون القرايب
قبل أن يطول الشر ياأمير أبوعلى وتصبح مابين شارى وجالب
وتصير فتنة فى هلال وعامر وتأتى اليك قراع أولاد شارب
وافضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى له نور من القبر غالب

(قال الراوى) فلما فرغت بخيته من كلامها والسلطان يسمع نظامها فازداد غيظا على غيظه الاول وصاح على من حوله أن اضربوها واخرجوها فلما سمعت منه ذلك زاد غيظها فاشارت تقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبيـــا التهامى أحمد المنسوب
قالت بخيته عندما شطها النيـا بدمع جرى فوق الخدود مسكوب
أتت لك ريمة بنت عمك لزيمتك عليها ثياب من حرير طوب
واخوتها أربعين خيال راكبة ولا منهم إلا كل أمير منسوب
وإذا لم تطاوع ياأمير أبو على غدا يجيك الحرب بعد غروب
ويفقد من بعدك أمارة سمية ويبقى دماهم على التراب سكوب
ونخلى منكم الارض الا يابوعلى ويصبح مالك ياحسن منهوب
وإذا قول بخيته من عظم نارها والدمع يجرى على الخدود مسكوب
وأفضل من هذا نصلى على النبى نبى عربى كنزنا المطلوب

(قال الراوى)فلما فرغت بخيته من كلامها هربت إلى عندستها ريمة وقالت لهـ كلام فى السر وخرجا الإثنين إلى صيوان البهجة ودخلوا عليها فلما رأتهم نهضت وسلمت عليهم وقالت لريمة أدخلى الصيوان فقالت لها أنا ماأقدر على الجلوس لانى مشغولة فقالت لها وكيف ذلك قالت لها لاجل منام رأيته وهو أنى اتفرج على طبل الحرب وقصدى قبل جلوسى انظره لاجل تفسير منامى فلما سمعت البهجة ذلك قالت لها لاتهتمى فهذا أسهل مايكون ومدت يدها إلى مفاتيح الصيوان وناولتهم لها فاخذتهم ودخلت هى والجارية إلى الطابقة التى اليها الطبل الرجوج ففتحها ونزلت وكان قصد الجارية هذا الطبل لاغيره فقالت هذا هو الطبل يابخيته فقالت لها اضربى ضربة واحدة وأنا أتبعها باثنين فى ذلك لنا غاية فضربت الطبل فلم تكن إلا ساعة حتى وردت العربان الاربع تسعينات الوف وكان أول من أقبل أولادشارب وإذا بريمه

قد خرجت اليهم مكشوفة الرأس من غير خمار فلما رآها أخوها نصر الاكبر القى برنسه عليها فالقته إلى الارض فامتزج بالغضب وقال لها من الذى أهانك فقالت له السلطان حسن ثم أخذت تقول

أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى اخضر له كل يابس
مقالات ريمه عندما شطها النيا ... ودمع ضى العين على الخد طامس
على ماجرى ياويح قلبى لما جرى ... ويا نار قلبى ظاهرة من الملامس
أيا نعم الديب من بعد هيبته ... رصيده الغابات واقتناص الفرايس
يصطاده الصياد بيده ويذبحه ... ويجعل لجلده طار يحلى العرايس
من عيه فى الجاد وفى الخلا ... يصبح دمية على الارض طامس
أيا نصر اسمع كلامى وافهمه ... ولا كل من يعلو القرا بيض فارس
ولا كل من تقل القنا يطعن العدا ... ولا كل من يلبس يزن الملابس
ولا كل من لف العمامة يزنها ... ولا كل من يجلس يزين المجالس
ولا كل من ركب الكحيلة يسايسها ... ولا كل من حارب يكيد الفوارس
ولا كل من يعلى السفينة ريس ... فى بحرها ويكون على الخصم كيس
أنا رحت ويا الجارية نحوا بو على ... رأينا حسن فى مجلس الحكم جالس
طاطيت على يد الأمير وبستها ... وعاد قلبى من القهر حايس
تشفعت غنده فى دياب بن غانم ... مهشم قروم الخيل والريق يابس
شتمنى وبهدلنى وقل قيمتى ... رجعت ودمع العين على الخد طامس
فان كنت أخويا يا أمير بن ولدى ... تأخذ لى حق من عنيد الفوارس
وتقتل لى حسن الهلالى أبو على ... ويرتاح قلبى من جميع الوساوس
وإلا يصطلح ويا دياب بن غانم ... وتصفى قلوب القوم من ذا المغابس
تبدا لها نصر الامير يقول لها ... معايا امارة يخصموا كل ناكس
دالوقت لها آخذ حق من غريمى ... ونشبع إذا كان نار بين الفوارس
ولا يصطلح مع دياب بن غانم ... وأريح لقلبك وأزيل العوابس
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى وذكره يحلى المجالس

(قال الراوى) فعند ذلك قال الامير نصر لاخته سيرى إلى منزلك وان لم اقض دعوتك فلا اكن نصر ثم أنه سار إلى السلطان فقابله الامير ابو زيد فقال له أن قيمتى قلت وكذلك اختى فقال له الأمير أبو زيد إذا أنت قتلت السلطان قبل أن تعلم ذنبه فما تكون الفائدة فالآن اعلمنى بما فعل السلطان وما يكون ذنبه حتى تنظر

هل يستحق القتل أم لا فقال له أما تعلم أن من اكرم ريمة اكرمني ومن هانها هانني فقال نعم هذا هو القول الصحيح فقال له وكيف أن السلطان حسن يهينني ويكسر بخاطر اختي ثم أنه جعل يقص عليه ماجرى بهذه الابيات .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبى عربى ظلت عليه غمام
يقول الفتى نصر الامير وما نشد ... ونيران قلبه تزيد غتام
على ماجرى ياويح قلبي ماجرى ... ولا لليـــالى الطيبين دوام
تروح الليـالى الطيبين بطيبها ... وتأتى ليالى الهم بالاوهام
فلا كل الايام مليحة مريسة ... ولا كل عام جا يشابه عام
ولا كل زينات الوشام صبية ... ولا كل من ولدت تجيب غلام
ولا كل من وصف الدوا يدرى الد ... وا ولا كل من يقرأ الكتاب أمام
اسمع كلامى ياهلال سلامه على ... ما جرى انبيك با نتظام
بما فعل ابن سرحان أبو على ... على ذمتى فعل الامير غنام
وقلبه علينا باغيا وأى باغى ... وقد بان لى منه شدة الاوهام
وبغيه ظهر يا بو مخيمر ونالنى ... ونهر لريمة دون كل أنام
تسير له ريمة زليلة لمنزله ... فى صلحه الزغبى أبو غنام
وسارت له هى ومعها بخيته ... على الجارية سلط الخدام
ونهر إلى ريمه وهى بنت والدى ... ورجعت تبكى والدموع سجام
والجارية من الضرب ولولت ... والدم يشلت الدبوس وعام
وهذا يجرى وأنا ابن شارب ... ركوبى على الخيل حرام
وكنى الشليش والله مقبحة ... يحرم على أجيد الصمصام
إذا لم أخلف من الملك ... حسن وأورده أوهام
وأهينه كما أهان ريمه وذلها ... وأقسمه بالسيف أقسام
تبدا أبو زيد الهلالى قال له ... يابن شادب بطل الاوهام
زول هذا الشر يافارس اللقا ... من قبل ماتجرى فى أمور عظام
وتبقى فتنة فى هلال وعامر ... ويشمت فينا العدو تمام
تجازى حسن الهلالى أبو على ... بالشريعة تنصف الاحكام
وأبقى معكم يا أولاد شادب ... وحق نبى عمدة الإسلام
وهذا ماغنى الهلالى سلامه ... أبو زيد قيدوم الرجال تمام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى صاحب حرم ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير نصر من كلامه وأبو زيد يردعليه شعره و نظامه. فقال الامير نصر يحل من الله ياأمير أبو زيدالسلطان حسن (قال الراوى) فبينماهم فى الكلام وإذا بالامير دياب قد أقبل وقد فرحت سريرته لاجل فزعة العرب على السلطان فعند ما رآه بن شادب أخذه ملأ الاحضان ولما رآه الامير أبو زيد قال يا أمير دياب ما كان يلزم على قدر كله فبدال ماوقعت فى يدحرمه كان أنا أولى فعند ذلك خجل الامير دياب وقال الحمد لله الذى لم يحر انينى واسمع ما أقول

أول كلامى مدحت التهامى نبينا الحامى له الحج غادى
يقول ابن غانم بدمع سجايم هو بن غانم وزاد النكادى
ألا ياسلامه وقوم همامه نجلى الهامة نهـــار الطرادى
يا أعز الاكابر ياقوم عامر مجلى المعاشر زاكى السوادى
حرقت أشجار جيتك أستجار يا اعز الاكابر مجلى النكادى
ألا يابو ريه وعز السرية لك مدح غية تزيد النشادى
لهـــذا القبائل تجلى الخبايل مزيل الهوايل بذاك الوادى
لحذرك تولى وتترك لشغلى دى القوم حولى أنت جيادى
وأختم كلامى بمدح التهامى تظله الغمام بوسط الجمادى

(قال الراوى)فلمافرغ الامير دياب من كلامه والاميرابوزيد يسمع شعره ونظامه. فقال له ابشر يا ابو غانم فاروا حنا فداك ولاشمتت بك اعداك وإن لم يصلح معك السلطان ما أكون انا الاميرابو زيدوالرأى عندى ياسادات الابطال إننا ندخل على السلطان ونحققه الدعوى بوجه الحق ويقع الصلح بين العربان فأجابوا العرب إلى ذلك ونزل الأمير دياب ونزلت الأربعين لنزوله وهم محتاطين هذا والأمير أبوزيدأخذ الأمير دياب بيده ودخل على السلطان فنهض لهم وأجلسهم فلما استقر بهم الجلوس قال الأمير أبو زيد ما هذه الفعال التى فعلتها مع أولادعمك وعمى ومنهم لحمك ولحمى فقال له السلطان أنا ماعملت معهم بشىء فقال له أنت عملت معهم ذنب كبير حيث نهرت ريمة وجاريتها وهزلت مقام أخوتها وكان الواجب عليك أن تقضى حاجتها ولو كان دياب قاتل منك الف أمير فلما سمع السلطان هذا المقال ونظر إلى الرجال عرف أنهم أتوا متضمنين فخاف أن تزيد الفتن وتقع الحروب فى العرب ويخرب الوطن فقال له السلطان يا أمير أبو زيد لولا الذنوب ما كانت المغفرة وحق رأسى اننى قدسامحت الأمير دياب وعفوت عنه لأجل الاميرة ريمة وقبلت سياقها وسياق اخوتها ولوكان دياب فينا عاب فقال دياب ما عملت ذنبا أبدا وهذا الماضى بين الرجال جالس فان

كنت تعيبني بوجه الحق فأنا ممتثل وإن كان بغير الحق فما هو مناسب منه فعندها انغاظ السلطان من دياب والتفت إلى أخيه بدر المجنون وصاح عليه وقال له قم الآن قاضيه بسيفك واقطع رأسه واسمع مني ما أقول ثم أشار السلطان حسن يقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أول ما نبدى نصلى على النبي — نبي عربي جانا بجميع الوسايل
يقول نادى الوجه أبو على — نيران قلبه زايدات شعايل
على ماجنى الزغبي دياب — كان علينا باغى الفعل جاهل
قاضيـــه بدر بن والدى — قاضى أبو موسى دياب المهامل
تبدا أبو زيد وقال له — تحدث بميزان مالك مهايل
أولاد زغبة دول يحولكم — أخوات ريمة جايدين صفايل
يا أبو على لم البوادى جميعكم — بالخير والحسنات فعل الجمايل
أنت تحملنا ماحد يحملك — تغميضك عنا يزيل القبايل
ترك الأسية ياحسن خيره — أحسن من الفتنة وكل الدخايل
وإن لم تجاوز عن أمور صعيبة — تتفرق عربانك ويبقوا حمايل
تبدا حسن الهلالى وقال له — رضينا من بعد ماكنا جهايل
يخليك لنا يعزنا ياسلامه — بك اعتدال الحمل إذا كان مايل
ولأجلك سامحنا وصفينا — ولو طاح فينا بحد النصايل
ومهما تريده افعله ياسلامه — جميع ماتحكيه علينا جمايل
وهذا لما غنى الهلالى أبو على — ربيع المعايا فى السنين الهوايل
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي — نبي عربي شفيعا من الشعائل

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من شعره وأبو زيد يسمع نظمه فقال يا أبو على الصلح خير ومهما تريده من الأمير دياب نحن الجميع سدادين عن الأمير فلما سمع السلطان ذلك الكلام من الامير أبو زيد ورأى العرب جميعهم معيبين له قال السلطان يا أولاد العم صفحنا عن الامير دياب لأجل خاطركم والله أعلم بالسر

(قال الراوى) فهذا ماجرى للسلطان حسن مع الخطاره أما ما كان من أمر العرب فانهم بعد ماتهيأ الفراغ من ذلك ووقع الصلح الكافى شرعوا فى البرجاس حلاوة الصلحة وكانت هذه عادتهم فنزلت العرب البرجاس فرمح الامير دياب وعلم على ثمانين أمير وعيبهم كانت بنات الدريديه راكبين فوق الهوادج للفرجه على البرجاس والعرب صفين والبنات واقفين فقالت ريه سلمك الله يا أمير دياب بانك تنسب لديه خالى

فقالت الجازية تشكرى خالك دون أولاد عمك فقالت لها ريه الشاطر محبوب عند الاعادى والأحباب ولا يكره الفارس إلا النذل

قال فبينما هم فى هذا الكلام وإذا بالأمير مناع قد أقبل وكان الأمير مناع قد أقبل من عند الخطار فرأى الملعب قد انتهى فقالت له الجازية يامناع الأمير دياب عيب مقادمنا الثمانين أمير فلعلك تعيبه وتنصرنا على بنات العرب فقال لها ابشرى يابنت والدى فدفع الحصان الأشقر إلى الامير دياب وقال العادة ياابن غانم

وقال له الامير دياب طاوعنى يامناع وابطل هذا الملعب فقال له وحياة رأسى إلا تلعب لأجل خاطرى وأشار ينشد ويقول هذه الابيات ونحن واتم نصلى على سيد الأنبياء وقال

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى شدوا لقبره الركايب
مقالات مناع اخو حسن	ألا ياذياب الخيل ياقرم نائب
أنا جيت الملعب وقصدى ألاعبك	فى هذا اليوم تتفرج طوال الذوائب
تنظر لنا الزينات كامل جميعهم	على أعلى هوادجهم ملاح الزغايب
لان يوم الفرح على الناس كلهم	ياشيخ صبيبتنا وقرم الملاعب
شهدوا لك الصبـــايا جميعهم	وعيبت الفرسان ياقرم ناجب
قصدى تعيبنى والا أعيبك	الجيد منا ينال المكاسب
وأنا متحسب من أمور كثيرة	وأسهر منا يامناع كل عجايب
ولم عاد البرجاس قصدى وبغيتى	وحق نبى شدوا لاجله الركائب
ولفت إلى الشهبا دياب ودارها	وأبطل البرجاس وتلك الملاعب
وأفضل ما قلنـا نصلى على النبى	نبى عربى نوره من الشرق غالب

(قال الراوى) فلما فرغ مناع من كلامه ورد عليه الامير دياب شعره ونظامه أراد أن يطلع من الملعب فرأته الجازية زغرتت وقالت ارجعى ياريه هذا خالك ها هو هرب من الامير مناع وعادت تباكت ريه بهذه الابيات تقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى جانا بطرق المكاسب
تقول جزات الناس أخت أبوعلى	يا ريه شوفى دا دياب هارب
وشرد من مناع ولفت شهبته	ومناع أخويا مسد النوائب
هو يحسب الفرسان تشابه بعضها	ولم عاد يحسب للأمارة حسايب
وعيب الفرسان ماحد عجزه	وعيب ياريه القرم الصلايب
لما أتى مناع وقصد يلاعبه	منه هرب العقل من الرأس غايب

لما صغت للقول زادت همومها وعادت ريه فى أشد الكرايب
وقالت يا جازية قلى واقصرى دياب أبو موسى طويل العدايب
إذا لم يأت أخوكى مناع يلاعبه ويعيبه ياجاز تبقى مصايب
فلا كان الزغبى ولا كانت شهبته ولم يكن خالى دون العرايب
وهذا قول ريه بنت سلامة صادقة ونار الحشا فى القلب زادت لهايب
وأفضل من هذا نصلى على النبى طه رسول الله سيد ربيعه وغالب

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها وردت عليها رية شعرها ونظامها صاحت رية على دياب وقالت حاس ياخال انصرنى برمحه مع الامير مناع فامتنع من ذلك لأن قلبه متوهم من ذلك اللعب فوقف مكانه فقالت له رية لأى شىء وقفت ياخال فقال لها مالى خاطر العب ياريه فقالت له عيب ياخالى ثم أشارت تقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى نوره من القبر غالب
مقالات رية بنت أبو زيد صادقة لى قلب من جور النيا فى تعايب
اسمع كلامى يانعم خالى وافهمه يا قرم زغبة يا وفى الحسايب
انا قصدى ياخال مناع تطرده وتعيبه يا خال وسط الملاعب
ويظهر لنا الالعاب ياقرم زغبة وتفرح قلبى بعد ما كان غاضب
واخرج واكيد الجازيه أخت أبو على كما شكرت مناع وافى الحسايب
وله زغرطت ياخال وقت ما نزل وقالت دياب الخيل من الاخ هارب
وتشكر فى مناع قدام عيننا وتوبخك يا خال من لاعجايب
وأنا قصدى ياخال فى اللعب تنشكر يا راعى الشهبة ويا سبع غاضب
ثمانين فارس أنوالك غلبتهم ومثلهم مناع خليه خايب
لم تعيبه عيب ومنقصة وتشمت الاعداء من كل جانب
وأرجع مغلوبة مما أصابنى وأنت ياخالى كيف ياقرم غالب
تبدى أبو موسى دياب وقال لها يا زينا ما يغلب الله غالب
أن كان جزات الناس بالبدع زغرطت وقالت على مناع باللعب غالب
أبواب فى البرجاس ياباهى الضيا منى تحير كل قارى وكاتب
وأنا راعى الشهبه وأنا قرم زغبة وفى الحرب يارية أجلى الكرايب
وهذا لما غنى دياب بن غانم وكل الذى يجرى على العبد صايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سيد ربيعه وغالب

(قال الراوى) فلما فرغت ريته من كلامها ودياب رد عليها نظامها عندها هم الأمير دياب وهجم على البرجاس وورد الشهبة ولعب مع مناع أربعة عشر بابا لأجل يتشكر بين الأعراب فصفح لأمير مناع على الأمير دياب وقام الرمح وضربه بجناء الرمح فى عمامته ألقاها على الأرض وانكشفت رأسه فلما نظرت الجازية إلى ذلك زعردت فانحمق الأمير وصاح فى الشهبة وأراد أن يرمى القمع والشاش من على رأس مناع فلما رأى مناع ذلك أراد أن يهيف الحربة فوقعت الحربة فى عين مناع فوقع على الأرض وسال دمه فلما رأى ذلك دياب ترك العرب ومضى إلى واسع البر وكان أول من نزل إلى مناع كان الأمير أبو زيد وأخذه فى حضنه وكذلك القاضى بدير والشيخ سرور وأكابر بنى هلال ولم يكن أحد غائب إلا السلطان لأنه فى الصوان عند الخطار كاذ كر فبينما هو كذلك وإذا بالجواد قد اقبل وهو مخضوب بالدما فلما رأوه الخطار نهضوا على الأقدام فقال لهم السلطان اجلسوا ياعرب ما الذى اهمكم وأوقفكم فقالوا له رأينا هذا الجواد مخضب بالدماء فقال هذا جنيب من جملة جنايب أخوى يامناع فقالوا له وحق رأسك فان هذا الجواد رأيناه راكب فبينما الملك معهم فى الكلام وإذا بسارى مقبل وهو يصيح وقد مزق اثوابه فقال السلطان ما الخبر فقال له ياسيدى مناع قتله دياب فلما سمع منه ذلك صاح عليه وقال له قدم الغد للضيفان ففعل العبد ماقاله السلطان وأكل معهم ولم يظهر لهم شرا خوفا على خواطرهم وبعد ذلك صرفهم إلى حال سبيلهم وعاد إلى صيوانه فرأى الأمير مناع قد اتوا به العرب إلى الصيوان والعرب حوله أجمعين فلما رأى ذلك وقع عليه وضمه إلى صدره وزاد حزنه وبكى عليه فقالت العرب ارفع يامناع نواظرك وانظر أخيك حسن وهو يبكى عليك ففتح مناع عينيه وصحى صحوة الموت وقال ياأخى عهد بينى وبينك لاتقتل الأمير دياب ولاتجعلنى سببا لإثارة الفتن بين العرب وصار مناع ينهى حسن عن دياب وهو فى غاية اللجاجة والطلب وهو يعالج سكرات الموت فبينما هو كذلك وإذا بالجازية اقبلت وهى تنوح على أخيها بهذه الأبيات

أنا أول ماتبدى نصلى على النبى	نبى عربى بين طريق المذاهب
قالت جزات الناس اخت ابو على	ودمع العين عالخد ساكب
ودمع النيا شلال غطى نواظرى	لو كان نيل لأروى بلاد جدائب
ولكن الموجود يبكى غصبيه	من كتر مابه الدمع من العين ساكب
ضربه دياب الخيل بين نجوعنا	فى ملعب يامصعب من ملاعب
رماه زرقة ما يحسبها تصيبه	من كتر مابه بقى الدم ساكب
بعدى لخطار اتوا لهمنازلة	الاوين الأشقر فى البر هارب

والذى عرفوه نظروا ركابه　　والمهر ياجد الشاوير طالب
وضيا إلى الخطارفى بيت أبو على　　فقاموا بكربة لما رأوا دى العايب
تبدا حسن الهلالى وقال لهم　　والله هذا الأمر ياجوات صايب
فقالوا دله ذا المهر مهرا بن ولدى　　مناع الخيل جزاء كل عايب
فقالوا له والنبى كان راكبه　　ما اخاذ هانة يا قليد العرايب
انكر الخطار حسن انكرب　　خائف يفدوا غضايب
شويا سارى اتى لسيده قال له　　مناع قتل من المخالب
اراده فى اللعب دياب ابن غانم　　فى ملعب زايد المعاضب
تبدى بأفصح لسان وقال له　　سارى هات العيش يكفى تجاوبه
جابوا مناسف لابو على　　تقول مناسف مثل القوارب
المنصف بين أربعة شايلينه　　مليان اللحم والسمن غالب
قالت جزات الناس لابو على　　أخويا ماهر الرأى صائب
فأرونى مناع حتى انظره　　أخويا أبو باع طايب
كشفوا مناع لاخت أبو على　　ربيع المعايا فى السنين متعايب
قالت يا أمير ارفع نواظرك　　حسن عليك دمعه تبل الترائب
تبدى لها مناع وقال لها　　إذا حان القضا لا يغلب الله غالب
يا جازية قلى الملامات اقصرى　　اشكى لرب حاضر ليس غايب
ومناع رفع عينه لربه وخالقه　　يا حسن أنا فى شديد اللهايب
يقول اسندنى يا حسن والدى　　محاوير حداد صلائب
أحس فى قلبى وبين اضلعى　　لاتقطع شاشى طويل عدائب
أنا أوصيك وصية ياحسن　　لاتقطع رمحى طويل الندائب
أوصيك وصية يا أبو على　　لاتترك عهدى كثير الاطائب
واشهدكم يا أمرا هلال جميعكم　　أنا بحت دمى لدياب المحارب
وأنا أشهد الله لا رب غيره　　إله تعالى حاضر ليس غائب
وان محمداً سيد العرب والعجم　　شفيع لنا من نار اللهايب
وفهق فهقة والثانية مات بها　　صعدت روحه صبح غايب
لما نظره حسن انذل واندهى　　بقى يولول من أبوه غائب
بكى حسن على أخوه وقال له　　سلامتك يامناع من النوائب
يا خويا ومجلى لكربى　　يا ابن أبويا يا طويل العدائب

يا من لا تذمك شعرا من العطا　　لا تطل على الجار غائب
لا تتحشى وجارك من غير عشى　　ولا قالوا الأجاويد عايب
يا قنديل مسبل فى هلال وعامر　　طفى نوره بعد ما كان راكب
يا نور عينى إذا غاب ضيها　　يا جلاب من خيول المكاسب
عليك رحمة الله يا ابن والدى　　يا قوم مناع يا مسد النوائب
ألفين أمير مشوا فى مشهده　　وكل أمير مسد النوائب
وبكوا على مناع جميعهم　　عزوا حسن فيه كل الحبايب
قبل عزا الفرسان فى ابن والده　　وهو يبكى والمدامع صايب
أفضل من هذا نصلى على النبى　　نبى عربى جانا بطرق المذاهب

(قال الراوى) فلما بكى السلطان على فقد أخيه مناع وعزوه القوم من بعد دفنه وعاد السلطا إلى خيمته وحوله عربه وعزوته وأقاموا يعملوا عزا الامير مناع

(قال الراوى) فهذا من هؤلاء وأما من أمر الامير دياب فانه بعد أن خرج من الميدان كما ذكرنا وترك مناع قتيل فما زال شارد وقد تبعه إخوته واولاد عمه إلى أن امضوا إلى غانم الأحمر واعلموه بقتل الامير مناع فلما سمع منهم توجع وقال وأسفاه على مافعلت وجعل غانم الأحمر ينشد ويقول :

اول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى جانا بطرق المذاهب
يقول غانم بعين وجيعة　　ونار قلبه موقدة باللهايب
تقتل مناع اخو حسن　　ابن سرحان سيد النوايب
تلقى من الله يا دياب بفعلك　　على ما جنيته فى هلال الصلايب
انا اتيت له سويت له جنبه　　إنى اتيته جت لى المكاسب
كيف العمل إن يدرى ابو على　　على نار مناع قرم مطالب
تبدا دياب الخيل وقال له　　إذا جاء القضا ما يغلب الله غالب
انا قتلت مناع غير خاطرى　　وحق الذى يعلم بما فى السبايب
أنا الرأى عندى يا نعم والدى　　نشور على ابو زيد نبقى حبايب
نقصد ساحات الأمير سلامة　　يبقى ابو زيد الرأى صائب
إن رحت بنا نبلغ كل مرادنا　　يرتاح قلبى بعد ما كان تاعب
وما قاله نرضى به جميعنا　　لم نخالف طويل العدايب
ويصالحنا مع الهلالى ابو على　　بذلك القضا ننال المكاسب
هذا لما غنى دياب وما نشد　　بدمع جرى فوق الخد ساكب

افضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سيد ربيعة وغالب

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه ورد عليه دياب شعره ونظامه فاستحسنوا رأيه وقالوا جميعا لغانم ما بقى لهذه القضية إلا الأمير أبو زيد فعند ذلك نهض غانم وأخذ أولاده وصحبتهم الأمير دياب وسار عند المساء ودخلوا إلى صيوان الأمير أبو زيد فسلموا عليه وردوا عليه السلام وأمرهم بالجلوس فجلسوا إلا الأمير دياب فقال له الأمير أبو زيد ما تجلس يا أمير دياب فقال له جلوسنا عندك حاجتنا ثم أنه أشار ينشد هذه الأبيات :

أول ما نبدى نصلى على النبى سعيد ومن صلى عليه سعيد
يقول الفتى دياب بن غانم الأيام ما ينجى لهن طريد
إسمع كلامى يا سلامة يا قوم عامر كلها وقايد
ترحب بنا يا أمير ولا تفوتنا وتغدى عنك يا أمير بعيد
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ارتاح يا زغبى من التنكيد
يا مرحبا مرحبا ألف مرحبا عدد ما مشيتم فى خلا وحيد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى طه الذى له كل جمعة عيد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه ورد عليه شعره ونظامه وقال لهم فأنا أعلم أن مجيئكم عن سبب ولكن بإذن الله يزول العنا والتعب فما تكون هذه القضية فعندها أشار دياب يقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى طه الذى له كل جمعة عيد
يقول الفتى دياب بن غانم ونيران قلبه زايدات صهيد
إسمع كلامى يا سلامة يا أبو مخيمر يا حيات الغيد
نزلت البرجاس فى الضحى حضرت هلال الكل بالتوكيد
جانى مناع آخو حسن وطلبنى للعب ولم بيجيد
رمح يطاردنى أرمى لعمتى زغرطت الجازيه يا صنديد
ونهرت الجازية لريه بقولها وقالت خالك لم يزل نكيد
وأظهر لى مناع سائر العجب من كل مقلب عن أخوه يزيد
وهفيته لطشة ما قدر يصيبنى أنا شيخ زغبة كلها وقليد
ورديت بالمزراق لمناع أجيبه صفح وعن الطراد لم بيجيد
لأجل القضا فى العين فانكفا من القنا خرج كنار وقيد
ومال من أعلى السرج وارتمى ودمه جرى فوق اللباس يزيد

وأدبني جيتك يا هلالى سلامة والله يفعل ما يشاء ويريد
ومهما تريد كله نرتضى به جميع ما تقول نمتثل يا سيد
وهذا ما غنى دياب وما نشد دمعه جرى على الخدود بديد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى سعيد ومن صلى عليه سعيد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه قال الامير أبو زيد وكيف يكون العمل فى هذا الأمر المشكل فقال له غانم هذه الامور ما لها غيرك ثم أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا لاجله الركايب
يقول غانم بعين وجيعة ودمع العين على الخد ساكب
إسمع كلامى يا هلالى سلامة يا ابن رزق يا مسد النوايب
أتيناك ودخلنا منازلك ومن جاك ما ارتد خايب
تسعى لنا بالله فى دى القضية ما بين حسن يا فرع ثاجب
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له يا مرحبا وفات الحسايب
أنا أسعى إليه وراح منازله ولا تتوهموا من الصعايب
وإذا لم يقبلنا ويرضى سياقنا ضاقت بالمطاردين السبايب
إن طعتونى للمال حضروا وأنا أسعى وفك الكرايب
قالوا له سمعين والف طاعة لا نخالفك أنت مسد النوايب
راحوا وجابوا ما طلب والاربع قضاة ومعهم شاهد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى جانا بطرق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه وقد دبر لبنى زغبة هذه التدابير قال لما أن خرجت الرجال من عند أبو زيد لبس ملابس القتال وركب إلى صيوان السلطان ولما دخل سلم عليه وجاس بجانبه ولما استقر به الجلوس قال له يا حسن مالى أراك ملازم الحزن وساهى عن أخذ ثار أخيك فقال له والله كان مرادى آخذ بثاره ولكن منعنى من ذلك مناع قبل موته وأوصانى بعدم النزاع وأشار السلطان يخبر أبو زيد بوصية أخيه ويقول

أول كلامى مدحت رسول الله الهاشمى الزمزمى من نسل عدنانى
قال الدريدى ونار القلب مشعلة والدمع من فوق الخد طوفانى
على ما جرى اخبرك يا سلامة والله ابن غانم بشوم البغى أرمانى
يجح فى العرب ما حد راجعه والبغى منه ظهر وافر الخلانى

أردى مجاجة نهار فى الخلا يارمية الشوم صابت لابن سرحانى
ومناع قتله يوم اللعب يا بطل عليه بكينا وكل هلال أحزانى
وإن كان قصدى الحرب أحاربه وأدعى بن غانم بالسيف قسمانى
وقت النزاع واحنا الكل ننظره والجازية هامت وكل البيض فى شأنى
رفع عيونه وقال الشهادة أنا بحت دمى للزغبى بإمكانى
فلا تنهروا ابن غانم بعد قتلى كونوا اكرموه دا عز خلانى
هذا الذى منعنى وقصر لهمتى كفيت شروا استكفيت بأحزانى
وأختم كلامى بمدح الرمزمى العربى الهاشمى القرشى من نسل عدنانى

(قال الراوى) فلما فرغ ابن سرحان من أشعاره تأسف الأمير أبو زيد وقال والله أن مناع خجلنا وكسر جهدنا وإن خالفنا ذلك تنتقل رحمته ونكون خالفناه فى وصيته ثم جعل يترحم عليه ويقول مثل هذا المقال ويؤكد الوصية فبينما هم كذلك وإذا بالزغابه مقبلين وصحبتهم القضاة الأربعة ونصر بن شادب والطوى بن مالك ودياب مكتوف بينهم ودخلوا على السلطان وأبدوه بالسلام فرد عليهم السلام وتأمل فرأى بنى زغبة ودياب بينهم على هذا الحال فلما رآه امتزج بالغضب وبكى حسن وزادت به الكروب فقال له الأمير ابو زيد ارفع رأسك وترحب بالذين قد أتوك وأطنبوا عليك فما للضيفان إلا الكرم والإحسان واسمع منى ما أقول ثم جعل ينشد هذه الأبيات ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول أبو زيد الهلالى سلامة الأيام والدنيا تسوى عجايب
إسمع كلامى يا حسن يا حجة المنضام للخصم عايب
دخلنا أتينـــاك يابو على يابو على ملكت العرايب
بقى العفو منك يا هلالى ينتجه والله يلقى كل باغى وعايب
تبدا حسن الهلالى وقال له يابو مخيمر ياوافى الحسايب
أبو زيد زغبة كبرت نفوسها وبحوا على العرايب
بالشر نادانا ابن غانم على أى شىء لـيم المطايب
فويلى يا أبو زيد أخويا يلى أمارتنا بروحوا ذهايب
تبدا دياب الخيل وقال له والاجواد سدا يوم النوائب
خذ حقه يا ابن سرحان يا حسن منا بحد المرهفات القضايب
فأرواحنا لك افعل ما تشاء جميع ما تطلبـــه واجب

وأنا قتلت مناع ما هى عداوة في ضربتى مناع ما كنت عايب
إلا نزلنا اليوم للعب والخلا واجتمعت الفرسان فى الملاعب
فصاح مناع وأعجب بنفسه غنت البيض من كل جانب
حجزنى فى الميدان ما بين جمعنا أراد معيبى ما بين العرايب
تبديت فى رد الجواب ما أقول له دمع صبى العين نازل سكايب
أنت صغير واحن القرومة جيت له ولاقيته بين العرايب
ورديت بالشهبة لفت رأسها بقى جريها للريح غالب
طمح أخوك فيا يا حسن وأراد يعيبنى فما نار طايب
ضربته فوق الجواد بزورقة جت فى العين بقى الدم ساكب
قطعت بايد يا شوم قطعها يا ريت يوم قطعها كنت عايب
وادحنا أتيناك يابو على يا حجة المسكين إذ ذاهب
وإذ لم تسامحنا وتقبل دخولنا وإلا أصابنا جميع النوائب
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له دمع العين على الخد ساكب
لو كنت تقتل يوم الف فارس ما يصبح مناع كما كان راكب
بقى ارحم ترحم يا ابو على العفو منك يا هلالى مكاسب
تقدم حسن وفك كتافه عادت دموع العين منه صايب
وصفح حسن بين الرجال سامحه حسن من جميع معايب
وعقر حسن يومها الف ناقة كفى جميع القوم لحم عصايب
وكسا حسن يومها الف خلعة مخلع من الحرير الرطايب
شالوا رايات الخلاص روحوا شاشات زينات العدايب
روح بهم فى الصلح سلامة بشورات حماة العرايب
وهذه قصة مناع وما جرى عندى مؤرخ رسوم الكرايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سيد ربيعة وغالب

(قال الراوى) فلما اصطلحت العرب جميعا إلا الأمير بدر أخو السلطان حسن فانهم لم يجدوه وقت الصلح فقال الأمير أبو زيد يا عرب من قبل فانه على أنا فقالت العرب بارك الله فيك .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء . وأما من أمر الأمير بدر فانه كان غائب فى الصيد وكان الأمير دياب بعد الصلح قد طلع إلى الصيد فتأمل فى البر فوجد خيل مقبلة ومقدمهم الأمير بدر فلما رآه عاد على عقبه وأبطل الصيد ذلك النهار وصبر بعد ذلك عشرة

أيام وطلع إلى الصيد ومعه عشرة فرسان فطلع الأمير بدر ورآه ومعه مائة أمير فرآه دياب فعاد ودعا العرب وأمرهم بالرحيل وهو يقول هذه الأبيات :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى نشروا لأجله العلايم
يقول الفتى دياب بن غانم   ونيران قلبه موقدة بالسمايم
ألا وعباد الله من ميلة النيا   تفرق شملنا بعد ما كنا لمايم
تفرق شملى بعد عزى ورفعتى   وأصبحت فى هولى كـثير العايم
ضربت الفتى مناع يا آل زغبة   غدا مطروح وفى الدم عايم
وكان ناوى بأنه يبيـعنى   ويهتكنى يا جواد بين المقادم
قتلت الفتى مناع وأذنت وفاته   ولـكن أمر الله على العبد قادم
قوموا بنا نرحل نترك بلادنا   قبل أن يثور الشر ألا يا كرايم
بينى وبين حسن أمور عظيمة   ويتفـكر الذلات وكثر الهمايم
وتقع الفتنة بين هلال وزغبة   ويبق فيها الدم على الجو حايم
وهناك بيان فى رايق الضحى   والوحش على الرمل حايم
وتشمت بنا وتبلغ مرادها   على ما يصيب العرب من الغمايم
فطيعونى بالله ألا يا رفقتى   ونخزى الشيطان تنال الغنايم
وهذا لما غنى دياب وما نشد   ولاحد من الناس من الدهر سالم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى أتى بطريق الغنايم

فلما فرغ دياب وشكر من كلامهما ركبوا وساروا إلى بنى هلال يريدون أن يحاربوها ولما وقعت العين بالعين تقدم الشريف إلى السلطان وقال يا سلطان اكرم دياب لأجل خاطرى وإن كان لك عنده حق ما تأخذه إلا منى فلما سمع السلطان ذلك الكلام زاد به الحق وهجم شكر وزاد تعنيف فتأمل العبد السارى فرآه قد ضايقه فحمل عليه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول مبتداى أمدح محمد   رسول الله والركب سارى
ما قال عروس الركب طارى   ولى مهر يحاكى شبه نارى
وفى يدى قنا خطية طويله   وطعانى يحاكى شبه نارى
ولى خوذة ولى درع يمانى   ويوم الحرب أعلو بافتخارى
ولى سيف شفا الله صانعه   يخلى الدم يجرى كا البحارى
فاثبت يا شريف بكل جيشك   وكن اعلم بأن القوم سارى
وإن كنت ما تعرفنى فأنى   عروس الخيل قتال الكبارى

وسل عنى من أبطال جمعا ... هم ينبوك عنى باختيارى
يقولوا لك عروس الخيل دوما ... يرد الخيل فى الهيجا بنارى
تبدا له منيف القوم قال له ... دمع العين على الخد جارى
أيا قوم أتيتونا تحاكوا ... شبيه جراد تنزل فى البرارى
أتيتوا فى الخلا طماع جمعا ... لقتل دياب وجانا فى الديارى
لأن دياب حرق الروض ... وكان الصبح فيه طلع النهارى
وعقب النهار لمناع أردى ... فوا أسفاه سكنوا القبارى
تريدوا تأخذوا القرم بن غانم ... من أجله لنحرقكم بنارى
أتى بيت الشريف وحب يده ... وقال له جيرة فى تحت الستارى
واحكى له القصة بقول صحيح ... بكى له الشريف زايد وقارى
واحكى له القصة بقول صحيح ... بكى له الشريف وكل جارى
وقالوا قوم فى عيشة هنية ... أنا شكر الشريف زايد وقارى
من أجل ذاجات العربان جمعا ... لأجل دياب تخرب الديارى
أتينا يا داعى لأجل قضية ... تقضى بينكم ذا النهارى
فروح يا فتى لأدعيك ملقى ... بحد السيف أرى لك هبارى
مثالى لا يحارب إلا مثالك ... ولا مثلى لمثلك يدارى
فمثلى لا يقاس اليوم بمثلك ... لأنى شريف نسل الفخارى
وأنت يا دعى حقا ذميم ... قتالى فيك هو أقبح حقارى
وهذ لما غنى منيف حقا ... بكلام الحق ينطلق والوقارى
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... أحمد رسول الله عين الفخارى

فلما فرغ العبد سارى من كلامه ورد عليه منيف الشريف شعره انحمق سارى من ذلك المقال وضرب الشريف برمحه فى صدره القاه فى وسط الميدان على ظهره فلما عاينوا الأشراف إلى ذلك حملوا على العرب ووقع بينهم الخلاف وإذا بفرقة من الأشراف هجموا على الطوى وعن جواده وأنزلوه وكتفوه وساروا به فمروا على رجل يسق غيطه فطلب الطوى منه شربة ماء وقدموا إليه ليشرب فلما قرب بن مالك أشار يقول

أنا أول ما ابتدى أمدح محمد ... رسول الله ظللته الغمامى
على ما قال بن مالك ... يا ساقى الجنينة إسمع كلامى
وأنظر الطوى قد تعوق ... واحتاطوا به الجمع بلا صدامى
لعلك أن تبلغ لى رسالة ... وتخبر الحسن وأبو زيد المحامى

وتخبرهم سريعا بما قد جرى لى　فبلغهم وامضى لى قوامى
فوا أسفاه عدوا منى الأمارة　يخلصونى وأعاود للخيامى
وقد أصبحت مع الاعداء ذليلا　ولم رأوا الطوى بذى الحوامى
وأفضل ماقلت نصلى على النبى　نبى عربى ظالت عليه الغمامى

فلما فرغ الطوى من أشعاره وشرب الماء أخذوه الاشراف وساروا به ولما وصلوا إلى ديارهم فرأوا الامير منيف راقد على السرير وقد أورثه التعنيف فربطوا الطوى فى رجل ذلك السرير وهو بحالة الذل .

وفى تلك الساعة أقبل الامير دياب فقالوا له الاشراف أنت تعرف هذا قال نعم هذا هو الطوى بن عم السلطان فأعادوا عليه ما جرى وأنهم خلصوا البنت وأعادوها إلى الحما وقالوا له ما بقى يسد فى منيف إلا هذا الرجل فلما تأمل دياب ورأى الامور صعبة ويريدون ودياب يمنعهم عنه ويقول أنا عوضه وهم لا يسمعون قوله وقد عاين الطوى إلى ذلك فجعل ينشد ويقول :

أنا أول مانبدى نصلى على النبى　نبى عربى خاطب الرب الجليل
يقول الطوى بن مالك　بدمع جرى فوق الخد يسيل
على ما جرى من أمور تكيدنى　وإيش حال دهرة عليه يسيل
سمع عنه الهلالى أبو على　وحسن الهلالى له باع طويل
وقد لعب الفرسان قدام منزله　وعاد عجاج الصافنات جميل
ولعب مناع مع دياب بن غانم　وكان دياب باغيا وجهيل
ضربه مناع ألقاه على الثرى　وخلاه بين الرجال قتيل
إذا جاؤا الوراد من قوم عامر　على بكرات وخيل صهيل
بلغهم عنا بما قد جرى لنا　وقول طوى الخيل راح قتيل
أنبيك فيهم أسمر اللون مهندى　أرى شعر رأسه كحرير يطول
هذا يسمى بن رزق سلامة　يا رب عمره أن يكون طويل
وقل له يا أمير الطوى بن مالك　ما زال نهاره فى بكى وعويل
وإيش حال من يرقب النجم　ولم يلق له منصفا وكفيل
يراعيكم فى الصباح وفى المسا　هيا اسعفه وإلا يزال ذليل
وهذا لما غنى الطوى بن مالك　والدمع من عينه يسيل
وأفضل من هذا نصلى على النبى　طه الذى فى الحجاز نزيل

فلما فرغ الطوى من مقاله جعل يبكى وهم يقولون له إذا مات الامير منيف قتلناك عوضه

فبينما هم كذلك وإذا بالامير أفاق وصحى صحوة الموت فرأى الطوى مربوط فى سريرة فقال لهم يا قوم من الذى ربط هذا فقال له الطوى اعلم أن أولاد عمك أخذونى بغتة وهم يريدون قتلى فعندها التفت إليه منيف وقال له لا تخاف وصاح على الاشراف وقال لهم اطلقوا الطوى فان ما قتلنى إلا العبد سارى وجعل يقول:

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى يأمن به كل خائف
يقول الفتى منيف بن منجد ... وطرفى بقى فى الخيل شايف
ضربنى سارى وصابنى ... ليس المزراق وحرب رهايف
يالله تعفو عن الطوى بن مالك ... فكوا فى حديد يارجال شرايف
ولا تنهروه بالله لخاطرى ... بحق الذى يأمن به كل خائف
طوى عزيزاً ما يحمل الاسى ... أمير على المرومات واقف
ولا تتهموه فما له بهذا جنية ... ياأولاد عمى يا صلاح الوصايف
وأننى أشهد يا بنى العجم ... يا صحبة ومن كان واقف
أنا بحت دمى لدياب بن غانم ... يسد بى ينموا أمور سوالف
ولا تخلفوا القول بعد موتى ... أمسيت تحت رمل الخفايف
وهذا لما غنى منيف وما نشد ... من جور الزمان التالف
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... الذى جانا بطرق الوصايف

(قال الراوى) فلما فرغ منيف من كلامه تقدم دياب وفك الطوى وأنعم عليه الشريف وأعطاه جواداً وأوصاهم عليه الامير منيف وفهق فخرجت روحه فلما عاين ذلك الطوى ركب جواده ولما رأوه شكروه فتقدموا إليه وجعل ينشد بهذه الابيات

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى يأمن به كل خايف
يقول الشكر الشريف بن هاشم ... إذا انشطا ماجدره غير عارف
وعرف الفتى القرار إذا نشطا ... إذا نشطا ما جدرة غير عارف
إذا نشطا ما جدره غير صانعه ... وجرده خلف وراه التلايف
إسمع كلامى يا طوى بن مالك ... وطمن يا امير باغى وخايف
إسمع كلامى يا طوى بن مالك ... وطمن لقلبك لا تكن خايف
منيف قد اوصى عليك واكد ... ومن خالفه باغى وخايف
قال لا تنهروا الطوى بن مالك ... ولا حد يكون له مواقف
ما قتلنى غير سارى وعاقنى ... عبد حسن إلى كثير التلايف
سألت الله ان يلقيه بفعله ... ويصبح ما يجد له مسايف

لأنه قتلني ظلما من غير خطية　　يا ويل من سفك دم الشريف
طوى النفس ما هو مهدل　　منسوب الجد مليح الوصايف
قبلنا الوصاية ألا يا ابن مالك　　وأنا شكرى أجير كل خايف
زال الوسـواس وطعنك　　روحى فداك من ذا التلايف
تبدى الخيل وعاد يقول له　　ضي العين على الخد زايف
وصل جميلك يا ابن هاشم　　الأشراف تجبر اللهايف
وإنى ملهوف وقـد جابنى　　الأشراف والقلب راجف
ولولا الحق أثبت لما جرى　　لصبح دمى على الأرض زالف
ولم أنظر يا شريف سلامة　　غدا من فوق عالى الرهايف
وهذا لما غنى الطوى وما نشد　　ونيران قلبه زايدات اللهايف
وأفضل من هذا نصلى على النبى　　نبى عربى يأمن به كل خايف

فلما فرغ شكرى من كلامه وركب جواده وسار قاصد بنى هلال ولما وصل إليهم رآهم قائمين الجنائز على الأمير مناع فلما رأوه العرب أقبلوا عليه وعاد حسن يرحب بالطوى وقال له ما تنزل ياعماه فقال أنا حالف ما أنزل إلا بقضاء حاجى لشكرى الشريف فقال له وما حاجتك قال له عبدك سارى قتل منيف بن عم الشريف وواهب روحه إلى دياب فى أخوك الأمير مناع ثم أشار يقول هذه الأبيات :

أول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى هو كنزنا والمطالب
يقول الطوى بن مالك　　سبحان ربى فى العلا صائب
سبحان من واحد ما أعظمه　　كريم حليم غافر وتايب
ألا يا حسن يكفى منك ما جرى　　ترى الأجواد تزيل الكرايب
تريد أنى أجلس فاقضى حاجتى　　وإلا أزال سرحان راكب
منيف وهب روحه لدياب　　وشهد الأشراف والأقارب
فى ثأر أخوك يا كاسب الثنا　　وتصفح لا تكون له مطالب
حوز مناع لاجل ابن هاشم　　لأنه كبير الجد يا ابن طالب
تبدا حسن الهلالى وقال له　　أنا أبو على ما أرضى معايب
لأجل طوى تركنا ذنوبهم　　والاشراف معنا مطالب
لهم عندنا جودة وجودة مثلها　　من لم يكفى أصحاب الجود عايب
فان جونا يا غم مرحبا بهم　　وإلا لهم ندوس الكعايب
وهذا لما غنى الهلالى أبو على　　ربيع فى السنين الجدايب

وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى عم المشارق والمغارب

(قال الراوى) فلما فرغ الطوى من نظامه ورد عليه كلامه قال له السلطان وكيف العمل يا عماه فقال له الطوى امهل على حتى أتى لكم بالخبر ولفت جواده وسار (قال الراوى) فهذا ما كان من الأشراف فانهم بعد ما طلع من عندهم الطوى غسلوا منيف وكفنوه ودفنوه وعملوا له العزا وأقبلت جميع الأشراف وعزوا ابن عمه ولما تكاملت العربان قال لهم شكر يا بنو منيف أباح دمه لدياب فانظروا الآن كيف يكون الرأى فبينما هم فى الكلام وإذا بالطوى أقبل اليهم وقالوا مرحبا ابن مالك فمن أين أتيت فقال له من بنى هلال ثم أشار يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   طه الذى سجدت وراه صفوف

يقول أبو الجزع الطوى بن مالك   بدمع جرى فوق الخدود زلوف

وقال والله موتة منيف تشطا بى   ويا من لحالى ينظره ويشوف

فلما فرغ من كلامه قال لهم ما يكون الرأى فقالوا له الرأى إليك قال الرأى عندى أننا نركب ونسير مع دياب احتراما للطوى لأنه ساعى إلى عندنا وفى الحال ركب دياب وركب الرجال

جا معتدى فى الحرب يابو على   وعرض حصانه وأنا كنت طارد

وأنا اليـــوم جيتك يابو على   إفعل معى يا أمير ما كنت رايد

وهذا لما غنى دياب وما نشد   والأيام لم ينجى منها مطارد

وأفضل ما قلنا نصـــلى على النبى   نبى عربى له نور من القبر زايد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره قالت العرب يابو على سامح الأمير دياب لأجل خاطرنا فأجابهم حسن وسامحه وجعل ينشد ويقول هذه الأبيات :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى له كل جمعة عيد

يقول ابن سرحان أبو على   والأيام لم ينج منهن طريد

ومن لا يخاف الله يأتى له البلا   ولو كان له فى الناس حظ شديد

ألا يا هلال اسمعوا يا آل عامر   مع صحبة الأشراف وكل شديد

اللى جرى لمناع غيب صوابنا   وخلا العذارى زايدات عديد

على فقد أخويا مناع جريت   مدامعى وعاد عليه لوعة ووعيد

لتكن يادياب الخيل أخليك لشدة   فأنت لنا قصراً وحصن مشيد

عليكم أمان الله يا ولد غانم   لأجل الشريف الهاشمى الصنديد

وهذا لما غنى الهلالى أبو على   والله يفعل ما يشاء ويريد

وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   طه الذى له فى كل جمعة عيده

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه شكروه الرجال على شعره و نظامه. وصالحوه مع الامير دياب وصفيت القلوب بعد ذلك طلب شكر الرحيل إلى بلاده. فرحل ورحل معه السلطان برجاله فوصلوه إلى دياره (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من بدر أخو السلطان فانه كان حالف إذا وقع بابن غانم لا بد أن يقتله فى تار أخوه مناع وكان له بالمرصاد وقد صبر بدر حتى سار أخوه بالرجال يوصلوا شكر وأمر بدق الطبل فاجتمعت عليه الرجال وطلب محاربة ابن غانم فعند ذلك خافت الجازيه على أخيها بدر فسطرت كتاب لاخيها حسن وجعلت تقول الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
تقول الجازيه أخت أبو على ... بدمع جرى فوق خدى همالها
نعم أيها الغادى على هيزعية ... كزوبعة فى البر والريح شالها
إن جيت عند الهلالى أبو على ... بلغ سلامى له وحى رجالها
وقل له تعالى لنا يا أبو على ... لا يأخذ بدر بن غانم رجالها
بدر فزع ومعه هلال وعامر ... ودق الحرب أدوت جبالها
فأدركنا والحق بن والدك ... قبل أن يهينوا ويسكن رمالها
وتكثر الفتن ويخرب الوطان ... هذا بدر تعدا ولا حد جالها
وقد أعلمتك يا ابن سرحان ... يا نعم أخويا يا محلى حبالها
وأفضل قولنا نصلى على النبى ... نبى عربى شدوا لها حبالها

(قال الراوى) فلما فرغت الجازيه من الكتاب أرسلته إلى السلطان حسن فأخذه وقرأه. ولما فهم معناه تودع من الاشراف ورجع برجالة إلى ارض نجد فلما ان اقبل صاح السلطان على أخيه بدر فحضر إلى عنده ثم قال له رأيك خبيث وباكته فخجل بدر وامتنع عن الشر الذى كان يريد فعله وبطلت الفتن واستقامت الرجال على أحسن حال قال هذا ما كان من هؤلاء. وأما ما كان من أمر الشريف بن هاشم فانه تولع قلبه بحب الجاريه وصار به العشق والغرام وكان فى سابق الحال يسمع بأخبارها وبحسنها وجمالها ولما نظرها قال لبنى عمه أنا ما يزيل عنى السقام إلا زواجى بالجازيه ومناسبتى لبنى هلال فقالوا كيف تناسبهم وأنت لم تعرف طباعهم فقال شكر نرسل لهم زايد يرودهم ويخبرهم ثم أنه أرسل من عنده جاسوس فى صفة عطار الى بنى هلال ليختبرهم وينظر الجازية فسار ذلك العطار وكان يقال له عبد النبى ابن أخت شكر الى أن أتى إلى أرض نجد وصار يظهر ما كان معه من البضائع وهو ينشد ويقول.

ألا يا شوقنا لك يا محمد ... رسول الله قصدى له الزيارة
على ما قال عطار العذارة ... أنا داير على أبواب كل حارة

معى حرير عالى مرفع يصلح البرانس والخمارة
ولم حد يبيع مثلى متمن الأصناف من أرض التجارة
وعندى بضايع فى حمولى ما تصلح إلا للبس الأمارة
ومعى من جلاليب بهائج براقع شعر من أجل العذارة
فمن منكم عايز خواتم يجينى والتى تطلب سوارة
معى سنبل مع قرنفل ودهن الورد وجميع العطارة
وأفضل كلامى مديح التهامى شفيع حامى من نار شرارة

(قال الراوى) فلما فرغ عبد النبى من هذه الأوصاف اتت إليه البنات وهو يبيع لهن بأقل ثمن وما زال كذلك حتى وصلت الأخبار إلى الجازية فأتت إليه وقلبت بضاعته فلما رآها العطار قال لها إذا طلبتى هذا الخرج بما فيه أوهبته لك فشكرته الجازية على ذلك وأخذت منه ماطلبت وتأملته الجازية فرأت عينه تغمز البنات فقالت له الجازية ياشيخ قيم هنا إلى الليل وتركته وسارت وفى الليل أرسلت له سرية بيضاء وألبستها ملابسها والخاتم الذى اشترته منه فظن العطار أنها هى فأعطاها البنج وأخذ الخاتم وقطع من شعر رأسها ذوائبه وسار إلى أرض بغداد وأخبر الشريف بما جرى فركب الشريف بقومه وسار لبنى هلال فلاقوه الرجال وسلموا عليه وكذلك حسن ولما استقر بهم الجلوس أخذ الشريف الذوائب والخاتم وأعطاهم للسلطان وكان أبو زيد حاضر فلما عاين ذلك أخذه الغضب وأشار يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ما بعد نوره نور
يقول أبو زيد الحجازى سلامة بدمع جرى فوق الخدود جدور
ألا ياشريف الغدر ماهو شطارة وهذا فعل خائنين تجور
إن كان شعر الجازية ياخال طيب مالك علينا يا شريف تجور
وإن كان شعرها عندكم افعل بنا ما شئت يا عبهور
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى صفوة كريم غفور

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد من كلامه أرسل الجازية فحضرت تحت شباك القصر فقال لها أخيها اجازيه أريد أن أسألكى فلما سمعت ذلك فهمت الموضوع وقالت له ياأخى قوى قلبك وطمن خاطرك ودبرت الحيل ولما رفعت يداها أضاء القصر من أعلاه ثم قال الشريف يا بنى هلال إن كان الشهر تمام والا ناقص أنا غالب واسمعوا منى ما أقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ضياء عينى ونورها
غلبتك يا حسن يا أبو على عبد النبى جاب الأمارة من يدها
وجاب لنا خصلة من الشعر باقى وجاب الذى انعقد من جديدها

فقال حسن يا أمير إسمع كلامى وافهم المعنى واحفظ قصيدها
أختى لها شعر مثل الليـل منسبل إذا ما انفرد طوله علها يزيدها
ونادى حسن أخته وقال لها ونيران قلبه زايدة فى صهيدها
هتكتى لنا ما بين أجواد عامر وضحك علينا عبدها قبل سيدها
فكونى بالصدق يا بنت والدى أى شىء مضى فى دهرنا أو وعيدها
تبدت جزات الناس تقول له وهى تشلع للأمارة بيدها
أصل الحكاية يا أمير أبو على وربى بهذا القول على شهيدها
عبد النبى فى زى عطـــار جالنا وعاوديعطى من العداوة رشيدها
وأرضى كبار الضعن حتى صغارها وكل السرارى والخدم مع عبيدها
وقال ابصر واللجازية أخت أبو على على إسمها دا الخرج أتى من بعيدها
فجونى العذارة يهلعون بلا حيا وقالوا جا عطار هنا من جديدها
ولما رآنى قام لى ثم ســـلم على سلام زايد فى وكيدها
ولبست أنا لبس الخادم من الوطن وعطيتها الخاتم من إيدى لايدها
هذا ماجرى بالصدق قلت لك وأنا الجازية ألعب على كل سيدها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شفيعها من صهيدها .

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها تقدم لها أبو زيد بحضرة الشريف وكشف رأسها فنزل شعرها غطى أقدامها فلما عاين الشريف ذلك أخذه الحيا من العرب وقال للسلطان لا تؤاخذنى بهذا السبب وإنى أريد منك النسب فعندها تقدم القاضى بدير وقال له وأنت تقدر على مهر بنات العرب فقال شكر وما يكون المهر فقال القاضى إسمع ما أقول وصار ينشد هذه الأبيات :

إسمع كلامى يا شريف بن هاشم وطاوع لقولى بين الاماجد
تقدر على ألفـــين حمرة سلالة والفين أدهم مبدعات السوائد
والفين شهبة والفين أشقر والفين حضرة من الجوايد
والفين ركاب من الذهب والفين ركاب مطلى العوامد
وقدم لنا الفين سرج مرصع وفيهم دبابيس ليوم النكايد
وقدم الفين بشيت من الزرد وألفين خوذة وبيعة طرائد
والفين خاطر أمـــير محملة خز مع ديباج يا ابن الاماجد
وألفين بكرة وألفين مثالها وألفين جاموسة للعرس وارد
وقدم لنا ألفين رمح من القنا لهم حسن طعان وصائد

وإن ما تقدر على هذا تجيبه غيرك يجيبه هنا وانت قاعد
تبدا شكر الشريف وقال له بدمع جرى من العين وارد
تقول لى على المهر بين جماعتك وهذا مما لا جرت به العوائد
وحق الذى لم يعبد غيره إله تعالى فى علا الملك واحد
ومن عود الاجواد بعادة ينادوه من باكر يوم العوائد
وأختم بالصلاة على النبى طه الذى يشفع لنا من الوقايد

(قال الراوى) فلما فرغ القاضى والشريف من كلامهما غضب القاضى من كلام الشريف فعاد ينشد ويقول صلوا على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا لقبره الركايب
يقول الفتى القاضى بدير بن فايد بدمع جرى من فوق خده سكايب
عيب عليك القول يا ابن هاشم تطر كلام العيب والله أنت عائب
تجعلنى حائد على الحق آيا بطل من حاد عن الحق عدا المذاهب
فإن كان كلامى يا أمير أغبنك أنا أمض عنك برارى خرائب
يكون الفضل منك اليوم باطل وأخلى لكم كل المسارب
لكن أنا خالها أعرف مهر أمها وهى بنت أختى يا قليد الحسايب
اسكت ، لا أسمع كلام أرده لانك تهدلنى على غير طايب
وأفضل من هذا نصلى على النبى نبى أوضح سنن من رغايب

(قال الراوى) فلما فرغ القاضى نهض على أقدامه وزاد به الغضب فلما رأته العرب وهو قائم مغبون قاموا معه وقالوا نحن من غير القاضى لا نقيم فعند ذلك نهضت الاكابر فى الحال وطيبوا خاطره وأجلسوه وطيبوا خاطر شكر الشريف ووقع بينهم الاتفاق على جواز الجازية لشكر فقدم لهم الهدايا والتحف والخيل والبغال وكل ما كان على تمامه قال الشاعر فى مثل ذلك هذه الابيات صلوا على سيد السادات :

أول كلامى مدحت الرسول نبينا التهامى شفيع الناس
على ما قال الشاعر وما نشد فى مثل هذا الكلام يقاس
من أراد زينات العيون يكثر من الذهب المعقود بالاكياس
وأما الذى لا مال عنده هذا تحت الاقدام ينداس
ولو كان من أهل بيت النبوة ما حد له يعرف ولا هو ناس

(قال الراوى) ثم عقدوا العقد وأورد شكر المهر وعملوا الولائم وأقيمت الافراح سبعة أيام ودخل شكر على الجازية فوجدها كالقمر ليلة تمامه فتمتع بها وأقام عندهم شهرا

وعشرة أيام وبعد ذلك طلب المسير إلى مكة فخرج السلطان حسن ليودعه ومعه الأمير أبو زيد والأمير دياب وبعد توديعه رجع العرب وسار شكر الشريف إلى بلاده وهو يتفكر فعال العرب معه وقد أخذت الجازية تنشد وتقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القبر ناير
يقول الفتى شكر بن هاشم ... كتر الله خيركم يا آل عامر
غمرونى بالخير والجود والثنا ... وأعطونى صبية كالبدر ناير
ما زلت أمدحكم وأشكركم ... من اليوم هذا إلى يوم حاشر

(قال الراوى) فلما فرغ شكر من كلامه مازال ساير حتى وصل إلى أرض بغداد وطلع بالجازية إلى قصره فهنوه بها أكابر بغداد وزينوا المملكة وقعد فى أرضه وأقام سنين وأعوام فجاءت منه بولد سموه محمد وبنت سموها حامدة شريفين منسبين من جهة الأب ففرحوا بهم غاية الفرح وأرسل إلى السلطان حسن بهذه الأبيات يعلمه بالخبر وبسلامة أخته وأولادها فأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أو ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى صفوة كريم جواد
يقول الفتى شكر الشريف بن هاشم ... وله عزم كيف الصارم البولاد
نعم أيها الغادى على مايل العبا ... تجد السير فى البر والأوهاد
إذا جيت لنجد العريضة وأرضها ... سلم على قيس والأجواد
وقل لهم أن الشريف بن هاشم ... سلم عليكم كثير والسلام مراد
وقل لهم رزقنا الله جل جلاله ... محمد وحامدة هم إثنين من الأولاد
وفى قصدنا تأتوا إلينا جميعكم ... حتى نجمع الشملين يا أسياد
فتعالوا إلينا ياهلال ويابنى عامر ... يامعدن الخير والتوفيق يا أجواد
وهذا لما غنى الشريف بن هاشم ... على بعدكم قد زادت الأنكاد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى صفوة إله كريم جواد

(قال الراوى) فلما فرغ شكر الشريف بن هاشم من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار حتى وصل نجد العريضة فدخل على السلطان حسن ثم قبل يده وأعطاه الكتاب فلما قرأه فرح السلطان بأولاد أخته وأكرم النجاب وغاد يكتب رد الجواب :

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله ظللته الغماما
مقالات حسن الدريدى ... كتبت كتاب منى بالسلاما
لعند الجازيه بنت هاشم ... أيا نجاب بلغهم سلاما

وقال لهم فرح حسن الهلالى بحمده وأخيهما الغلاما
وأبو زيد فرح ويا ابن غانم كذا العربان جمعا بالتمامى
فاسأل ربنا يا ابن هاشم إله جل فى ملكه وداما
يكون الاجتماع معكم قريبا على مكة وزمزم والمقاما
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى ظلت عليه الغماما

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب أخذه وسار حتى وصل إلى بغداد وسلم على الشريف وأعطاه الكتاب فاخذه وقرأه ففرح شكر بذلك واقام فى الهنا والسرور (قال الراوى) هذا من هؤلاء وأما من أمر بنى هلال انهم بعد ماتوجه النجاب من عندهم أقاموا بأرضهم وقد جرت لهم أمور بتقادير ربهم وذلك فانه كان فيهم رجل له اتصال بمن يعلم السر والحال وكان هذا الرجل له حدائق ونخيل فسرحت فيها العرب خيولها ومواشيها فلما أتى صاحبها وجدها مظلمة فبكى وقال لهم أذيتونى الله يضيق على من آذانى فتقبل الله دعاه فلما كان العام الأول منع الله تعالى عنهم الندا وثانى عام منع المطر والثالث هاف الزرع والرابع نشف النخل والخامس غارت مياه الارض والسادس زلت جميع العرب فلم يجدوا شربة ماء وبقى الواحد منهم يركب فرسه ويدور على سائر الاحياء فلم يرشربة ماء يسقى بها الفرس فيرجع إلى السلطان ويقول فرسى ماتت من يقول لهم ابصروا فى ملكى فلم يجدوها

(قال الراوى) وكان فى العرب أمير يقال أبو العرب وكان له غلاما يقال له على وهو ابن أخت السلطان وكان عمره أربعة عشرة عاما وكان جميلا فى العرب وكان جالسا على يمين والده فبينما هم كذلك وإذا برجل بدوى أقبل ومعه فرسه لها ثلاث أيام ماشربت فلما دخل اليهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقال والله ياوجوه العرب اننى وفرسى لنا ثلاثة أيام ماشربنا وقد درت كامل أحياء العرب فلم أجد شربة فقال على اجلس مكانى ونهض وأخذ الفرس وسار بها إلى أن وصل إلى البيت وكان له بنت عم يقال لها ريمه وكانت تحضر الدادات وتامرهم يغنوا وإذا بعلى أقبل إلى البيت فسمع الغنى فتعجب وصاح ياسكان الحى فسمعته ريمه فقالت لجاريتها أنظرى من الباب فنظرت اليه زهرة فقالت لبيك يافارس الخيل فالتفت وسألها عن شربة ويقول بعد الصلاة على الرسول

يا أهل هذا البيت ياعرب التقى أطلب إلى شربة وبها استقى
يا أهل الجود جاكم ضيف عامد والعز ولى ومسكنى محدقا
وقد اهاننى كثر الظما لجيتكم أنتم أهل الجود وعرب القنا
دورت عربان الدريدى كلهم ما رأيت شربة الفرس ترمقا

أن الكرام يرزقوا من ربهم رزقا عظيما مثل بحر يدفقا
جودوا لنا ياكرام بجودكم والله قلبى باكيا متشوقا
واختم كلامى بالنبى محمد طه رسول الله مصدقا

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه قالت له مرحبا بك فقال لها يا بنت العرب بحياتك انظرى لى شربة ماء فقالت له من أنت فقال لها أنا على ابو العوف فدخلت الجارية إلى ستها وقالت أتانى شاب مافى هلال مثله وهو يقول أنا على أبو العوف ابن حسن بن سرحان فلما سمعت ريمه هذا الكلام نهضت على الأقدام وقالت له انزل ياعلى حتى نكرمك بالماء وأشارت بيدها إلى الزواوية فبان العظم مزايق البدن فلما نظر اليها أصابه الغرام ووقع مغشيا من حسنها وجمالها فعندها اجتمعوا عليه أهل الحى فقالت زهرة لأجل انه بقى له مدة ثلاثة أيام وشرب قال فبينما هم فى الكلام وإذا بداغر قد أقبل من الصيد والقنص فرأى الأمير على مغشيا عليه فسأل عن ذلك فقالت زهرة يامولاى هذا على بن أخت السلطان ومعه فرس عطشان فلما سمع داغر تلك الحال أمر بالماء فسقى فرسه واركبه وركب داغر وصار به إلى صيوان السلطان حسن فشاع الخبر بان على بن أبى العوف مات فى بيت داغر فلما سمعوا العربان دلك بكوا عليه ولم أحد منهم عرف حقيقة الحال فقال أبو العوف عندنا شيخ يعرف الطب فامر السلطان باحضاره فلما حضر جعل يده على قلبه فتحركت عروقه فغطاه وقالوا للسلطان حال ابن أختك عجيب وأنا احترت فيه فقال له كيف الرأى فى ذلك قال هاتوا لى نار وحطب ومحاوير واصلبوه حتى انى اكويه فى أماكن اعرفها فاحضروا له ماطلب وأراد الحكيم يفعل به ذلك وإذا به تحرك وقال يارجال أين أنا وأشار يقول هذه الابيات

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى له منبر وخطيب
يقول ابن أبى عوف مما أصابه ونيران قلبه زايدات لهيب
الا ياطبيب الحى غاود إلى منزلك وحق النبى والله ماأنت طبيب
أنا أقول لك على أصل بلوتى قتلتنى كحيلى العين بطرف هديب
ولو كنت بعيد الدار ماكنت أبكى الا حدايا والديار قريب
وهذا لما غنى الأمير وما نشد فراق الأخله زادنى تعذيب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى أوصى بكل غريب

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه ورآه الطبيب قد تحرك وتكلم أراد أن يكويه بالمحوار ثانى مرة فلما دنى منه واستحس على بالمحوار صاح عليه ياشيخ امض إلى محلك وجعل ينشد ويقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى نوره من القمر نائر
يقول على بن أبى عوف صادق حبال الهوى من بعد لف المبازر
جونى ضيوف من بلاد بعيدة ودخلوا عندى فى الحما والعماير
طلعت من الصيوان أسقى حصانهم ارتميت فى بيت أبو الجود داغر
وقفت على الصيوان يا كاسب الثنا وطفلة تسرح فى طويل الظفاير
تبارك الله ما لقيت وصفها سبحان من سوى بنات الأكابر
لها عين جل الله إذا نظرت بها غزال يعربد فى وسيع العفاير
بقيت واقف تهتز منى جميع مفاصلى كما تهتز من تحت الخطيب المنابر
فى طول عمرى يا أجاويد كلكم ما رأيت أنا دا الوصف بين الأكابر
زاد على الوجد يا بن سرحان أبو على وضاع منى الصبا يا آل عامر
وإن لم يجيبها لى يا أمير حسن فأنا والله أزور المقابر
يا ناس من يقصد بخيل لحاجة كأنه زار ميت فى لحود المقابر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى خطبوا له على المنابر

(قال الراوى) فلما فرغ على من كلامه والأمير داغر يسمع شعره قال والله يا أمير على قد أوهبتك ريمة بنت عمى وهبة كريم لا يرد فى عطاه وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى نبى عربى نوره من القبر ناير
يقول الفتى داغر بعين وجيعة ونيران قلبه زايدات المجامر
لك الخير أبشر بالذى أنت طالبه إليك جميع المال والبيت حاضر
فلولا حلم أهل السخا ما بنى لهم فى جنة الفردوس أعلى المعامر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى له نور من القبر نابر

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من كلامه وسمعوا بنوا هلال نظامه فلم قدر أحد يراجع الأمير داغر فى خطبة بنت عمه لعلى بن أبى عوف فعندها قام الأمير أبو زيد على أقدامه وجعل يمدح داغر بهذه الابيات يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى الرسالة وبحر الوفا
مقالات أبو زيد الهلالى صادق بكلام كأنه الشهد صفا
من جادوا أتاك الخير كله خلفا بعد خلفا بعد خلفا
واحنا من ملوك بنى هلال لنا فى الجود وصفا قد وصفا
وداغر طبيب الاخلاق جميعها دوما لا بخيل ولا هفا

أوهب بكراً عذرا مليحة　　وأرشب أموال وشاشات ظرفا
له عندى جزاها مدح صدق　　وفعل مليح لا يكون منكفا
ريا اليوم بنتى تعرفونها　　مصفية مثل العسل المصفى
وإن يوعد ولم يصدق بوعده　　لما ينباع إلا مثل الصدفا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى　　نبى عربى سيدنا المصطفى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد من مدح داغر قال له بعد أن شكره أبو زيد سيروا معى أنتم والسلطان ودياب والقاضى فنهضوا معه الأربعة إلى أن وصلوا إلى بيته وكان فيهم جازيه حاضرة حكاية داغر فدخلت إلى ريمة وأخبرتها بقدومهم فقالت هذا لا يكون أبداً ولو أسقونى كاس الردا وأنا لا أريد إلا داغر والملوك ثم أمر أن يشدوا هودجا فشدوا له هودج وأمر بركوب ريمة فصارت تبكى وتنوح وعادت تنشد وتقول :

ألا يا شوقنا لك يا محمد　　رسول الله الهاشمى العدنانى
تقول ريمة من فؤاد متصدع　　والقلب منى زاد وأحزانى
ألا يا ابن العم يا زين المعانى　　إلى كم ذا الجفا والتوانى
تبيع ريمة فى سوق ذلك　　وقد صرت حقيرة فى هوانى
أيا ريت الزمان أخذ لريمة　　ولا رأيت الفراق ولا رآنى
وأفضل من هذا أمدح محمد　　نبى عربى نور الأكوانى

(قال الراوى) فلما فرغت ريمة من نظمها وسمع داغر كلامها عزته نفسه على ريمة فعاد يقول هذه الأبيات

أنا أمدح محمد حبيب القلوب　　نبينا شفيع كل إنسان
يقول داغر بصين وجيعة　　والقلب منه واقد النيران
وحق الله والركن اليمانى　　ومن جانا بالكتاب والبيان
من أرسل محمد بطرق الهدى　　وشرفوا على إنس وجان
ريمة مثلها ما شاف ناظرى　　ولا قالوا فى حى بنى فلان
أيا ريمه فقومى من محلى　　قضى الله بالفرقة وكان
فسبحان الذى قدر علينا　　بفرقة بنت عمى قد بلان
أفضل من هذا نصلى على النبى　　أحمد رسول الله شرفه الرحمن

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من نظمه وريمة تسمع قوله فعادت تودعه بهذه الأبيات تقول صلوا على الرسول :

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى — نبى عربى خطبوا له على المنابر
تقول ريمه من عظم ما أصابها — بدمع جرى من قلة العين خادر
وتأبى سطاه البين بالبعد والنيا — إلا فاعذرونى فى ابن الأجواد داغر
بنيت بألف من قديم يعزنى — يا حسرتى أخذوه بنات الأكابر
فاوهبنى كالغانيات من النسا — والعيب فى وهبة بنات الحراير
الأجواد إن جادوا يجودوا بمالهم — يعطوا العطا والمال حتى الضوامر
أوهبت يا داغر كريمه عامريه — أصيلة قوم كرام العناصر
فيا جوابى والخطأ إذا أتوا — عدا أهلى فوق قب الحوافر
يقدمهم حماد يا نعم فارس — عليهم من الزرد اليمانى العواتر
وتركب وتأتى سوابق خيولهم — كيف العمل والرأى فى عشية وباكر
وكانوا الهوا عنا بناس خلافنا — لا كان جانا ابن العرف إلى حى داغر
يطلب شربة يطفى بها لوعة الظما — قلت له ابشر هذا الخبر ياسر
دخلت أجيب الماء ثم ارتجع — وقد نظرته غامض الطرف حاسر
ناديت على بن أبى العوف ما أتى — ولا أجابر يد الماء يا بنات الأكابر
تبدا داغر فى المقال وقال لها — ونيران قلبه زايدات المجامر
يا ريمة قلى من العتاب وأقصرى — قضى ربى بالفرقة وعمى النواظر
حرام يا ريمه ما عدت أنظرك — حرام على أشوفك بالنواظر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى — نبى الهدى له نور من القبر نابر

(قال الراوى) فلما فرغت ريمة من نظامها وردعلها داغر كلامها قال ياريمة قومى اركبى ولا بقيتى تذكرى هذا الكلام وإن زودتى قطعت رأسك بالحسام فعند ذلك تقدمت للأمير داغر الجارية زهرة وكان داغر يحبها فقال لها يا زهرة قومى عندى إلى أن يشاء الله فجعلت الجارية تقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

صلاتك أفضل على النبى — نبى زين العيون ونورها
إسمع لزهرة يا أمير جوابها — وافهم كلامى وجوابها
إسمع من أفجع صرف النيا — من بعد طيب وشرابها
كنا بنعمة سالمين من الردى — العيش صافى والزمان مجابها
نضحك فى سرور مع هنا — جاءنا على تحته فرس بركابها
يطلب لشربة يزيل بها الظما — من أجل حر زايد ولهيبها
فقلنا له ابشر يا على — بالماء والزاد الذى يعتنى بها

وجاء إلى ريمة وهو يحذرها الوجه مثل الورد ما يسخا بها
وجوارها تمشط جوارها والشعر خالها بحسن بناتها
أما الحواجب يرموا عاشقا لما رأى هذه الصبية ونصابها
لما رآها اتفتن من حسنها فرد الفرد يشوف حجالها
هذا سبب يا أمير قد جرى يا قوم داغر ما لك لا تعابها
تقول يا زهره أقيمى عندنا من بعد ريمة اقعدى بحجابها
من بعد ريمة بنت حماد المنتسب ما مثلها بنت تزين ثيابها
أصيلة بنت أمير فاخر ما مثلها فى شرقها مع غربها
لها عفة ورقاقة وصيانه بهجة مثل بدر غاب سحابها
ترضى أكون حليلتك بعدها فاقت بحسنها على فراقها
أخربت بيت كان فيه ذخيرة يا قوم داغر ما يكون صوابها
فالحق لهودجها ورد زمامها المقاصدين إذا أتوا طلابها
والله والله العظيم وعرشه إن المنية قد رمت أسهامها
ما ترى عينى مثل الأميرة ريمة وحق من شدوا إليه ركابها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى الهدى سرت له زوارها

(قال الراوى) فلما فرغت زهرة من شعرها جعل يصبر نفسه فلم يقدر على ذلك فعاد يرد عليها يقول :

أول ما أبدى أمدح محمد رسول البرايا مجيرها وشفيعها
مقالات داغر والنار فى الحشا تضرم فى صميم فؤادها
زهرة اسمعى قولى واحفظى إن المنية قد رمت سبابها
ما تعرف الرجال إلا بالوفا وبما نالوا من رضاها وثوابها
أخاف الناس يقولوا باخل يرجع لوهبته وانه كذابها
فريمة كانت أحسن منكى قومى وسيرى والحقى بركابها

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من كلامه قامت الجازية وركبت وحصلت ستها ريمة وركب داغر ولحق بها ليوصلهما فبينماهم سائرين وإذا بأمير من بنى هلال يسمى محمود فتقابل مع داغر وسلم عليه وسأله فأعاد عليه القصة فجعل الأمير محمود يغنى بهذه الأبيات :

أول ما نبدى نصلى على النبى رسول الله نبينا المكتمل
قال الفتى محمود قبل الوجل إنى قنصت الصيد من الجبل
يا قوم داغر ما تكون الحيلة قل لى ما السبب قبل المفتضل

يا أمير داغر ما تكون الحيلة ... قل أنا محمود أفك الزعل
عشرين بنت عدادهم مسمية ... أولاد عم ما فيهم من زعل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبى عربى شرف أرض جبل

(قال الراوى) فلما فرغ محمود من كلامه رد عليه داغر بهذه الابيات:

يقول داغر والنار فى الحشا ... إصغى لكلامى يا نعم البطل
يا أمير محمود جميلك وصل ... إن المنية توضع توضع بالاجل
كتاب وقدر ثم سطر ما جرى ... الله يعين أهل البلاد فيما نزل

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من كلامه رد عليه محمود بهذه الآبيات.

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... طه رسول الله نبينا المكتمل
يقول محمـــود الذى نشد ... إبشر بكاعبة جيك وتتصل
واعطى لها من مال أبوها ماتشا ... غدا أشيعها وهى فوق الجمل
يسافرون مع مالها ومتاعها ... ألفين ناقة ما بواحدة خيل
والفين ضامر مع خيول سوابق ... من عهد قيس بن سرحان البطل
أوهبتها لك لما دعيت حليلتك ... وليس يخلى دارك والطلل
قال الفتى داغر قولا صادقاً ... جودك غمرنا يا فتى بأحسن عمل
أحييت قلبا كان فيه شرارة ... الله يعطيك أحسن ما تسل
يا طيب المعروف هو لك ثنا ... وأما الحشيمة شيمتك يامفتضل
إحنا قبلنا وهبتك يا سيدى ... وإحسانكم طافح على سن الجبل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبى الهدى والكتاب له نزل

(قال الراوى) فلما فرغا محمود وداغر من كلامهم عاد محمود إلى بيته ورجع داغر إلى السلطان بجميع ماله وربة أعطاها له فقال السلطان يا بنو هلال إن جميل الامير داغر قد فاق وزاد على أهل الارض فأخذها السلطان هى ومالها وما معها من الخدم والعبيد وجعل يمدح داغر بهذه الابيات ويقول صلوا على طه الرسول:

يقول نادى الوجه أبو على ... أجاد الفـــتى داغر أجاد
جاد وهب بنت عمه حليلته ... كريم قوم خير من حياد
أنا مثل داغر ما رأيت جهد ... ولا مثل داغر بالحليلة جاد
وله عندى من المال روكة ... ثلاثمائة بكرة عدها أعداد
ومائة سلالة من خيار خيولنا ... ومائة مهرة مثلهـــا تلقاه
ومائتين أعطيها له كرامة ... ومائتين تتبعها له تزداد

وعشر كواعب وعشرين نادر   وعشرة صقورة مثلها أفهاد
ألا يا هلال يا بنو عمى اشهدوا   وقيموا على الحق بالاجهاد
أنا وهبت داغر جميع ماأملكه   وأنا له فى سوق المبيع مزاد

(قال الراوى) فلما فرغ حسن من كلامه جعل فى رقبته منديل حرير حجازى ومسكه بيده ونادى من يشترينى من الامير داغر يا بنى هلال فتقدم داغر إلى السلطان وقال له العفو يا مولانا السلطان فقال حسن يا أمير داغر وحياة رأسى تمسك هذا الشاش بيدك وتنادى بالمشترى فمسك الشاش بيده وهو فى عنق السلطان ونادى وقال من يشترى السلطان يا بنى هلال فأقبلت العربان ومقدمهم القاضى فجعل يدفع فى السلطان الاموال والخيول والجمال بقدر ما تملك يده ثم تقدم بعده الامير دياب وقال أنا أشترى حسن بما ملكت يداى فعند ذلك تقدم الامير أبو زيد وقال بأعلى صوته هل ماتت النخوة والمروءة يا بنى هلال نشترى السلطان من الامير داغر بكل مال هلال وعامر فلما سمعوا الرجال كلامه شكروه على ذلك وقالوا من بقى غايب من العربان قالوا الامير هدار فقالوا احضروه فى سوق العطا فلما حضر قال من منكم ثمن السلطان فأخبروه بما ثمنوه فقال الهدار أنا أشترى السلطان بمال عربان دريد كلها فقال الامير داغر يا هذا والله ما نيتى أبيع السلطان وسيب الشاش من رقبة حسن وأنشد يقول :

أول كلامى مدحت الرسول   طه محمد سيد الاجواد
يقول الفتى داغر بعيون وجيعة   هنيا لمن عرضه عليه سواد
أيا أبو مرعى فدونك نفوسنا   وأموالنا والاهل والاولاد
وا تم ظلك يا أمير بظلنا   يابو على يا فارس الاجواد
حاشا أن نبيعك يا أمير ابو على   إلا بطعن يقطع الاكباد
ونطيح دونك كل قرم صميدع   بضرب يفك اللبس والبولاد
ونشتريك بالاموال كلها   ورؤوس قرومه خيرين جياد
من الذى يشبه حسن فى مقامه   أو يبيعه بالجود إذا ما جاد
حسن عطانى اليوم الف عطية   أقل العطايا ستة آلاف عداد
وعبنا تسعين الف فى فردة ليلة   وأهل الاراضى نايمين رقاد
حسن كما بحر طامى عند موجه   أنا نقطة فى بحره المداد
يا حسن يا عز من يلتجأ به   يا من عطاه مثل بحر وزاد
وأفضل من هذا نصلى على النبى   نبى الهدى والسعد والارشاد

(قال الراوى) فلما فرغ داغر من كلامه قام أبو عوف وأبو على وأخذ الامير ربمة وسار إلى بيت ولده على ابن أخت السلطان ثم أن السلطان قال لهم يا بنو هلال قولكم

لوون يفعل فكل من اشترا في السوق بشيء لازم يجيبه فأحضرت العربان الأربع تسعينات أيكف المال والخيل والجمال وقدموه للسلطان فأخذه وأعطاه إلى داغر فقال داغر ماشأن هذا المال ياملك العرب فقال له السلطان هذا وهبة من العرب إلي وأنه وهبة مني إليك ياأمير داغر فأخذ المال وباتوا تلك الليلة إلى الصباح وأتوا بالأميرة درة أخت ريمة والأمير على بعد مدة دخل على ريمة بنت عم داغر (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر السلطان وأبو زيد بعد زواج على وداغر فتداولت الأيام واشتد عليهم الغلا وعدم القوت فقعد السلطان وأبو زيد يلعبوا الشطرنج فتأمل حسن وجد إثنين أعراب فاستحى حسن أن يعزمهم من قلة مافي يده فأومى برأسه إلى الأرض فلحظ أبو زيد ونهض إلى هؤلاء الاثنين وسلم عليهم وتوجه بهم إلى دار الضيافة وقال لبنته إبصري لنا شيء لأجل هؤلاء الضيفان فسارت ريه إلى سائر صواوين النجع فلم تجد شيئاً فرجعت إلى أبيها وصارت تخبره بهذه الأبيات تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربي راكع لربه وساجد
مقالات ريه بنت أبو زيد صادقة	سبحان ربى عالم الملك واحد
يابويا إسمع كلامى وقصتى	وافهم معانى القول واكد
درت بالزحلان والبدو كلهم	والوزيرى وعطاف وماجد
درت على الزرقات يابو مخيمر	بعدهم درت على الزغابة واكد
وآل سنان درت فيها جميعها	وآل بكر ما فت منهم واحد
والعرب يا أباه الكل رحتهم	ما شفت فيهم واحد لى يساعد
والله ما عند العرب ذخيرة	من الزاد ما يكحل عيون رمايد
فقوا وارحوا الأرض بمالكم	أواه من هذه الأمور الشدايد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبى عربى صفوة رب ماجد

(قال الراوي) فلما فرغت ريه من كلامها سار أبو زيد إلى المال يبحث عن ناقة أو فصيل يذبحوها للضيوف فرأى المال كله متغير فرأى ناقة إسمها القضابية ثمنها من المال خمسماية فطلعها إلى باب صيوانه ذبحها وأمر العبيد أن يعملوا العشا للضيفان ففعلوا وأكل الضيفان وأقاموا ثلاثة أيام وأرادوا المسير فقال لهم أبو زيد من أين ياأخاوين العرب فقالوا إحنا من أرض طيبة الحسب عظيمة النسب وإحنا آخو آل السلطان حسن فقال لهم الآن لابد أن تقابلوه فقالوا له كثر الله خيركم وتودعوا منه وساروا إلى حال سبيلهم فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الأمير أبو زيد فانه سار إلى السلطان حسن فتلقاه وقال له أنت بقالك ثلاثة أيام غائب ياسلامة فقال أنا كنت في ستر عرضى وعرضك فقال له وكيف ذلك فقال له الاثنين ضيوف الذين رأيتهم ولا عزمتهم وكان القاضى بدير بن فايد حاضر فجعل أبو زيد ينشد ويقول :

يقول الأمير أبو زيد الهلالى سلامة ... بدمع جرى من فوق خدى طمايمه
أيا قاضى الحكام بين حكومتى ... شتات الدنيا صعب على من يلايمه
على ما جرى ياويح قلبى لما جرى ... وبما جرى دموع العين عايمه
على ما أصاب قيس وعامر ... بعد الهنا والعز صاروا عمايمه
وبقى كبير القوم من الضيف يختشى ... والهم صايبهم وعدموا الزايمه
ولا عاد من يكرم الضيف فى العرب ... وقلت جودتهم وقلت عزايمه
أنا أبو زيد الهلالى سلامة ... وتحتى حمرة كيف فروخ الحمايمه
وتحتى حمرة تقصف العود بجريها ... تدق بنعليها وترمى خصايمه
لما وجدت الضيف خطر بمنازلى ... أتى وتخلت عنه كبار العمايمه
فرحت للحمرة وأرميت سرعها ... وفى جريها تشبه لرمى السهايمه
لحقت عليها المال عند رعاية ... وهو مال هايم فى البر صايمه
وباتوا ضيوفى فى سرور من القرا ... وأما ردى الخال خلا لزايمه
وهذه دعوتى يا قاضى العرب ... فاحكم بشرع الله وحسن الفهايمه

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والعرب والقاضى يسمعوا انظامه فصعب على السلطان وتأسف مما جرى وقال يا ابن العم حقك عندى فعند ذلك قال القاضى أتريدون أن أشرع بينكم يا أولاد العم قالوا نعم فقال لهم اسمعوا منى ما أقول :

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى ... نبى عربى سيد ربيعة وغالب
يقول الفتى القاضى بدير بن فايد ... بدمع جرى من محجر العين ساكب
احنا قضاة البدو أصل جدودنا ... تحكم بشرع الله بين العرايب
ولا نسمع الدعوى ولا نقبل الرشا ... ولو جالنا أموال وسيق المراكب
وأنا أقول الحق من غير ريبة ... ولو قطعونى بالسيوف القواضب
قولك عندى يا هلالى سلامة ... يبرى من الجرح الشديد القطايب
أنا أوقف الخصمين الاثنين بالسوا ... ان سلطان مع صعلوك ذاهب
ما أحب السلطان لأجل ولايته ... ولا أجى للصعلوك بالحيف راغب
وإن كنت أنا بدير واحكم عندكم ... حسن الهلالى فى أبو زيد عايب
الحق عندك يا ابن سرحان يا حسن ... عبت فى الأسمر مسد النوايب
وهذا قولى يا آل هلال وعامر ... ولا يرتضى بالعيب إلا المعايب
وأفضل من هذا نصلى على النبى ... نبى عربى سيد ربيعة وغايب

(قال الراوى) فلما فرغ بدير من كلامه قال الأمير أبو زيد ماشرط العيبة عند العرب.
قال شرط العيبة الف دينار ذهب فأمر السلطان بالمال فأخذهم الأمير أبو زيد واشترى بهم
نياق وذبحهم للعربان فأكلوها والتفت السلطان اليه وقال له لنا سبعة أعوام فى الغلاو قد ذهبت
أموال العرب فقال له وكيف الرأى فقال له الرأى أننا نركب و نذهب تنظر العرب
فركبوا وقد غيروا ملابسهم خوف أن يعرفهم أحد وساروا وكلما أقبلوا على رجل من
العربان يقولون له نحن ضيوفك فيرحب بهم ثم يغافلهم و يهرب منهم من قلة الزاد فقال
السلطان قد افتقرت العرب ثم رجعوا فوجدوا بنات العرب يأكلو السعد الناشف من شدة
الجوع وكانت فيهم شما هدية بنت نصر بن شادب فبكى السلطان على ذلك وأشار يقول

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى ... نبى عربى فج من قبره النور
يقول غريب الدار وقلبه موجع ... بدمع جرى فوق الخدود غزور
على ماجرى اليوم وشاف ناظرى ... على ما رأيتـــه بقيت صبور
ياذا الصبايا مالكن كوالح ... وعلاكم سواد بعد حسن نور
عينى ترى الزينات وحسن جبينها ... ودم الثنايا سال فوق ثغور
ان كان عقيل القول يابيض عاجز ... والا دعى بين الرجال حقور
سألت إله العرش يبليه بالعمى ... ويصبح مكسور ولم يعود يطور
ويلزم فراش الحزن عامين كاملة ... والسقم والحمى تجيـــه شهور
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى خاطب لرب غفور

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه ردت عليه هدية وقالت له ليس ياشيخ تدعى
على السلطان وهو عزنا وبأرواحنا نفديه فعرف السلطان ان ما أحد يبغضه من العرب فنزل
من على ناقته وذبحها للبنات وركب على ناقة دياب وركب دياب خاف أبو زيد وساروا
الاربع ملوك راجعين وأما البنات فانهم تقدموا إلى اللحم فقالوا البنات لبعضهم احنا اعادينا
بنى طى و بنى عقيل ونخاف أن يكونوا هؤلاء الأربعة منهم فيقولوا القوم مهم اننا تصدقنا على
بنات بنى هلال باللحم ويصير علينا عار فقالت لهم هدية بنت نصر شادب الزموا الأدب
فلولا أن الذى ذبح هذه الناقة أمير قبيلة وفارس عشيره ماذبحها وأسمعوا منى ما أقول

أول ماتبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى عز الموالى وسيدها
تقول هدية بنت نصر بن شادب ... بدمع جرى فوق خدى طميمها
كنا بنعمة مع سرور مع هنا ... نجنى فواكهها ونجمع كرومها
طالت علينا نجد بالقحط والغلا ... سبع سنين مجدبات وشومها
سبعة سنين ما غشا نجد غامد ... ولازارها قاصد يعارض سومها

وقد نشفت عيون المويا جميعها ونشفت مراعيها ويبست كرومها
ونشفت حدائقها ونشف نخيلها وحيطانها ما عاد إلا رسومها
وقاسينا فى نجدهم ولوعة وفى كل يوم يزيد على رسومها
وجانا الفتى حسن الهلالى أبو على ومعه أمارة من أكابر لزومها
ذبح ناقته البنا بلا مهل ولا ناجر جاء الينا يسومها
آه وأواه على من عاد يلمنا أرض نجد قد ماتت رسومها
ألا يابنات مسها القحط والغلا سبع سنين كاملة يشومها
وهذا ماعندى من الغنا خذوا الناقة وكلوا من لحومها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى خير البرية وحومها

(قال الراوى فلما فرغت هدية أكلت البنات اللحم وسار صاحب الزرع إلى السلطان وهو يقول هذه الأبيات

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شفعه مولاه
يقول عيسوب من آل عامر فلا حول ولا قوة إلا بالله
ألا واعباد الله مما أصابنا دعا الداعى فينا مصاب دعاه
وكانت نجد خضرة مدية بها الخوخ والتفاح طاب سواه
وكان بها عنب الدوالى مكعب بطير يسبح ما أحلاه
وكنا بنعمة سالمين من الردى واحنا فراح القلوب هناه
عادت صروف الدهر فينا جفتنا أراضينا وكل حماه
وعدنا الماء مانوجده والبر غالى ما تطيق شراه
سبع سنين يانجد ما مسكى ندا ولا غيث ولا رعد سواه
أكلنا من جوعنا ثلث مالنا وقد هد ثلث المال من مراعاه
وماء تجينا من بلاد بعيدة رجال خطار ضيوف الله
ما تسكون فردنا غير ذبح مالنا وفرح العدو فينا ونال مناه
أيا أبو على اللى زرعناه ماطلع واللى طلع جاله الجراد ورعاه
شوفوا وادى يتيم بجيشكم ينسيكوا مال العريض وماه
ألا لو رأيت زينات حينا يرعوا السعد فى وسيع حماه
ووجوههم بعد الحمار من العيا تركبها الصغار يا أبو على وعلاه
وهذا لما غنى الهلالى وما نشد ونيران قلبه زايدات لظاه
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى حج الحجيج وجاه

(قال الراوى) فلما فرغ العيسوب من كلامه والسلطان يسمع نظامه تحسر على نجد وأرسل احضر أمراء هلال وقال لهم يا بنى عمى لابد أن الغلا يزول والثنايبق وجميع مافعله الإنسان يلقاه فأجابوه بالسمع والطاعة وكان حسن أمر الأغنياء ان تصرف على الفقراء فتعدوا على ذلك الحال مدة أيام وفى يوم من الايام أخذ السلطان القاضى وياب وأبو زيد وطلع إلى الصيد والقنص وعند رجوعهم جلسوا تحت شجرة وأكلوا ولما فرغوا أراد السلطان أن يضرب الرمل فلما ضربه وحققه أشار يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى صفوة حنان قادر
يقول نادى الوجه أبو على ... أنا على ما يفعل الله صابر
ألا واعباد الله من ميلة الدنيا ... أيا نار قلبى زايدات الجامر
أجدبت علينا من بعد زهرها ... سبع سنين كاملات دواير
وطلعت أنا للصيد والقنص ... معى ثلاثة من هلال بنى عامر
نصيد ونشرح صدورنا ... ونطلب من الله جبر الخواطر
أبو زيد على الحمرة بتاعته ... ودياب على الشهبا سبع كاسر
وقاضى العرب فوق أدهم ... تقول سبع البر إن كان ناير
طلقنا العنان للصيد يومها ... الا وين سرب غزلان واعر
ولما سلكنا البر واسع الخلا ... وأطلقنا شواهين فى المحاجر
سبقتنا الشهاب وطارت بسيدها ... أيازيينها والحرب ثاير
وصرنا نرى عليه كالريح ... وفاتت الغزلان أول وآخر
فردهم دياب وعاود وعاقهم ... قال من يريد الصيد يأتى مبادر
وقد صدناهم من غير مشقة ... وعاد الفتى ماله عقل وافر
وعدنا فراحوا بيوتنا ... نرى الشجرة لها فرع وافر
فقالوا رفاقتى نريح خيولنا ... وناكل من الزاد ماكان ياسر
فقلت خطر فى ضميرى ... أضرب تحت رمل الا يا أكابر
وجلس الهلالى أبو على ... وتحقق الرمل شاف الأشاير
فقال لنا ناس نرحل نشورهم ... بجوا الناس فوق الضماير
أسماهم جبر القرشى وقاسم ... وأن لم يأتوا اليوم لابد باكر
وها أنا يابو زيد عمال أودعك ... وداع الحيا ماوداع الاكابر
تبدى أبو زيد وقال له ... أرى الرمل ماهو خابر
ومد يده لخط الرمل من حسن ... بسن أفلج من الموت كاشر

وقال قوموا بنا فى الحما ... وزيلوا الكظم والغيظ يا أكابر
ركبنا وعدنا للنجوع براحة ... واحنا فراحة فى هنا مع سراير
لعند ثانى يوم قلنا تنزهوا ... ونسير فى الخلا والعفاير
وشدوا الخيول من عند أبو على ... أدهم ململم سالم العيب واعر
وحادوا على الزغبى دياب بن غانم ... معهم يركب اللوى بدير المبادر
وطلعوا يجدوا للصيد والقنص ... يتجاوروا كيف سبوعة كواسر
لقوا بقر الوحش واقف على الجبل ... يشرب ويلعب بجبران الخاطر
أطلق كلب الصيد دياب وقال له ... بكلام مثل الشهد هن فم قاطر
أنظر ذا مليح فى واسع الخلا ... يباتوا ويخفوا فى الخلا والعفاير
لما سمع دا القول أبو زيد قال له ... على المولى يا أمير جبر الخواطر
ونادى لابو القمصان قدم ركوبتى ... فقدم له الحمرة أعز الضوامر
ركب أبو زيد الهلالى وقال لهم ... وقد جاهم الأسمر قليد الاكابر
تبدى حسن سلطان قيس وقال لهم ... من أين تجدو السير وسيع المحاجر
تبدا له جبر القرشى وقال له ... ألا واعباد الله من دا المغاور
أنا ريت كر أتانى إلى بلادكم ... كان أرمانى وسيع العفاير
وأمسيت أنا وياه عشى كطير فى الخ ... لاولم كنت أرى نزله هلال بن عامر
للآن ما سرنا نحو بلادكم ... وشفنا منازلكم وتلك العماير
ولا اكلنا من زادكم ما بقينا ... تسألنى بسرعة دا عيب ظاهر
لحظها أبو زيد وقال له ... ياحجة المنضام وخصيم واعر
سبب ما سألك الهلالى أبو على ... له عذر واضح يا باهى النواظر
بين ىنا اثنين نرحل نشورهم ... يأتوا من بلاد الغرب يم العماير
أسماهم جبر القرشى وقاسم ... من نسل من نوره من القبر ناير
وماسلك والنبى أشرف الورى ... وشعيب وبناته طوال الضفاير
أما أنت جبر القرشى على تقا ... وهذا أخوك قاسم بهى النواظر
فناداه هو أنا وحق النبى ... وحق الذى جانا بكل البشاير
أنا جبر هشام القرومه بصارمى ... وهذا أخى قاسم أعز الأكابر
تبدى أبو زيد الهلالى وقال له ... يامرحبا باللى أتوا للنجع زاير
يا مرحبا فى مرحبا الف مرحبا ... عدد ماسعى حادى وسافر مسافر
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى له نوره من القبر ناير

(قال الراوى) فلما أن تعرفوا بنى هلال بهذين الاثنين وسألوهم عن أنسابهم وقد علموا أن جبر وقاسم وأول من شرع لهم فى العزومة القاضى ولما فرغت الضيافة أرادوا سؤالهم عن أحوالهم فكان الجاوب عن ذلك جبر القرشى بعد أن تأسف وتحسر وذلك لأجل ما كان فيه من العز وكان السائل له سلطان فقال له يا أبو على أنا لى حكاية فاسمع منى ما أقول صلوا على الرسول

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى ... نبى عربى شدوا اليه الركايب
يقول الفتى جبر القرشى وما نشد ... والايام والدنيا لهم حكم عايب
اسمع كلامى يا ابن سرحان ياحسن ... قصة تحير كل قارىء وحاسب
أبو عوف الوايلى بن منجد ... عز للاقوام والاصل عايب
وخالى ظريف الخال بن مسعد ... ربيع المعايا فى السنين الجدايب
كان لابويا عوف ثمانين مضيفة ... وسعاه يلموا التايهين الغرايب
وخالى أمير القوم حامى بلادنا ... وفارسنا يوم اختلاف العرايب
وقعت عصا ابليس بالخف بيننا ... على كلب سيجه كان يوم الملاعب
أبويا ضرب خالى وخالى نظيره ... اتى اللطش فى الاثنين بالوعد صايب
وقع خالى وابويا الإثنين على الثرى ... جرى دمهم على الحصا والرمايب
قمنا عليه جابدين سيوفنا ... وتواقدت نار البلا باللهايب
كرت عربان خالى نهارها ... وراحوا شتاتا وسيع الترايب
وجدنا أموال الرجال وخيلهم ... وأولادهم عادوا يتامى دهايب
وملكت أرض القوم من عينهم ... وأخذت سباياهم وكل المكاسب
أنا فى صلاة الصبح ستقبل الدعا ... أصلى للرحمن والفرض واجب
أتانى المخبر وقد جانى وقال لى ... واحكى لى على الذى جرى والسبايب
وقال لى ياجبر هدوا واحملوا ... من قبل ماتبقوا نزور الترايب
عرب خالك راحوا لزيد بن تركى ... وانولهم عنده وسيع المضارب
وهو له عليكم تار ياجبر من القدم ... فما صدق حوله وهما نهايب
فقالوا بنى عمى أن اتوا تحاربونهم ... ارى الموت احسن من المعايب
وأما كبار القوم قالوا تحارب ... وهجم دما القوم ياجبر واجب
وكل بلاد تنبت العيش عيش بها ... ونعيش كما عاش الرجا والحبايب
وخليت عيالى فوق ظهور جمالى ... وطلبت بوادى واسعات السبايب
قعدنا تسعين يوم فى جد سيرنا ... اتينا بوادى الفوز شفنا العجايب

من قلعة الكافور وجزاير الذهب   وفيها قصور عاميات المضارب
وفيها نصارى يعبدوا العجل والهبل   قطعناهم بالمرهفات القضايب
وربيت أولاد الملوك على نفقتى   وعادوا يسيروا فوق ظهور الجنايب
ليوم طلعت للصيد يا أمير والقنص   أصطاد من أولاد وحش الهضايب
نظرت بعينى التى لا تخوننى   أرى رجال فى البر ذاهب
دفعت اليه المهر فى واسع الخلا   ولاقيته ملتى بسر الحبايب
وثانى كمن اغرى عليهم وكادهم   وقطعوهم بالسيوف القواضب
وجانا كيواف على ظهر حمرة   معلنجيه كما وحش غاضب
نازلته فى الحرب قلت اكتفى بها   وأنا كنت فى الحمرة إلى الحرب راغب
ولما تلاقينا على ظهر خيلنا   وتحكمت فينا الرماح الكواعب
وغنى اليمانى فوق رابق العدد   تقول حنك نركى ضايح البر صايب
تقاتلت أنا وإياه للضحى   ومنى غلب من بعد ماكان غالب
ولما رأى نفسه تقهقر من اللقا   طلع مولى عامد البر هارب
خرجت به الحمرا كما ريح عاصف   وفى قدر رمش العين قطع الكتايب
يازينها لما يرخى عنانها   ترف كما رف الحمام المراعب
أنا أظن مايوجد خيول مثالها   تحت سماء شرق ولا فى المغارب
فصحت على قومى اتونى جميعهم   وسرنا خلفه نحكى اسوده غواضب
زنقناه على رأس الجبل وهو فوقها   لكزها نطت كما نط الثعالب
زنقنا على البحر المحيط بخيلنا   اتابيه بعينه تنظر للمراكب
فشور على غليون من البحر جاله   وهى عصبه بأجزى كل عايب
يافرحتى لما تناولت سرعها   وملكتها بأيدى ونلت المطالب
فنادانى يامسلم توصى بحجرتى   ذى حقها يرجع بملك المغارب
فنادينا ياكلب ماهى ركوبتك   هذا ركوبة من يفك الكرايب
أخذناها منه وهو راح ياحسن   والحمروان يامنسوب من رب واهب
وصار يقول ياجبر اوعى ركوبتى   ماحازها فى مدة الدهر راكب
فناديته ياملعون مالك وما لها   قد حازها منسوب من فرع ناجب
ملكنا بلاد الغرب بالحرب ياحسن   بساتينها وكرمها والعشايب
الا وحرمة على سطح واقفة   كشف لنهديها ورخت الدوايب
وقالت يارحمن ياحى ياصمد   يامجرى فى الجو مطر السحايب

ترزق الاشراف بقبعات عادية   يتناشلوهم بالسيوف القواضب
فهممت مثل السبع أرميت عنقها   وادعيت دمها على الاوض ساكب
قعدنا ثلاثين عام فيهـــا اقامة   فى الخير والأنعام وكل المكاسب
ولما أتوا حدانا ونزلوا أرضنا   نصبوا الخيام واقاموا الطنايب
فناديتهم بالحرب والكرب واللقا   ولما انقام سوق الحرب كنت غالب
أتانى مذكور الزناتى وقال لى   ما رأيت مضيوف لضيفه يحارب
معايا روذقنا الشتات وهمه   وشفنا هول يخلى الطفل شايب
أعطيتهم غفر أهل تونس   وبلادها من كل وادى وكاتب
قعدوا عندى خمس أعوام مصانعة   وبكل يوم فات يسووا ملاعب
تعافوا وسافوا فى البلاد وزجروا   وكانوا هيفه ثم عادوا صلايب
وكان المهيرى فارسا فى نجوعنا   ويركب فى الفين خيال ناجب
وهو ابن عمى ياهلال أبو على   وفارسنا فى يوم فك الكرايب
وكان عزيز الدين ابنه بجانبه   وافرس منه عند ضرب الكواعب
إلى يوم عزيز الدين سار إلى الخلا   رأى زوجته خالى لأجل السبايب
فكلمها بكلام مفســـد   فاتتنى ودمع العين على الخد سايب
وقد أعلمنى بالذى كان ياحسن   فنويت على قتله جزاء المعايب
فلما ادرى اعلم أبوها بقصته   أخذوا بعضهم الليل أرخى غياهب
ونزلوا على أمرا زناتى وأطنبوا   وأحكوا له على ماجرى بالسبايب
ولما أصبح الله بالصبح ياحسن   نويت أسكنهم لحود الترايب
أتونى الزناتية لعندى جميعهم   وطفوا عندى نار زادت لهايب
وعادوا يحونا المنازل مضافة   واحنا نضيفهم بأفصح سبايب
وهجم على يريد أخذ حليلتى   وكان المنوب بهذا العقل غايب
فنادت لى ياجبر ياجمرة العدا   أدينى قبالك ياممسد النوايب
كنت تمنينى وكنت تقول لى   أنا أحميكى من كل خصم محارب
أنا جيت من قدام وقاسم إلى ورا   وقد كان الموت هذا اليوم طايب
أرميت حداه ميت خيال وأربعه   أضحوا اعشا للطير وسيع الكتايب
شويا وجانا الزناتى خليفه   ولو كان صغير السن له حق واجب
ولولا جواده كان بطلان يومها   لخلا دمانا على الأراضى سواكب
طلعت أجيب علمه وأطم سبيبهم   أمارة فوارس يشكوا كل عايب

قصدت إلى ماتتين قبيلة واكثر   من كل قبيلة المنايا تضارب
رلا قبيلة الا وهى تقول لى   ماينجدك إلا هلال الصلايب
وادينى أتيتك ياهلال أبو على   ياحجه المنضام وخصم كل عايب
ياجبر بعد الكسر ياطب يادوى   يامن به هانت الامور الصعايب
فلما سمع دا القول من أبو علىحـ   سن أن عقله منه انحدر رأس سايب
وأمر بدق الطبل لايم قرايبه   أتوا الامارة من جميع النوايب
جولوا الدريدية وحلوا الخوواطر   وهلال جولوا جابدين التضايب
وجت زغبة ورياح خلف أميرهم   مقدمهم الزغبى طويل الشوارب

وكان السلطان حسن لما دق طبل الحرب واجتمعت عنده بنى هلال قال أبو زيد إيش الخبر قال له أريد الرحيل إلى بلاد الغرب وأملكها فلما سمعت الرجال هذا الكلام تعلق قلبهم ببلاد الغرب هذا وقد حضر بدر فقال له السلطان أريدك تضرب لى رأى الملك به بلاد الغرب فصار ينشد ويقول

أول مانبدى نصلى على النبى   نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
يقول بدر الهويق وما شكى   بدمع جرى من فوق خدى غرارها
ألا وعباد الله من ميلة النيا   وشؤن الليالى أحرقتنى بنارها
جدك وجدى كانوا أخوات ياحسن   وأبوك وأبويا كان يجرى يستشارها
تعالى يا أمير أبو على   وأخاه سلاطين البوادى كبارها
يا أبو على مسألك على العبد ضربى   وحق الذى ضمن الغزلة واجارها
وأفضل ما قلنا نصلى النبى   نبى عربى شدوا لقبره ركابه

فلما فرغ بدر من كلامه قال انى أوصل المال الذى اهبتموه وأعود اضرب لكم الرأى ثم قام بدر وأخذ المال والعبيد ووصل إلى الخيشة التى فيها أمه وقد داستها الجمال بأرجلها فطلعت أمه بمشعاب وهى ترد الجمال عنها فتقدم لها بدر وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى   نبى عربى مابعد جوده جود
ويلك ياكسلان صلى على النبى   تنال من الرحمن حل عقود
يقول الفتى بدر الهويق وما نشد   ونيران قلبه زايدات وقود
ألا وعباد الله من ميلة النيا   الايام أكثرها أسا ونكود
حاذروا من كيد النسا يارفاقتى   فعايلهم تدع الليل سوذ
فيهم من تهدا وتهدى الفتى لها   ومنهم من طرد الفتى بعمود

فيهم من تسوى ثمانين شايلة ومنهم من تلق بجلد قعود
وفيهم من تسوى من المال خزنة ومنهم من تسوى دواهى سود
وفيهم من تخبز فردين وقفه وفيهم من تخبز من بأقل وقود
وفيهم تعرف تخيط لثوبها ويوم الرحيل تشلله بالعود
أيا أم دا مال الهلالى أبو على ربيع المعايا والسنين نكود
ومال أبو الدكنا بدير بن فايد يقرأ كلام الله الواحد المعبود
ومال أبو موسى دياب بن غانم أمير الزغابة الفارس المعدود
ومال أبو زيد الهلالى سلامه أمير الزغابه الفارس المعدود
أعطونى الاجوادوجبروابخاطرى كلك بوادى أهيل الجود
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبينا التهامى حوضنا المورود

(قال الراوى) فلمافرغ بدرمن كلامه أمر العبيد نصب الخيام وخطب بنتمن بنات العرب وتزوج بها وأغناه الله بعدالفقر وأقام أيام والملك امفى الإنتظار إلى أن كان فى بعض الأيام وبعدأن صلى الملك الصبح وإذا ببدر قد أقبل عليه وقال اه لاى شىء تأخرت عن ضرب الرأى فقال ياملك الرأى لا يضرب إلا على اثنين وأما إذا بين جماعة لا يصح وها اناوأنت فقال له السلطان ارنى ذلك فقال له اعلم أن بساط جدك الملك جرمون أربعين فى اربعين فافرده وحط فى وسط منسف ملآن من التمر واوضع إلى جانبه ألف دينار ونادى فى العرب كل من أكل التمر ولم يدوس على البساط ياخذ الالف دينار ويتمنى عليك ثمنية فكل من أكل ولم يدوس فاعلم أنه هو الذى يرو ذلك العرب وهذا ماعندى من الرأى والسلام (قال الراوى) فهذا ما كان فبعد سبعة أيام أمر بفرد البساط وجاب منسف ملان تمر وجعله فى وسطه وحط جنبه الف دينار وأطلق المنادى فى العرب كل من أكل من التمر ولم يدوس البساط أخذ الالف دينار فاجتمعت العرب وصل الخبر إلى أبو زيد فأقبل إلى السلطان وقال له إذا كان مرادك تنظر من يفعل ذلك فأوهب له السلطنة فقال له الامر كذلك قال اه أبو زيد هات حجج السلطنة فأعطاهم له فجلس مكانه وتقدم أبو زيد ومسك طرف البساط وطواه وأكل منه وأرمى إلى الغرب واستقر إلى الجلوس فالتفت إليه وقال له ياابن العم انت الذى ترد لنا بلاد الغرب وعاد ينشد ويقول

أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى جانا بكل الوهائب
عليك ترود الغرب ألا ياسلامه ورد لنا تونس بلاد المغارب
لما سمع دا القوم ابو زيدمن حسن راحت دموع العين منه سكائب
ورجع ابو زيد الهلالى منازله جاءت له قوام عاليه طويلة لعدائب

وقالت ياأبوزيدانت إيش حكايتك ... ومالك مهموم ياابن الأطائب
تبدا أبو زيد الهلالى سلامه ... فرد بساط جرمرين أمير العرائب
وحط فى وسطه تمراً باهيا الضيا ... وجنب التمر ألف دينار بأهون سبائب
ونادى على العربان كامل جميعهم ... بكلام سمعوه جميع العرائب
من كان يأكل التمر من كل العرب ... ولا يدوس البساط وافين الحسائب
يتمنى يعطى من الجيد أبو على ... ويعطى مايطلب من كل الوهائب
فجيت أنا يا بنت من بين العرب ... وطويت بساط الملك من كل جانب
واكلت من التمر بين العرب ... ولم اعلم بالذى جرى والسبائب
أثارها حيلة ورأى مدبرة ... عملها معايا بدر بن الحبائب
فقال حسن سلطان قيس وعامر ... عليك ترود الغرب ياابن الأطائب
عرفت ذاك الصغار برأيهم ... يجازيه ربى حى حنان غالب
عملوها ذاك الصغار برأيهم ... وقعوا فيها الكبار العرائب
وكيف الرأى ياناياا الضيا ... حسيت عقلى فارس الرأس غائب
تبدت عاليه فى الجواب تقول له ... ياأبو مخيمر ياجزا كل عائب
إن كان السلطان مراده لتونس ... يبعث لها رياد ترود المتارب
وخليك هنا فى الضعن ياأبو مخيمر ... من قبل مايحصل أمور عجائب
فقال أبو زيد الهلالى سلامه ... كل الذى يجرى على العبد صائب
أمرنى نادى الوجه أبو على ... انى أرود له بلاد المغارب
شورت عالية على الفراق أبت ... راحت دموع العين منى سكائب
ان طعت السلطان وعصيت عاليه ... غضبها عليا من أشد المصائب
إن طعت اناعاليه وعصبت أبو على ... ومن خالف ولاة الأمر عدا المذاهب
أيا ناس انا ما أنصاب أحد مصيبتى ... أيا نار قلبى زائدات اللهائب
أروح فين وآجى منين ضاقت حيرتى ... ذهب حيلى والعقل من الرأس غائب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد وعاليه من كلامهم فقالت له عالية ياأمير ابو زيد أنا أدبر لك رأى وتتخلص به من السلطان وهو انك تمضى إليه عند الصباح وقل أنا ماأروح إلا إذا كان معى رفاقة يسلونى على السفر فيقول لك خذ ماشئت من العرب وعند الصباح ذهب إلى السلطان فقال له السلطان لأى شيء ما مضيت إلى بلاد الغرب فقال له يامولاى الرفيق قبل الطريق فأنا مرادى آخذ معى من يساعدنى على السفر فقال له السلطان خذ ماشئت من العرب

فقال له أنى آخذ مرعى ويونس فلما سمع السلطان ذلك اطرق رأسه ساعة ورفعها وإذا بالثلاث وقفوا وقالوا هانحن معك ياخال نأخذهم وركبوا على ظهور النياق وطلبوا المسير فخرج السلطان وجعل يقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى للمؤمنين حبيب
يقول حسن الهلالى ابو على	بدمع فوق الخدود سكيب
تسلم يا أبو زيد منى رفاقتك	أولاد شيحه كل غصن نجيب
أنا أوصيك لاتجلسوا رباعة	أرى العين فى المتجمعين تصيب
إذا ماوردتوا الماء على الظمأ	خلوا الكم جنب الطريق رقيب
واشرب شرب الديب فى خفا	لأن غــــدرات الزمان عجيب
وإذا وقدتم نار فى داخل المسا	وطار منها ما يكون لهيب
النار عند الليل يجرى اشتعالها	والطريق من بعيدى وقريب
إذا وما دخلتم بيع مع شرا	يونس معكم يشترى ويجيب
إذا ما وصلتم فى علوم مدرسة	يحيى بشكل الرموز عجيب
وإذا وقفتم مابين يد حاكم	مرعى على رد السؤال يجيب
اوصيك لا تقطعوا فرد كلما	أبو زيد فى رد السؤال لبيب
وصيتك ياأبو زيد منى رفاقتك	لأن الفتى بعد المرار يعيب
لاتودع سرك لمن لايصونه	لأن قلبى عليكم رعيب
ياهل ترى القيروان وقابس	مثل الذى ودع دجاج الديب
هل نرى مرعى تشوفه نواظرى	بعيدين والا يارجال قريب
يادهر ياميشوم مالك غدرتنى	وأخوه يحيى ولا غريب
تفكرتكم ياأجواد عقب نومة	فرقت خلانى وكل حبيب
وقنا وخلينا على الارض زادنا	قلقت ولا عاد المنام يطيب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى الهدى للمؤمنين حبيب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه أقاموا بنجد وأما ما كان من أمر أبو زيد ورفقاه فانهم ساروا ثلاثة أيام وبعدها قال مرعى ياخال بقى بيننا وبلاد الغرب كثير فتبسم الأمير وقال له الطريق طويل انزلوا هنا فنزلوا على عين ماء فلما استقروا قال لهم الامير أبو زيد مرادى ادبركم على رأى فقالوا اله وماهو فقال إذا دخلنا على ملك أو امير أو خلافه فنادونى بالحج مسعود واجعلونى عبدكم وراعى جمالكم واتركوا قولكم ياخال حتى نرجع

بسلامة لأن الغربة كربة وصعبة فقالوا له السمع والطاعة وأتفقوا على ذلك وركبوا النياق فعاد ابو زيد يستقبل الغرب وهو يقول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين البشاير
يقول أبو زيد الهلالى سلامة ياما قد صبروا هلال بن عامر
كنتى بنا يانجد الاميز زمن اجتماع الشمل بين عامر
وكانى بكى الدوالى مكعب والطير تناغى من غصن زاهر
جرى الذى جرى لماجوا ارضنا سبعة سنين كاملات معاسر
سبعة سنين يانجد ما مسكى ندا لاهفهف البحر ولا سيل ماطر
فاجتمعوا أكابر هلال قرابى لعند حسن ضرب لهم شاطر
وقالو نرد الغرب ألا ياسلامه رود تونس أرض الجزاير
فقلت بشروا زال كربكم احتاج ثلاث من الأكابر
أخذت مرعى ويحى ويونس صابرين على الغربا والعماير
اخترتهم الا انهم مانغرابو فانتدبوا كسباع الكواسر
وقالوا لى ياخال يمم السفر ياحجة المنضام وخصم واعر
طلعنا نجد السير واسع الخلا نطوى فيافيها وسيع المحاجر
قعدنا عشرين يوما جد سيرنا نزلنا على مكه وتلك المعامر
طلمنا على عرفات فى الضحى رأينا بها الحج يا أجواد واتر
سمعنا مواعظ الخطب عالجبل لعند العصر عدنا نوافر
نزلنا من الجبل عامدين إلى منى ينال المنى زاد وارتد شاكر
رمينا جمرات الحصى من يميننا نحرنا نحرنا وكان عيد فاخر
وطفنا وسيعينا كما سعوا عند الحجر نادى من قلب عامر
ياغافر الذلات تغفر ذنوبنا انك على ما تشاء حنان قادر
أناطايف بالبيت وصايح يقول لى عليكم عزومة عندنا يا أكابر
اثنين اغوات ومملوك بينهم وعبدين من الحبش ماهم كواشر
فقلت لهم ما يكون اسم سيدكم قالوا لى شكرى الشريف نسل طاهر
حاجج لبيب الله هو وزوجته الجازيه بنت الكرام الاكابر
ساكن بجنب البيت والركن شايعه هنيئا لجيرانه واللى يجاور
دخلتنا على شكر الشريف منزلة لقينا وابتسم وله وجه فايز

شوبا جزات الناس جتنا مهلله ... تجرجر قصان الحرير العناير
وضربت بايدها لمرعى وحضنته ... وراحت دموع العين منها قواطر
تسلم على مرعى وترجع ليحيى ... تسلم على يونس وابو زيد آخر
قعدنا ثلاثة أيام عنده ضيافة ... ويسلينا بالجود عشية وباكر
وبعد الثلاثة أيام شكر يقول لنا ... إلى أين عزم الابل ياأجوادسائر
تبديت فى رد الجواب أقول له ... أننا قاصدين بلاد الجزاير
ولابد لنا لطمه على باب تونس ... ولو حصنوا خيطانها بالبواتر
فـــد لنا عند الوداع يمينه ... بها الف دينار ذهب نقد حاضر
وقال لى خذ دولا يقيموا معكم ... ياالله السلامة من كلام المعاير
ياالله السلامة من شين مجلس الضحى ... وندهت كبار الجد والجمع حاذر
فقال له أبو زيد الهلالى سلامة ... ما آخذ من دولا ولا شىء ياسر
وتودع شكر الشريف من العرب ... وهما ساروا فى الخلا والعفاير
قعدوا عشرة أيام فى جد سيرهم ... وصلوا إلى طيبه كما نحل ساير
بابحتهم زاروا النبى أشرف الورى ... نبى عربى يشتاق كل زاير
وساروا يجدوا السير واسع الخلا ... جاؤا على خيبر كما نيل فاطر
كانت يهود كفار للعجل يعبدوا ... قطعهم رسول الله طه المهاجر
فتنا على كلز غرير وارضها ... لقينا على ذلك درغام عامر
وتبعتنا الوارد إلى عند ساحته ... لاقانا يضحك وله وجه ناير
ونادى لنا مرحبا الف مرحبا ... عدد ما مشيتوا فى هويد المحاجر
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... اسمع كلامى ياقليد الاكابر
أنا شاعر الاجواد اللى لهم ثنا ... اصبغ المعانى بين كل المحاضر
ضربتها بالصوت نجوى تلفتت ... راحت دموع العين منها قواطر
قلت لها يا نوق اللى فين تمى ... قالت اللى جيد فى العطا بحر آخر
فقلت لها فى الخير تخيرى ... قالت اللى مطلى الركابين عامر
وهيا جعلتك خير الناس كلهم ... يابو دوابه باهى الاماير
وجيتك يامالك الملا لا تمل بى ... أياك يكون لى عطاياك المتاجر
إن عطيتنى ياأمير وحبرت خاطرى ... رفعت لك رايات حرير العناير
ماعطيتنى ياأمير وجبرت بخاطرى ... لاهجيك أنا بالشعر بين الاكابر
يامرحبا شعرا اتونا بلادنا ... لكم عندنا الاكرام ويا البشاير
حياتى تقول العاجزين جميعهم ... عليكم ياسلطان الخفاجى عامر

وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى جانا بكل البشاير

(قال الراوى) فلما وصلوا إلى بلاد العراق ولاقاهم الخفاجى عامر ورحب بهم وأجاسهم فى ديوانه وجلسوا أولاد أخته وقد فرحوا بالأمير أ وزيد فبينماهم كذلك وإذا برجل طالع وهو رجل مهاب أختيار ذات هيبة ووقار وهو يتوكأ على قضيب خيزران والخدم حوله وكان هذا الملك درغام أبو الخفاجه عامر فلما رآه الخفاجه عامر نهض على الأقدام وقبل يد أباه وأجلسه مكانه ووقف قدامه فقال يا عامر انى أرى خاطر غريب فقال نعم يا أبتاه أن هؤلاء شعرا يتصدون الاجاويد فقال له ياولدى أنت من الأجاويد ولكن ماعندك خبر بالذى جرى فى الأرض والبلاد فقال له يا أبى وما الذى جرى عاد درغام يخبر ولده بهذه الأبيات

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا لأجله الركايب
يقول الملك درغام مما أصابه الايام والدنيا تسوى العجايب
الايام ما تركت حد إلا كوته ومن لا كوته حاسب له حسايب
أيا عامر قاعد باللهو والطرب وعندك شعرا يضربوا على الربايب
أيا ولدى الاعجام تملكوا بلادنا أيا نار قلبى زايدات اللهايب
فكيف العمل والرأى يابو دوايه أيا نار قلبى زايدات اللهايب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك درغام من كلامه والخفاجى عامر يسمع شعره ونظامه صبر إلى الصباح وفى الصباح نزل أبو دوابه ورجاله خلفه إلى حرب الأعجام إلى وقت الظهر زادت العجم وتعب الخفاجى ووقف الحصان من تحته فخاف الخفاجى على نفسه ورجع من الميدان مغلوب ورجعت رجاله وراه إلى أن دخلوا المدينة واغلقوا الابواب هذا وقد تأمل الأمير أبو زيد فرأى الخفاجى رجع مغلوب فقال لأولاد أخته مرادى أنزل أنا وانتم إلى الحرب ونكسر الأعادى عن الخفاجى فقالوا له ياخال نحن شعرا والامراء فقال الذى يأكل عيش يهودى يضرب بسيفه وهذا مسلم وأنا حماة بنى هلال فقال مرعى أنا ياخال ما أحارب فقال أبو زيد وانت يايحيى فقال وأنا كذلك فقال وأنت يابو نس قال وأنا ما أحارب فقال الأمير ابو زيد وحق ذمة العرب لم أحد ينزل إلى تلك الواقعة إلا انا وتوكل على الله ثم نهض على الاقدام ونزل من الديوان فوجد السياس قد حضروا جوادثانى إلى الخفاجى فأخذه منهم واخذ مزراق الخفاجى لانه وجده مركون ونزل إلى الميدان ويقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى سيد ربيعة وغالب
يامعشر الأعجام القوا عزايمى أناشاعر الأجواد واضرب ربايب
أنا شاعر مطلى الركابين عامرين أبو دوابة اللى وافى الحسايب
ارسلنى اليكم يالئام جميعكم اخلى نساكم قاصدين الدوايب

وجيت الميدان القوا عزايمى · الموت سترة والهزيمة معايب
هجمت عليه الأعجام كامل جميعهم · وجوله غضبة من كل جانب
تلقاهم بجمل الحمول سلامه · وعاد عليهم كما سبع غاضب
يفوق على الاهباش مايعتنى بهم · ولا يطعن إلا فى كبار الشوارب
وفرق كامل الأعجام بهمته · ياما قتل منهم أماره صلايب
ضربه حسين شاه من يمينه حربة · هيفها الأسمر وجا اللطش خايب
والثانية والثالثة ما اعتنى بهم · خمسة هيفهم قليه العرايب
وقال له ياملعون خذها من يدى · قليل ان كنت ترجع لعند الحبايب
وضربه ضربة زاهقة من غلافها · طلعت من ظهره وقع على الترايب
هجمت عليه الاعجام كامل جميعهم · تلقاهم الأسمر كما سبع غاضب
ومال عليهم ميلة عامرية · أبو زيد عاداته يجلى الكرايب
الا وين قاسم شاه جاله معرض · أخو حسين شاه اللعين المحارب
وحمل على ابوزيد وعاد يقول له · ياعبد يازربون ياأخس الكلايب
قتلت اخويا ياعبد بهمتك · وتسامعت أخبارنا كل العرايب
دونك يازربون الق عزايمى · بينى وبينك يشهدون الصلايب
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له · ألا ياعدو الله مالك مصاحب
أنا مانى عبد إلا لخالق · شريف منتسب إلى خير العرايب
لكن ياملعون اثبت لحملتى إن · كنت تريد أخذ الثار ابرز وحارب
بينى وبينك طعن فى حومة الوغى · وطعن يخلى الطفل فى المهد شايب
تقابلوا الإثنين مع بعض بعضهم · وتلاطم الإثنين بمرهفات القضايب
ووقف الاسمر فى الركاب واعتدل · يحاكى سبع البر إذا كان غاضب
وصاح بأعلى صوته الله أكبر · يا آل دين نبى حنت اليه الركايب
وضربه برشراشى طويل من القنا · ألاوينه من على السرج طايب
ونادى على الأعجام شيلوا قتيلكم · من يبرز الميدان ويأتى يحارب
ومال عليهم ابن رزق سلامه · زلزل سبيب العجم ولوا هرايب
وطابت وطيبها الهلالى سلامه · ابو زيد عاداته يزيل التعايب

(قال الراوى) فلما ولت الأعجام عاد الأمير ابو زيد كانه الاسد الكاسر فهذا ما كان منه وأما ما كان من الخفاجى عامر فانه تعجب من فعاله وقال وحق ذمة العرب هذا ما هو شاعر وما هو إلا ملك من ملوك العرب ثم قال لرجاله اعقدوا له موكب ففعلوا وأحضر ثلاث قفاطين

وسار بهم لأجل اللتقاه فلما وصل الموكب ابواب المدينة التى عليه أول قفطان وعند باب الديوان ثانى قفطان ولما نزل من على الركوبة ثالث قفطان فلما استقر به الجلوس قال الامير ابو زيد اعلم يا أبو دوابه أن لهذه القفاطين كلام قال فالأول لأجل النصرة والثانى انك ترحب فى منازلك والثالث انك تسألنى أنا من أى البلاد ومن أى القبائل أما انا فمن نجد العريضة وأصلى من الحجاز وقبائل وعربى بنو هلال فقال له هل تعرف أحد من بنو هلال قال نعم أعرف السلطان حسن ودياب والقاضى بدير واعرفهم كلهم يا أبو دوابه فقال له أنت ذكرت العربان نسيت أميرهم ابو زيد فقال له أنت تعرفه فقال الخفاجى لم رأيته عمرى ولكن سمعت بذكره وصيطه فقال له وهل وصل صيطه إلى هنا فقال له صيطة عم بلادنا وأشار يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى خطبوا له على المنابر
يقول الخفاجى الذى قد نشد	ونيران قلبه زايدات الجامر
اسمع كلامى يا شيخ وافهمه	واصغى للقول أول وآخر
اسألك على المسمى سلامه	ابو زيد عز القوم الاكابر
الذى يحسه يرتع الديل فى الخلا	شجاعته نصرت هلال وعامر
صيطه وصل سنجاب وحماه	ووصل إلى بصرة والجزير
وان جانى جمل الجمول سلامه	لأملكه أرضى وكل العماير
فنادى باعلى الصوت أنا سلامه	أبو أبوك ياريه حماة الأكابر
أنا أبوكى ياريه الهلالى سلامه	حمالى المشالى عند قود الضماير
فنادى له مرحبا الف مرحبا	عدد ماشى قدك فى عفاير
يامرحبا بالأسياد عند عبيدها	أنا عبد عبدك ياقليد الاكابر
لك عندنا الاكرام ياسلامه	ولك عندنا ياامير حظ وافر
وخليك عندى يا ابو مخيمر	نقيم سوى لما نزور المقابر
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له	انا قاصد ياأمير بلاد الجزاير
تبدا الخفاجى عامر يقول له	ياابو مخيمر يادار راس عامر
ان ردت الغرب وأتيتنى هنا	لاسافر معكم لأرض الجزاير
وقعدوا ثلاثة أيام فى ضيافه	بسليهم بالجود عنية وباكر
وأتودع منهم وعاد ارتجع	وهم ساروا فى وسيع العفاير
يطووا مرحلة بعد مرحلة	وصلوا الزرقا وذلك العماير
فهد وشاهين وصقر كبيرهم	أولاد شبيت القرم عز الاكابر
شافوا الهلالى سلامه ورفقته	اتحاوطوهم ميمنة مع مياسر

قالوا لهم مرحبا الف مرحبا ... من اين اتيتم تجدوا القواطر
تبدى ابو زيد وقال لهم لهم ... أنا شاعر الأجواد الاكابر
أنا شاعر الأجواد اللى لهم تنا ... ورمال وتجار لملوك أكابر
تبدا شبيب النبعى وقال له ... كلامك هذا ماقاله قط شاعر
بحياتى ما انت الهلالى سلامه ... ابو زيد رأس هلال وعامر
عليك امان الله ماأنت سلامه ... امان على ياما قطع كل كافر
صاح بعالى صوت ابو مخيمر ... أنا أبوكى ياريه حماة الاكابر
أنا قاتل اعمامك بسيفى وهمتى ... خليت دماهم بالأرض قاطر
ان كان تزيد النار يا أبن مالك ... غمس سيفك بدما سبع كاسر
نادى له مرحبا والف مرحبا ... عدد ماحدا الحادى المسافر
جانى خبر انك اديب مؤدب ... وتقرأ صحف وتفك المعاسر
عندنا فى الشام يا أمير عجيبة ... مارد حبس عفريت واعر
اعيا قضاة الشام ياو مخيمر ... وخلا دماهم بالأرض قاطر
وقصدى يا أمير فى العلم تسأله ... وهو يسألك بجيران خاطر
فقال له ودينى له اشوته ... وارمقه ياأمير برمق النواظر
فساروا يجدوا السير فى الفلا ... شبيب واقف وابو زيد ساير
قطع مرعى وزاغت نواظره ... ويرى شجرة طويلة العناصر
تبدا مرعى يم خاله وقال له ... ياخال الشجرة مليحة العناصر
تبدا الهلالى سلامه وقال له ... اثبت لعقلك ياقليد الاكابر
شوشة سليط الجان يامرعى ... والفرع شعره بأول وآخر
قال السلام عليك ياخلق ربنا ... فرد السلام سليط كما رعد ثاير
ونادى له سلامات ياسلامه ... يابو ريه ياقليد الاكابر
جابك شبيب لسليط تسأله ... لارميك فى بحر عجاج زاخر
تسألنى فى العلم والا اسالك ... انهض جاوبنى بجيران خاطر
فقال اسأل وانا ارد جوابك ... الامتحان يظهر جميع المعاور
واستغفر الله العظيم من الخطأ ... يغفر ذنوبى كلها رب غافر
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بكل البشاير

(قال الراوى) فلما فرغ ابو زيد من شعره التفت إلى شبيب وقال له إذا كان مرادك اسأل الجن والجن يسألنى فارسل إلى اثنين من العلماء يشهدون علينا فالتفت شبيب إلى ولده صقر وقال له :

امض إلى دمشق وأحضر لى اثنين من العلماء فاجابه بالسمع والطاعة وسار إلى أن دخل دمشق وجعل يقصد العلماء أن يمضوا معه فلم يرض احد منهم ان يحضر معه وذلك لان خبر هذا الجن شائع فى دمشق الشام فاحتار وصفر فاراد الرجوع فبينما هو كذلك وإذا باثنين من العلماء مقبلين من الابواب فتأملهم فرآهم أغراب ففرح بذلك وسار اليهم وقال لهم ياسادة سيروا إلى عندو الذى شبيب بن مالك فى الخلالان عنده وليمة لاهل الفضل فاجابوه إلى ذلك وساروا معه ولم يزل سائرا بهم إلى أن جاوزوا البساتين وأقبلوا إلى ذلك المكان فوجدوا الناس مجتمعة والقدم عليه ألف قدم من كثرة الناس فأقبل بهم وشق الناس إلى أن وصلوا اليه فلما رآهم شبيب سلم عليهم وأجلسهم إلى جانبه ورحب بهم الامير أبو زيد وقال لهم مرادى تمسكوا الينا الدواة والورق وتحكموا بيننا وتكتبوا كل الذى يصدر منى والذى يصدر من سليط الجان فقال له سليط أنت جئت بالعلماء تستعين بهم على قتال أبو زيد الاعانة من الله سبحانه وهو الذى ينصر عبيده المؤمنين فسار سليط يسأل الامير أبو زيد بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بكل البشاير
يقول سليط الجان اللى غدر به الدنيا ... وله قلب من كثر التفاسير جاير
أنا أستغفر الله العظيم من الخطا ... ومن كل كلمة قلتها فى معاور
أسألك يا ابو زيد منى مسائل ... فسرها أن كنت فى العلم خابر
أسألك عن أصل الوجود وما يكن ... من مبتدا الدنيا إلى يوم حاشر
وأسألك عن شخص وقف بوسطه ... لجة وعلا رأسه حملات والخل حادر
وما هو الذى تحت رجليه حامله ... وما تحت تحت التحت والاواخر
وأسألك عن شىء يموت ويحى ... أبكم ويتنصح بحسن الاماير
وأسألك عن قبر يسير بصاحبه ... ولا يدرى القبر إلى اين ساير
وأسألك عن أم وهى مخلفة ... ان كنت فى رد الجواب قادر
وأسألك عن أم غير مخلفة ... بركتها تحى العظام الدواسر
وأسألك عن رجل خلق قبل جده ... ولولا الولد ماكان له جد ذكر
وأسألك عن ولد بلا أب يذكر ... وذاك الولد عالم وفاضل وخابر
وأسألك عن والد تزوج يابنته ... وهى من عصاه هذا يجوز يااكابر
ولولا ابنها ماكان حل صداقها ... وحللها له حى حنان قادر
وهذا سؤالى ياهلالى سلامه ... يبقى عليك الشرح ياابن الاكابر
تبدا ابو زيد الهلالى وقال له ... أنا ايش جهد ما أسمع وقلبى يكابر

سؤالك عندى ياسليط وجدته مكتوب عندى فى رسوم الدفاتر
نسأل عن أصل الوجود وما يكن من مبتدا الدنيا إلى يوم حاشر
خلق ربنا درة تسمى الفاخرة خلقة مهيمن حى حنان قادر
تجلى عليها الله جل جلاله إله تعالى لم تراه البصاير
اضطربت من هيبة الله وازبدت طلع منها دخان مع سيل فاخر
رفع منها هذا السماء بقدرته وزينها بنجوم فيها زواهر
وبسط الأراضى على الماء فوقها على ماء جارى سبحان رب قادر
ومن الزبد خلق جبال رواسخ وجبل قاف باركانها سار داير
وجبل قاف من خاص زبرجده كذا قال أهل العلم وأهل التفاسر
تسأل عن شخص وفى وسطه لجة على رأسه حملات والحمل حادر
وما هو الذى تحت رجليه يحمله وما تحت تحت التحت الاواخر
خلق ربنا الدنيا وأرسى جبالها وخلق لها كثبان فيها سواهر
وخلق لها الخلق جل جلاله ملك فى صنعة الثور والفرق ظاهر
وخلق لهذا الثور يجول جثته سبعين الف دماغ مثل القناطر
وخلق له سبعين وسبعين مثالهم وجوه وألسن لم حوتها دفاتر
وكان انسان له وصف وله لغة وما منهم إلا بسبح الله ذاكر
وخلق له الرحمن جل جلاله قوايم كالاطواد وفيها خواصر
وخلق له الرحمن صخرة مركبة والصخرعلى الحوت ياأهل البصاير
الحوت على البهموت جل الذي وضع والبهموت على الريح والريح ساير
والريح على القدرة بإذن ربنا والقدرة من تحت العظمة تجاير
والعظمة تحت المشيئة تشيلها من تحتهم ظلما ما درجتها نواظر
تسأل عن شىء يموت ويحيى هذا القلم يشرح رموز الدفاتر
تسأل عن قبر يسير صاحبه يونس بالعه الحوت فى بحر زاخر
وقد لج به تلك البحار بحالها قذفه بجنب البر بإذن حنان قادر
أنبت إله العرش من فوق يونس شجرة من اليقطين والفرع شامر
طلعت شجرة اليقطين وظللته باذن إله قادر على كل قادر
وجت قوم يونس آمنوا به وصدقوا وأطاعوه فيما قال أول وآخر
تسأل عن أم وهى محلقه بركبتها تحيى العظام الدواثر
تسأل عن ولد خلق قبل جده هـــذا رسول الله طه المهاجر

لولاه ما كانت أراضى ولا سما ... ولا لوح ولا كرسى ولا نور ناير
تسال عن والد بلا أب يوجد ... عيسى المسيح وروح القدس لا تكابر
لما اصطفى رب السموات مريم ... أرسل لها جبريل حاضر يحاضر
وخلق ربنا آدم من الطين وصورة ... وتوجه بالنور وحسن الاماير
وخلق له حوا من الصلع الأيسر ... كذا قالت أهل العلوم الاطاهر
فهم بها أن يريد وصالها ... سمع الندا ارجع وكن رجل صابر
أمهرها وأدفع جميع صداقها ... تجلى عليك يابحور ياابن المحاضر
فقال يا ربى وماهو صداقها ... قال له صلى على النبى المهاجر
صلى عليه آدم خمسمايه ... وتنفس صار المؤخر فى يوم حاشر
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق البشاير

(قال الراوى) فلما فرغ سليط من كلامه ورد عليه أبو زيد نظامه فقال شبيب العلماء ماذا تقولون فقالوا الله اعلم ان الأمير ابو زيد أجاب السؤال ونطق بالصدق فى المقال قال لسليط وهل بقى لك سؤال غير هذا المثال فقال له نعم عندى اثنى عشر سؤال إن هو اجابنى كان سعدكم وإن لم يجبنى غارت الأرض بكم ثم أن السليط جعل يسأل ابو زيد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى خطبوا له على المناير
يقول سليط اللى غدر به زمانه ... وله قلب من نوع النفاسير حاير
أسألك يا بو زيد ثانى مسائل ... تشرحها لى إذا كنت فى العلم ماهر
اسأل عن أول ليس له ثانى ... ان كنت فى رد الجواب خابر
واثنين متشاحنين مع بعضهم ... وهذا إلى هذا بالأعيان ناظر
لاده يحصل ولا ده يطول ده ... والاثنين متفرقين إلى يوم حاشر
وماهم ثلاثة واقفين على خطر ... والأربعة اللى آتونا بالبشاير
وما هم خمسة ياهلال سلامه ... والستة الاخرين بجبوان حاضر
واسألك عن ماء بلا نبع يوجد ... والماء اثلاث فى التو حاضر
وأسالك عن ثلث الثلاثة تقول لى ... يا بو مخيمر يابهى الأماير
والتسعة الأخرين تقول عليهم ... والعشرة اللى رضاه الخواطر
والحادى عشر اللى ذكرهم الهنا ... فى محكم القرآن والله خابر
والثانى عشر هو تمام سؤالى ... ايش فيك مزروع وايش فيك باير
تبدا مرعى فى الجواب وقال ... يانار قلبى زايدت المجامر

ياريت ياجبر ماجيب أرضنا / وخبرتنا ياجبر بأرض الجزاير
أنا خايف ياخال اليوم تنغلب / وارجع حجك بين فى كسر الخواطر
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له / يامرعى يكفاك كلام المعاور
سؤالك عندى ياسليط وجدته / مكتوب عندى فى رسوم الدفاتر
تسأل عن أول ولا له ثانى / إله مقتدر حى قادر
واثنين متشاحنين مع بعضهم / هـذا النهار والليل فلك داير
والسنة ياخليط أخبرك بهم / وأنا أبوك ياريا قليه الاكابر
خلق ربنا الدنيا وأرسى جبالها / فى السنة ايام فى العام دواير
تسأل على ماء من غير نبع يوجد / والماء ثلاث اثلاث فى التو حاضر
أول ثلث الذى أقول لك صفاته / عرق الجبين يامن تريد التفاسر
وثانى ثلث أقول لك صفاته / عرق الخيول السمان الضوامر
وتسأل عن ثلث الثلاثه أقول لك / والنطفة انقسمت بالأوامر
أخذها ملك وصعد لخالقه / قسمت ثلاث أثلاث باذن قادر
الثلث يلتى من محل مدفنه / باذن الذى قادر على كل قادر
والثلث يرجع للرحم بصورة بشر / وهذا وهـذا حكمه رب قادر
من يعمل الحسنة يجازى بعشرة / ويصبح مع رضوان للخلد عابر
ومن يعمل السيئة يجازى بأمثالها / ويحشر مع مالك بنارر الجامر
والتسعه الاخرين أقول لك عليهم / تسعة أرهاط فعلهم فعل خاسر
كانوا التسعة فى الدنيا يفسدوا / من قوم صالح راسمين الكبائر
والعشرة أصحاب محمد نبينـــا / يوم الغزوا ياما ردوا كل ظافر
وأحدى عشرة أقول لك عليهم / أولاد يعقوب النجوم الزواهر
واثنى عشر عدد الشهور من السنة / وعيب على من قال كلام مماور
فيا أنا من نزع رأسى وجثتى / واكعابى والكفوف ايدثنين بواير
النفس من النيران والجسم من الثرى / ولروح من الجنة تولا البشاير
والمبتدى من طين والمنتهى له / ولافينا الا مايزور القباير
وهذا سؤالك ياسليط وجدته / وكان على هين الطبع باسر
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى / نبى عربى نوره من القبر ناير

(قال الراوى) فلما فرغ سليط من كلامه وأبو زيد رد عليه نظامه فقال شبيب العلماء ماذا رأيتم فقالوا له الأمير أبو زيد علام بحر فهام فقال شبيب هل بقى معك

سؤال ياسليط فاطرق رأسه إلى الأرض فعرف أبو زيد انه ما بقى معه سؤالات فقالوا الحاضرين مرادنا ان أبوزيد يسأل سليط كما سأله فعندها قال الأمير أبوزيد هاتوا ماشه من حديد وطوق من حديد وسندال فاحضروا له جميع ما طلب ومسك مطرقة وكتب عليها أبواب الجنينة وكتب على سندال أسماء طلاسم وطرق المطرقة بالسندال فصاح سليط فى جيرتك يابو زيد فقال له أريد أسألك عن ما هو مكتوب فقال له لا أدرى فقال أبو زيد هذه كلمة واحدة ما أجبتنى فيها أما تعلم أن مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم رفع أبو زيد وجهه إلى السماء وعاد يقول

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى شدوا لأجله القواطر
يقول أبو زيد الهلالى سلامه	بدا منى باسم حى حنان قادر
إله تعالى خالق الخلق كلها	كريم مدبر رب معبود سائر
ويعلم بعدد النبات والرمل والحصى	وما فى البر والبحر طير طائر
وما من شيء إلا يسبح بحمده	فسبحان رحمن للذنب غافر
بالفاتحة أقسم عليك وأعزم	وبالمائدة آيات لها سر حاضر
بما فى براءة اقسم عليك بيونس	يهود تعود يا ندل فى الأرض غابر
بالذاريات والطور والنجم إذا هو	ى تهوى إلى الغيرة تحت المحاجر
يارب يارحمن إنى أسألك	يعود سليط الجان فى الأرض غابر
واهتز عنق سليط والأرض بلعت	لعند ابزاره ياشيوخ الأكابر
وعاد يصيح الجيرة ياهلالى سلامه	أنا فى عرضك يابهى النواظر
تخلصنى يابو زيد وأنا أنفعك	إذا دارت الاعدا عليك بالبواتر
ومد يدك توثق العهد بيننا	من خان بعهد الله يعمى النواظر
تبدا مرعى وعاد يقول له	يا خال لا تفعل تزور المقابر
وكان فى يمين مرعى قضيب زمرد	أعطاه له ملك العراقين عامر
أخذ دا أبوزيد الهلالى وطوحه	صار عهد بين الإثنين إلى يوم حاشر
فقال أبو زيد الهلالى سلامه	سبحان ملك الملك قادر
باذنه رفع ادريس من الارض للعلا	وكان لأمر الله والحكم صابر
ما أشتم النول والأرض نفضته	مقيد فى الصخر كما كان حاضر
ينفض غبار الموت من فوق جبهته	يشكى ويبكى بالدموع القواطر
حسبوا حسابه كامل جميعهم	وفى قصده يرودوه بحد البواتر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى خطبوا له على المنابر

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه قال له شبيب هيا امضى بنا إلى الحما فقال له حتى تخلصنا من الصخرا و يتوم فقال له أبو زيد من الذى قيدك فقال مقياس الكهين صاحب الملك تبع وكاتب عليها أن ما أحد يخلصنى إلا أنت فلما سمع أبو زيد ذلك قبض قبضة من الرمل وتلى عليها إسم الله الأعظم وضرب الصخرة تفتت من بعضها وإذا بالجنى دب برجله ومشى فى كبد البر وغاب عن أعينهم فلما رأى شبيب ذلك أخذ أبو زيد ورفقاه وسار بهم إلى المنازل فجلس أبو زيد وقد نام مرعى ويحيى ويونس من شدة ما حصل لهم من أحوال الجن فحصل لهم دوخة فناموا وجلس الأمير أبو زيد إلى أن هود الليل فنام الامير أبو زيد (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما من شبيب فانه اتفق مع رجاله على قتل الامير أبو زيد وأولاد أخته ليلا وقد رتبوا أمورهم على ذلك وقد فات من الليل ثلثه فبينما أبو زيد نايم وإذا بصيحة فانتبه مرعى ويحيى ويونس فاقوا من منامهم وأيقظوا خالهم فقال لهم ما الخبر فقالوا سمعنا صيحة أزعجتنا من نومنا فانتبه وإذا بصيحة أخرى أعظم من الاولى والقائل يقول يا أبو زيد احفظ نفسك وخذ حذرك على أولاد الملوك رجال الشام عزموا على قتلكم وها أنا سليط الجان أخيك أتيك أعلمك بالحال وأسعى فى خلاصهم وإذا وقعت فى ضيقة صبح على وأنا أنجدك وعاد سليط الجان يقول :

أنا أول ما نبدى اليوم نصلى على النبى	نبى عربى خاطبوا رب قادر
يقول سليط الجان مما أصابه	الايام والدنيا لها حكم جاير
ما هى عادتك يا هلالى سلامة	تنام يصطادوك الرجال الخناشر
حسبوا احسابك أزل طية جميعهم	وفى قصدك يردوك بماضى البواتر
إن كنت فى ضيقة يا هلالى سلامة	أنده لى يا أمير فأكون حاضر
فنام أبو زيد هو ورفقته	يروا الجمال حاضرين أول وآخر
ركبوا الامارة فوق ظهر خيولهم	ونووا يسيروا فى وسيع العفاير
يرجع كلامى والصلاة خير على النبى	إلى شبيب القرم عز الاكابر
هجموا علينا ما لقونا تندموا	وقالوا عزمنا لارض الجزاير
تبعونا الاجواد واسع الخلا	من الثلث الاول للضحى فى المحاجر
وصاحوا بالجهـــر يا الحمير	إلى أين تغدوا فى وسيع المحاجر
منذا الذى سطا قط فى بلادنا	لما سطيتوا أنتم على ذكر ذاكر
فقال مرعى يا خال أهما أتونا	هذا ما جرى من باع باليسر خاسر
ولا معنا عدة نقاتل جيوشهم	ولا تحتنا شىء من أعز الضوامر

تبدا أبو زيد الهلالى وقال له　　يا مرعى يكفاك كلام المعاور
ونزل أبوزيد الهلالى على الثرى　　لما بقى على الأرض عز الأكابر
ونادى يا رحمن يا حى يا صمد　　يعود سليط الجان والوقت حاضر
فنادى له لبيك يابو مخيمر　　ما يزعجك يا أمير كتر العساكر
اغفر بايدك للحصى أيا سلامه　　يردو خسارة فى كسر الخواطر
فعفر بايده للحصى فى وجوههم　　رجعوا الأمارة كارشين الضوامر
ميتين جواد تعقعت نهارها　　وميتين جيد دوبتها الحوافر
وعاد صريخ الجان فى واسع الخلا　　تقول مدافع أطلقوا فى العماير
رجعوا بلاد الشام نحو بلادهم　　وهما ساروا فى وسيع العفاير
وسافر أبو زيد الهلالى سلامه　　فاسمع لما جرى لهم فى المحاجر
ساروا تسع أيام فى جد سيرهم　　فنادى بهم أبوزيد فى يوم عاشر
عاشر نهار دخل القوم ناظره　　حاشتهم هدفة تسمى أم عامر
قعدوا فيها ليـــلة طويلة　　قبلوا الوادى كل عشر ياسر
سابوا زواملهم للشعب ياكلوا　　الامير يحيى فى الرمل ماله مناظر
ضربها ولخبطها وعاود بدرها　　راحت دموع العين منه قواطر
تبدا أبو زيد فى الجواب وقال له　　قللى مارأيت فى الرمل يانسل الأكابر
تبدى يحيى فى الجواب يقول له　　أنا بان لى فى الرمـل كل الأماير
مطعون بجنب أشجار ومياه دافقة　　وأطيار توحد حى معبود قادر
ومسحوب بلا إنكار يابو مخيمر　　ولا يسجنه إلا راخين الضفاير
وبان لى إثنين تقوى كتافهم　　قدام ملك يتلاحظوا اللحظ قاصر
تجيكم عزيزة الدار وتشفع لكم　　ترجع عن الميعاد فى كسر خاطر
يجيك الفتى العلام ولد غدية　　يخلصكم غصبا بضرب بواتر
وهذا ما جرى ياخال فى الرمل بان لى　　وحياة رأسك يا قليد الأكابر
تبدى أبو زيد الهلالى وقال لهم　　ونيران قلبه زايدات المجامر
ياأولاد شيحة وسواس القلب بطلو　　اما سار إنسان وسواس حاضر
هيا سيروا وارجعوا ليم بلادكم　　وعودوا إلى أهاليكم وتلك العماير
وأنا أسافر وحدى لأرض تونس　　وأدر أماكنها وأرض الجزاير
وأنى توكلت على الله وخالقى　　الله تعالى حى منان قادر
تبدى يونس فى الجواب وقال له　　ودمع ضى العين على الخد قاطر

فسيروا بنا يا أجوادوا اسع الخلا رزقا ونجم الليل فى الليل زاهر
وساروا بجدوا السير واسع الفضا وصلوا إلى دير ابن بهمان باكر
جوا لباب الدير ناخوا جمالهم يروا ثلاث رهبان والعش حاضر
شافوهم الرهاب كامل جميعهم دخلوا إلى البطرك لعند العنه
وقالوا له ياأبانا إسمع نقول لك يابونا فى الدير ناخوا خواطر
أبوهم قال عمره من المائة أربع وستةعشر مكتوب بين جوادفاتر
ما جاءنا بقعة الدير راحلة ولا وحش قابلنا ولا طير طاير
كونوا اطلعوا ياقوم لماأجى لكم نصلى ثلاث ركعات لحمار عاذر
ودخل ولد بهمان سرعة لمصلبه وعزم أقواله الجن أول وآخر
ناداهم دا مين غفل عن دابته لما هنا الدير ناخوا قواطر
تبدا جنى فى الجواب وقال له اليوم تسلم من شرور الفواجر
وتدخل دين طه النبى محمد ويعود مسجد له نور ناير
جالك أبو زيد الهلالى سلامة ورفقاته إلى عزاز الخواطر
فنادى ولد بهمان ما تعرفه لاسجن منكم كل عربيد واعر
وخطا ولد بهمان وطلع إلى الخلا يلاقى أبو ريا حماة الاكابر
ونادى له سلامات ياكاسب الثنا آنستنا يا منسوب بجبران خاطر
تبدا ولد بهمان وصار يقول له دا عيب منك يا قليد الاكابر
داعيب منك يامنسوب ومنقصه أرحب بك تطى كلام المعاور
تقول تسلم ماتخشى من فضيحتى وأنا أعبد الاصنام أول وآخر
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له لاحول ولا قوة إلا باذن رب قادر
إن أسلمت ياملعون بيضت باطنك وتكسب بالعبادة خير ياسر
ما كنت تسلم بالعين قتلتكم وسكنتكم بيدى لحود المقابر
فقال له أخاف العجل والجحش والـ صنم يغضب على نهار الاواخر
فقال أورينى دول حتى أشوفهم الى تخاف منهم إلى يوم حاشر
أخذوا ولد بهمان سرعة وساروا به دخلوا لجوه الدير ألا يا أكابر
يلاقى العجل من خشب ما تعنيه والاصنام من أحجار أول وآخر
عليهم ثياب من الحرير مقصبة بأربع جواهر فى السجافات داير
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له تلقى من الله يا قليل الذخاير
تعبد خشب وأحجار من دون خالق لك إله تعالى مالك الملك قادر

وحط يده أبو زيد على السيف جرد ٭ جرد يمانى أشعث الحد باتر
وأراد أبو زيد أن يقطعه تطلع لديهما يرى الموت حاضر
فقال يا أبو زيد أن أتبع طريقك وحياة رأسك يا بهى الأماير
وأنا أشهد بأن الله لا رب غيره إله تعالى غافر الذنب ساتر
وأن محمد سيد العرب والعجم شفيع الأمم من نار تزيد المجامر
وقالوا هات الرهبان كامل جميعهم عمل ديرهم مسجد له نور ناير
وأعطاه كتاب يونان من عند هيكله يساوى خزنة مال والاجواهر
وقال له هديه يا هلالى سلامه هذه ذخيرة من أعز الذخاير
بهذا طعت الجن والريح طاعنى وحياة رأسك يا حماة العساكر
أخذه أبو زيد الهلالى سلامة وتودع منه أبو ريا وسافر
واعدوه الطرقات واسع الخلا وساروا يجدوا السير بجبران خاطر
ومازالوا يطووا مرحلا بعد مرا حل وصلوا إلى غزة وذلك العماير
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبى عربى بين طريق البشاير

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ودخل إلى غزة وقال لأولاد أخته يا أولاد الملوك هذه مدينة غزة فقالوا هل هم أعداء أم أحباب فقال لهم لا بد أنهم أعادى ولا يظهر لنا هذا حتى ندخل المدينة وننظر إلى أصحابها فقالوا له قلت الصواب ثم دخلوا إلى المدينة ووصلوا إلى الديوان وطلعوا فوجدوا الرجال ذات اليمين والشمال والملك جالس على كرسى فى الوسط وعلى رأسه تاج مكتوب عليه إسم الملك وهو زين الدين بن مفضل ملك غزة ونواحيها فلما قرأ أبو زيد الاسم تقدم إليه وترجل وأحسن ما عنده تكلم (قال الراوى) فلما سمع منه هذا الكلام قال له الف مرحبا بك يا شاعر الغرب عدد ما مشيت ثم أجلسهم فبينماهم على مثل ذلك الأسباب وإذ أقبل عليهم رجل مهاب كبير السن ثم نهض له على الأقدام وتقدم وقبل زين الدين يده وكان هذا الرجل عمه وقال له يا عمى عندنا جماعة أغراب فقال له نعم هم شعراء وقد سمعنا شعر هذا الرجل الأسمر فقال لهم وما أسمائهم وسبب مجيئهم وإلى أين قدهم يا ولدى ثم أن الصحصاح جعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول وأبو البتول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الفتى الصحصاح مما أصابه الأيام والدنيا تسوى عجايب
يا أمير زين الدين إسمع أقول لك على هذا الشعرا اللى أتوا للرحايب

هذا الفتى يحي ومرعى ويونس أولاد شيحة اللى شيوخ العرايب
وهذا أبو زيد الهلالى سلامة غراب حجل أخرب دور الحبايب
أجدبت عليهم أرضهم مع بلادهم سبع سنين مجدبات صعايب
اتلدوا أمارة من هلال وعامر لعند حسن ضربوا رأى صايب
وقالوا نرود الغرب ألا يا سلامة رود لنا تونس وأرض المغارب
فنادوا أبشروا زال كربكم اعتاز ثلاثة من شيوخ الغرايب
اعتاز مرعى ويحي ويونس صبارين على الغربة والتعايب
طلعوا يجدوا السير واسع الخلا فأتوا على شكر الشريف المحارب
وزاروا لقبر أشرف الورى نبى عربى بين طريق المذاهب
وفاتوا على مطلى الركاب بن عامر قطع لهم جميع الأعجام من كل جانب
وفاتوا بلاد الأعجام كامل جميعهم وفاتوا حلب والليل راخى الغياهب
وغلب سليط الجان فى الأرض عنده وعيب على مثلى كلام المعايب
واستسلم بن ويهمان يا وليدى بقى ديره على نور وصاحب
وقد أتولك يا وليدى بلادك صفة شعرا بأقداح مع ربايب
إن طعتنى ياوليدى فكونوا اقتلوهم من قبل ما يسيروا الأرض المغارب
وإن راحوا للغرب يا كاسب الثنا يرجع أبو ريا يجيب العرايب
ويملك من نجد إلى أرض تونس ويخرب إلى غزة وتلك العجايب
وأنى قد حكيت لك ياوليدى بماجرى وهذا كلامى بين كل العرايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شدوا إليه الركايب

(قال الراوى) فلما فرغ الصحصاح من كلامه فأمر زين الدين مفضل بكتاف الأربعة فأوثقوهم وقال لرجاله هؤلاء الثلاثة أوصلوهم إلى السجن وأما هذا الأسمر فارموه فى جب الهلالى قال وكان عنده جب قديم ملآن من الأفاعى فلما ساروا به العبيد وأقبلوا إلى الجب فقال بعضهم لبعض ولأى شىء يسجنوا البيضاء فى السجن الذى لا فيه عقارب هذا الأسمر يلقوه إلى الهلاك ولكن من الرأى مثل ما أكرموا الثلاثة الذين مثلهم من الألوان نحن نكرم ابن جنسنا ونتركه يمضى إلى حال سبيله وإذا سألنا عليه نقول له أننا رميناه فقال لهم رجل إن فعلتم ذلك ودرى الملك أسقاكم المهالك والرأى أن تربطوه وتدلوه فى الجب ويكون بعيداً عن الهلكات ونتركه وله رب لا يتخلى عنه ففعلوا عند ذلك رفع أبو زيد وجهه إلى السماء وقال يارب نجينى مما حل بى ثم تمطع فى الحبال فانقطعت وسقط إلى أسفل الجب وفك الكتاف ثم أخذ قبضة من الرمل وقرأ عليها إسم الله الأعظم وضرب به تلك الهوام فعند ذلك عاد ينشد ويقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول أبو زيد الهلالى سلامة ونيران قلبه زايدات اللهايب
وأجازى من كان السبب فى حبوسنا أرمونى فى جب كله عقارب
وأجازى من كان السبب فى حبوسنا واعبه مرمى مايودع حبايب
وياهل ترى عاد الزمان يلمنا أشاهد عاليا فى الحرير الرطايب
سألتك يا رحمن تفرج كروبنا بحق الذى جوله من أقصى المغارب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى خاطبه رب غالب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه كان عبداً من عبيد الملك سارح فسمع الاشعار فسار إلى سيده زين الدين وقال له فتعجب ونهض فى الحال ووصل إلى الجب وقال يا أبو زيد فرد عليه فقال له اطلع ولك منى الامان ثم رمى له الزمالات فربط فيها نفسه فأخرجوه وقال له زين الدين بحق ذمة العرب ما أنت الامير أبو زيد قال نعم أنا فعندها جعل زين الدين ينشد ويقول صلوا على طه الرسول .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا لقبره وضعوها
مقالات زين الدين بن مفضل والايام والدنيا قريب غبونها
يا مرحبا بك يا هلالى سلامة يابو مخيمر يا حماة وصونها
يا مرحبا فى مرحبا الف مرحبا يابو ريا يا حمـــاة ضفونها
ارجع بلادك يا هلالى سلامة وهات إلى عربك رغم دونها
وتعالى خدانا يا هلالى سلامه وانزل فى غزة وكامل حصونها
ونبقى سواقى الارض يابو مخيمر إلى أن تتوالى لحود دفونها
وفرت لنا العيبات يا كاسب الثنا ولا تسئل عنها ولا تذكرونها
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له وله روح طمتمانة وزادت غيونها
يا أمير زين الدين اسمع اقول لك يا عز قومك يوم يقوى جنونها
وحياة راسى والعنان وسابق ومكة ومن شدوا لقبره وضعونها
لا بد من لطمة على باب تونس ولو كانوا بسيوفهم زربونها
ولا ارجع يا امير إلا ان رأيتها ولا بد ما أنظرها ولو حال دونها
آخذ بثار الاشراف بالسيف والقنا وخلى نساهم باكيا يندبونها
وأملك بلاد الغرب بالشبر والقدم وقطع بنى حمير عاصى سنونها
وأنا أبوك يارية الحجازى سلامة حماة المثالى وقعت إن بيضا يقونها
وأفضل من هذا نصلى على النبى نبى أشرف الاسلام راجيا غبونها

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير زين الدين من كلامه ورد عليه أبو زيد شعره ونظامه فقال الأمير أبو زيد إذا كنت تعمل معروف هات إلى أولاد أختى لأسير معهم إلى الأرض والبلاد فعند ذلك أمر الملك باحضار أولاد الملوك والنياق وتودع منهم وسار حتى فات العريش ووصل إلى بلبيس فقال لهم الأمير أبو زيد يا أولاد الملوك هذه أرض بلبيس فقالوا له ياخالى إحنا جعنا فقال انزلوا هنا وخليك يا يحيى أنت ويونس عند الجمال وسير يا مرعى واحمل لهم الأكل فسار لاخوته فقال له الباعة يا شيخ العرب وأين الفلوس فقال لهم أبو زيد ما نعرف فلوس فبينما هم كذلك وإذا بروشن قد انفتح وطلت منه بنت ذات جمال وكانت قد رأت أبو زيد وهو بين الرجال نازل عزق فقالت لهم ما بالكم مع هذا الرجل الغريب فحكوا لها على ما جرى منه ولما سمعت قالت دعوه وأنا أخلص لكم حقكم ثم التفتت إليه وقالت له يا شيخ اعلم أن هذه البلد يبيعون فيها كل شىء فاعطهم ثمنه فقال لها الأمير والله يا زينة ما أملك شىء ثم أنها خلعت من يدها جوز محرقاب وأعطتهم له ليدفع الثمن فتعجب لتلك الصبية وتطلع إلى ذلك الروشن فوجد تلك البنت وهى طاله فعاد يسألها بهذه الأبيات :

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى جانا بطرق المذاهب
يقول أبو زيد الهلالى سلامه	الأيام والدنيا تسوى العجايب
الأيام والدنيا كفانا الله شرها	عادتها ترمى الفتى فى النوائب
أيا زينة العينين اصغى أقول لك	وكونى إسمى لى يا طويلة الدوائب
ما أنت من حضر القرى فى بلادهم	حضر القرينى يا مليحة الحواجب
فاحكى أنت من أى قبيلة	يا شيخ احكى لك على هذا السبائب
تبدت له البنت وعادت تقول له	أهلى الجميع أشرف رفات الحسائب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ترك البنت وسار إلى عند إخوته فوجدهم أكلوا من العيش بعضه والباقى فرقوه على الفقراء والمساكين ونسيوه فقال لهم الأمير أبو زيد هل عندكم شىء من الزاد قالوا له أكلنا منه والباقى فرقناه على الفقراء ولكن يا خال لا بد أن أهل القريه ذبحوا لك الذبائح لأنهم أجاويد ولا دانق من خردلة فحكى لهم على ما جرى فقال مرعى سلينا بالشعر يا خال حتى نوصل إلى أرض مصر ثم أنهم ركبوا على النياق وركب أبو زيد الهلالى ناقته وعاد يتفكر ما جرى له فجعل ينشد هذه الأبيات ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبـــدى نصلى على النبى	نبينا التهامى ســـيد السادات
يقول أبو زيد الهلالى سلامة	ونيران قلبـــه زائدة اللهبات

أبات سهران طول الليل دية أحسب أمر زايدات الشدات
آه على أيام عزنا فى بلادنا كنا بطيب العيش فى لذات
وكان لنا فى الشهر عيد وعزومة تجينا الغرائب جميع مدعيات
يلبسوا الحرير وغيرها عقود غزالى غالية الثمنات
وكان ؤاؤ غالى وفيه قلايد يزين الملابس على الزينات
يريدوا يميتا القرم بعد حياته يحاكوا بدوره جى الظلمات
وتأتى خطار لنا فى كل ليلة يحاكوا جراد الجن منتشرات
نلاقيهم بأهلا وسهلا ومرحبا ونكرمهم بالزاد والخيرات
وفى كل أمير مائة قبيلة وتأتى ضيوقه إليه فى الآفات
قضى بالقضا لما جدبت أرضها سبع سنين القحط والغايات
سبع سنين ما غشى نجد عارض وكم أهلك الحر الشديد نبات
وحل الغلا وطاب النخلا ونقاسى الذل والكربات
طرق الغلا ما عاد يطلع بأرضنا ولا عاد فينا للغريب مبات
وعادت بنات البدو بعد حسنهم كغربان سود ولهم شنبات
وهم يأخذون السعد ويجنوا وعادوا الجميع الكل مجتمعات
وقاموا أمارة من هلال وعامر لعند حسن عقدوا لهم شورات
يقول أبو زيد الهلالى سلامة ونيران قلبه زايدة اللهبات
آه على أيام عزنا فى بلادنا كنا بطيب عيش فى لذات
وقالوا نرود الغرب ايا سلامة رود لنا تونس مع الطرقات
فقلت لا بد لنا من ثلاثة بهم اقطع البيدا مع الفلوات
الفتى مرعى ويحى ويونس اولاد شيحة كلهم سادات
طلعنا لارض الحجاز نرودها ما لقينا فى الجبال نبات
وطفنا طواف الوداع بمكة لاقانا شكر الشريف بثبات
قعدنا ثلاثة ايام عنده ضيافة الجازية وصت على الاخوات
وبعد عشر أيام جينا المدينة لقينا الموادن بيض مشتهرات
فقالوا لى يا خال دعنا نعاود ترى أعيننا إلى نجد منتظرات
فقلت لهم لا تتوهموا يا رفقتى أبو زيد فيكم خابر الطرقات
وجينا إلى بصره لقينا بها الهنا بتجار تأتيها بكل الاوقات
ويا حسرتى لما أتينا عويرض وفاضت عينانا من البعدات

وفى حلب لما أتينا مع المسا — نلاقى قصور بيض مبنيات
وجينا إلى وادى حماة وسيجر — فاضت عينانا من العبرات
وجينا إلى حمص زرنا وليها — فيها ولى زايد البركات
فيها خالد أظهر الدين وأشهره — ياما قطع كفار فى الغزوات
وجينا إلى حوران مع سلخد — إلى الزرقا تريد نبات
عدنا إلى البلقا نزلنا بأرضها — عند شبيب الفارس التبات
وقال لنا مرحبا يا ضيوفنا — عدد ما مشيتم السهل والفلوات
أتيت أنا ألقى سليط متال — قرأت عليها الاسم والآيات
وخلصت الجن من الشر والبلا — وقد كان فى ضيق من الغلبات
وجينا القدس زرنا لاهلها — وزرنا خليل الله أبو البركات
نظرنا سماطه لم يزل مشرع — نادر ونأكل عيش فى أوقات
وسرنا إلى غزة وشفنا أرضها — حاكم رأينا عنده جماعات
حبسنا فى حبس شنيع مظلم — وفيه أفاعى أغلظ من الخشبات
فنجانا الله الكريم بفضله — إله عليم رافع الدرجات
خلصنا وجينا للعريش وقصيه — نلاقى بها قطاع الطرقات
وجينا العوالى فيها رملة شنيعة — أعيا علينا أطيب الشكرات
والصالحية حين جينا أرضها — فلاحها يجرى وراء المحرات
جينا لقربى والشمس لم غربت — نخخنا مطايانا وقلنا نبات
وجينا إلى بلبيس بلد مرية — ما مثلها فى سائر البلدات
مصاطبها للعيش هم يأتينها — موازنها للعيش منصوبات
أخذنا العيش بلا مهل — قالوا لى يا شيخ دراهم هات
ولولا أتتنى من حداهم صبية — كانوا شيعونى فى البلد علبات
وجينا لارض الخانكا من عشية — لقينا الثلج والمرج والرايات
المرج والزينات سيمة بلادنا — جابوا حدانا التمر لما بات
وجينا إلى مصر يعقوب من يوسف — بلاد الهنا والخير والبركات
بلد الهنا والخير إذا عم نيلها — وأقبل الى الروضة ملأ للساحات
ولكن أنا فى مصر شفت عجيبة — ما شفتها فى سائر البلدات
بلد بها الشحات داير يعيط — على شان كسرة أقلق الحارات
واللى ما معه فيها دراهم — مصارينه بالجوع مهريات

وقلنا لهم يا قوم فين تبيتوا قالوا الوكالة مبيت الغربان
أفضل ما قلنا نصلى على النبى نبينا التهامى سيد السادات
(قال الراوى) فلما وصلوا إلى أرض مصر فقال لهم أبو زيد هذه مصر يا أولاد الملوك فقالوا له يا خال إحنا جعنا فقال أبو زيد الهلالى سلامه يا يونس أخوك حسن قال لنا واحنا فى نجد إذا دخلتم سوق وفيه بيع وشراء أنت تشترى وتجيب لنا فقال لهم يونس أنا على غداكم فى مصر طول إقامتنا فى مصر فعاد أبو زيد الهلالى ينشد ويقول ألفين صلا على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى بين طريق البشاير
يقول أبو زيد الهلالى سلامه	الأيام والدنيا لها حكم جاير
جينا إلى مصر ابن يعقوب يوسف	بلد الهنا والخير ويا البشاير
ولا معنا فيها دراهم نضيع	ولا نعرف فيها جيد يربح الخواطر
تبدا يونس فى الجواب يقول له	غداكم علينا يا شيوخ الأكابر
ولبس من الديباج بدلة مثمنة	وبرنوس جزاوى يشيق للنواظر
وتعمم مكى وأرخى لها عدب	تقلد بهندى مرصع جواهر
ونادى له يا خال سأناك الدعا	ادع لى يا خال بجبران خاطر
نادى له الله يدبر مصالحك	الله لا يوريك فى عمك معاسر
وسابهم الأمير ونزل إلى البلد	وسار كأنه طير فى الجو طائر
وسار يجد السير يونس بلا مهل	أقبل لباب النصر ويا العماير
ولما مشى الأمير يونس فى المدينة	كأنه قمر فى السماء نائر
ولما أتى باب المدينة بلا بطا	درج فى المدينة بهجت جميع العساكر
هذا نسى البغله وهذاك بغلته	وهداك دكانه فيها متاجر
وهذا يقول دا بنت وهذا يقول ولد	وهذا يقول سريه ترخى ضفاير
وهذا يقول زينة شهى رفقته	وهذا صابه رمح بين الضمائر
وهذا يقول تعال اقصد الجبر عندنا	دا البيت خالى يا بهى النواظر
وصل المكارى يومها نصف بندقى	وضاقت بالمتفرجين العمائر
ولو كان الخيان فى السوق يومها	لكانوا نهبوا من جميع المتاجر
أقبل على دكان فرويز فى الضحى	فرويز نده ياقوت جاله مبادر
فقال فرويز سوى لنا الغدا	سوى لنا الغدا يا عبد أول وآخر
فسار الدعى ياقوت إلى بيت سيده	ولما توصل للحيا والعمائر

وأحضر خروف ذبحه وسبكه وحشا بهار العبد لأجل الأكابر
وأما حريم فرويز ياما جرى لهم شبكها كلاب الهوى فى الضمائر
تسمى غصون الورد بنت عبادة نزلت تجرجر فى الحرير العنابر
وقالت يا فرويز إزاى ضيفنا ده اللى صفت له طعام الأكابر
نادى لها يا ست لا تشدينى حسبت عقلى فارق الرأس طائر
يا ست لو شفتى تحاليق ضيفنا حرام قعاد إلا بين بنات الأكابر
جندى خطر حلو النظر زايد الفخر شخط ونط من الخمر ساكر
قالت غصون الورد بنت عبادة حلوا شيئا كنية من الخمر ساكر
وليت وصف ذكر وجت وشافته أسبى عقول الناس بتلك النواظر
ورجعت غصون الورد بنت عبادة وصاحت يا ياقوت جاها مبادر
رأته غصون الورد كأنه البدر وقالت للقمر فى كبد السما نائر
فقالت يا ياقوت أسوى لك الغدا وأنت عليك تحضره فى العمائر
وإن قال لك سيدك هات الغدا فقول له يا ياقوت هذا عيب واعر
تبقى أمير فى مصر كاسب الثنا وتتغدى فى السوق هم اعيب واعر
إياك يا ياقوت سيدك يهاودك أنا ما أخالفك يا طويلة الضفاير
وسار الفتى ياقوت وفات عمامته وطلع بلا ترجيل عريان خاسر
والأخرى جت النار قعدت سهمت حلت ترديرى بألفين حاصر
وقامت تقلع ده وتلبس بداله نسيت عقدها وعصايب الرأس داير
وسار الفتى ياقوت لسيده وقال له غدانا جهز يا أمير جوا العماير
فقال فرويز واجب علينا نروح فز الأمير فزت جميع الأكابر
اصفر لون الأمير يونس نهارها فرزن عليه فرويز يشوف النواظر
وقال له عليك أمان الله ربى وخالقى أمان على ياما قطع كل كافر
أمان الله وطـــه نبينا الله يلقى من على العيب داير
فاحمر لون الأمير بعد اصفراره أخذه فى يمينه وأبو زيد حاضر
وقال له يا حباب دونك أمانتك وأنا أرجع لك رفقتك للعماير
فقال يا مسعود هم فين رفقاتى قال له نجيب النحرير عوا القواطر
وإن كان تكابرنى أوديك عندهم ولو كان حولك ألف سياف حاضر
تبدا فرويز فى الكلام وقال له بالله السلامة من كلام المعاور
والله أنا من هون ماعدت انتقل ألا أتوا له برفقته حاضر بحاضر

ولازم من الرفقة يأتوا إلى الحما   أرسل معك مرجان ومسعود وناصر
وسار أبو زيد الهلالى لرفقته   يلقى الأمير يحيي دموعه قواطر
تبدى أبو زيد لمرعى وقال له   ما لى أرى يحيي دموعه قواطر
فقال له ضرب الرمل شاف بن والده   محبوبك عليه ميعاد بين الأكابر
نخاف على يونس كثير من النيا   يونس صغير السن ما له جباير
أخذهم أبو زيد الهلالى وسار بهم   وصلوا إلى فردويز بين المحاضر
أخذهم الأمير فرويز لعند منازله   فرش نخم خاص الحرير العناير
وحجزهم يا أجواد مع ذلك الخدم   وخلوهم فى مخدع يشيب النواظر
وسار الفتى ياقوت لبوزيد وقال له   يا حبشى ألحقنى كوتنى المجامر
فقالت يا فرويز لعـــند منازله   اللى فرشت لأجله الحرير والعناير
نادى لها يا ورد لا تنشدينى   حسيت عقلى فارق الرأس حاير
طلع غصون الورد إلى عند بيتها   ولبست من خاص الحرير العناير
وقفت قباله البنت ساعة وسهمت   شبكها كلامه بالهوى والضماير
لما صحى يونس من النوم شافها   راحت دموع العين منه قواطر
تبدا يونس الجواب وقال لها   مثلى من تهواه بنت الأكابر
واربع مخدات مزركشين بالقصب   بأربع جواهر فى السوقات حاضر
وقدشدوا الزندين بالفرش والغطا   ولكنه لم يفعلوا مثل الخناشر
وقالت لهم خضرة تملوا ببعضكم   ودعوها تخرب قصور عوامر
فراح ياقوت يم سيده يقول له   لأتاه أبو رية حماة الأكابر
تبدا له ياقوت وعاد يقول له   يا حبشى الحقنى كلتنى المجامر
يحرم على البيت والوطن والحما   تسع ليالى لأجلكم يا أكابر
كلوا عشرين يوم عند مصافه   يسايهم بالجود عشية وباكر
وبعد العشرين يوم أبو زيد قال له   فى مقصدى إنى عدت أسافر
كسى يحيي سمور ومرسى مثاله   والعبد قنباز جوخ خاص الذخائر
ونادى يا ورد دونك رفقاتك   واوعى لا تطوى وراكى معاور
عطته طاقية وشنبر من الذهب   يساوى خزنة مال إلا جواهر
وقالت له يا أمير عرضنى وداعك   خذنى معك يا أمير لذاك العماير
تبدى يونس فى الجواب يقول لها   كونى إسمى يا يا طويلة الضفاير
بلا رجع يا بنت إلى ذاك الحما   أوديكى إلى نزل هلال بن عامر

وصاروا أكابر مصر فيهم يوعوا ... يبكوا ودمع العين منهم قواطر
لما أتوا للبحر فى واسع الخلا ... يلقوا فى البحر شختور حاضر
تبدى له عدى دول ياشيخ كلهم ... ارجع على أعطيك كل البشاير
تبدا الريس فى الجواب يقول له ... اعتاز مروءتهم اول وآخر
قلع يحيي السمور اجواد يومها ... واعطاه للريس بهى النواظر
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى خطبوا على المنابر

(قال الراوى) فلما قال المعداوى اعتذار مروءتهم قلع الأمير يحيى الكرم السمور الذى اعطاه له الخواجه وارماه على المعداوى فقالت الامارة هؤلاء اصحاب نخوة عظيمة هذا وقد تقدم الخواجة إلى المعداوى واعطاه عشرين شريفى وقال له خذ هذا العطا ورد الكرك إلى صاحبه فأجابه إلى ذلك وعداهم إلى بر الجيزة فلما طلعوا إلى البر وكانوا قد توعدوا مع الخواجة قبل المعدية هذا وقد التفت الامير ابوزيد ليونس وقال له سلامات يا يونس فقال له بارك الله فيك يا دخال فقال هل يصح منك انك تنسى اخواتك وخالك وتجلس عند البنت فى القصر ولا تسأل عنا فقال يونس يا خال وحق ذمة العرب على الفخر والثنا وهذا يا دخال بالرغم عنى ونزلت من عندها قالت خذنى معكم فقلت لها حتى اسأل خالى وعاد يونس ينشد ويقول

انا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى هو جد كل شريف
يقول الفتى يونس بعين سخية ... بدمع جرى عالخدود زليف
ابات طول الليل سهران ديمة ... ونيران قلبى زائدات لهيف
على ما جرى من البعد والجفا ... ابكى ولا اجد لى خليل سعيف
ولا حزنى إلا ورد وتقول لى ... يا يونس خذنى معك رديف
فقلت لها يا ورد خالى سلامة ... ابو زيد بين الرجال عفيف
عفيف لا يقــرب الزنا ... امير وعرضه لم يزال نضيف
يا خال ما الرأى يابو مخيمر ... أحسن قلبى عاد به ترجيف
فقال له أبو زيد الهلالى سلامة ... ونيران قلبه زايدات لهيف
فكرتنى بالحب الله يقابلك ... تموت ولا تلقى إليك سعيف
فكرتنى عالياً ونجد بلادنا ... نزل دمعى عالخدود زليف
إلا وأن لى هنــا حاجة ... فكيف أصيب لحاجتى وكيف
والذى فى الغرب حاجة أبو على. ... ربيع المعايا والزمان تخيف
والذى فى الشرق أحب عاليا ... لها حب شانياً ومصيف

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي   نبى عربى هو جد كل شريف

(قال الراوى) فلما فرغ يونس من نظامه ورد عليه أبو زيد كلامه ركبوا وساروا بنوقهم إلى أن وصلوا إلى الأهرام فوجدوا هناك رجل من أولياء الله جالس وبكره قدامه فلما رآهم قال لهم بكرى معي خذونى رفيقكم فقالوا له مرحبا ولو ركبت على أعيننا فعاد الراوى يغنى بهذه الأبيات

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي   نبى عربى صفوة كريم غفور
قدور وسمور ويحى بعشرين مشرفى   وعداهم الريس بجبران خاطر
وصلوا لذاك البر ركبوا جمالهم   وساروا يجدوا السير وسيع العفاير
وصلوا الأهرام رايق الضحى   يلقوا مرابط جنب الأهرام حاضر
تبدا المرابط إليهم وقال لهم   بكرى معى والرفيق كنز آخر
فقالوا له يا مرحباً ألف مرحباً   ولو كنت تركب فوق صبى النواظر
وساروا ايجدوا السير جاهم بزماله   وغنى أبو رية بهى الأماير
تبدا المرابط يم أبو زيد وقال له   قل لى إيش شروط الدهر عند المسافر
إن كنت نسل حلال قل لى عليهم   وإلا استفيد منى أبو عساكر
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له   مثالى من يهديك لطيق الأماير
قبلا السلام على الرفاقة جميعهم   وثانى سلام للركب إلا نى سائر
والثالث تعرف أسامى رفاقتك   وعيب على مثلى الكلام المعاور
وقبل أن تأتى الدار اسأل على أهلها   لأن الغريب أعمى لو كان ناظرى
هذا شروط الدرب ياشائع الثنا   ورأس الأمور كتم السرائر
تبدا المرابط إلى أبوزيد وقال له   كلامك هذا ما راه لى آمر
آدى لى حداشر عام واسع الخلا   أقلب ملوك الأرض أول وآخر
ما رأيت مثلك ولازى وصفتك   ولا أمير مثلك جوابه حاضر
بحتاتى ما أنت الهلالى سلامه   أبو زيد رأس عيطة هلال بن عامر
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له   وإيش عرفك للإسم يا ابن الأكابر
والله أنا أبو زيد ما تعرفوا له   ولا أقرب لجمع فيه أبو زيد حاضر
قال له صدقتك ورمزك عرفته   إلا أنت ضيفى فى الحما والعماير
قال له بعيد بالسلامة منازلك   قال له بيات الركب فيها مبادر
بمدينة الفيوم يابو مخيمر   بلد يوسف الصديق من نسل طاهر
وساروا ايجدوا السير معاه بالسوا   لما وصلوا للحكا والأكابر

بتنا حدا دغار فى ليلة الهنا ... يسلينا بالجود عشية وباكر
لعند صلاة الصبح وصار يقول لنا ... إلى أين عزم الإبل يا أجواد سائر
أنتوا على ألواح يا أجواد تشردوا ... وإلا على سيوه تعلوا القواطر
قال له أبو زيد الهلالى سلامه ... تتبحبحوا جوا الخلا والازاهر
وساروا يجدوا السير واسع الخلا ... يطوفوا فيها وسيح العفائر
ما زالوا يطووا امرحلة بعد مرحلة ... وصلوا إلى شليش وأرض العمائر
دخلوا على ماضى وليد مقرب ... فرش لهم خاص الحرير العنابر
عدوا ثلاث أيام عند مضافه ... وهو يسليهم بجبران خاطر
وافضل من هذا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المعاسر

(قال الراوى) فلما توصلوا إلى ماضى من مقرب جلسوا عنده ثلاثه أيام وبعد ذلك طلب أبو زيد المسير فقال له ماضى أنا أعطيكم المعاطى فقال له أبو زيد حتى نرجع من بلاد الغرب ونأخذ معاطى ملوكهم ونأتى إلى عندك نأخذ معاطيك قال لهم ماضى فوتوا النياق عندى لانهم بقوا تعبانين من شدة السفر وهذه أربعة غيرهم وإذا رجعتم خذوا الثمانية غير المعاطى اللى أعطيها لكم فركبوا على نياق ماضى وساروا طالبين الغرب فهذا ما كان من هؤلاء . وأما ما كان من ملوك الغرب كانت بلادها أربع ملوك الوهيدى والعلام ومطاوع والزناتى خليفة وكان الزناتى له بنت يقال لها سعدة والعلام عنده بنت يقال لها شمة ومطاوع له بنت إسمها فوز والوهيدى له بنت إسمها السفيرة عزيزة فاقت على أقرانها بالحسن والجمال والقد والاعتدال وقد افتتنت بها جميع ملوك الارض والبلاد لخلف أبوها الوهيدى معبد لم يزوجها لاحد بطول ما هو طيب فقالوا له أنت قد أحرمت بنتك من الزواج لاى سبب فقال سأعمل لها حاجة تلهى بها عن الزواج وأمر مهندس السلطنة أن يبنى لها قصرا فلما بنى لها القصر جعلها فيه وصارت البنات تطلع عند عزيزة وعادت وهى تنشد وتقول .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
أنا عزيزة بنت سلطان تونس ... الايام والدنيا تسوى العجب
وعزيزة جوا الشبابيك واقفة ... تسح وتبكى بدمع السكايب
ينادوها تعالى اجلسى هنا ... آدى المأكول ناهى وطايب
كلوا يا من اراح الله قلوبكم ... انا قلبى مليان وجاكم خايب
انتم فراحة تشملكم عندكم ... اما عزيزة شملها اليوم غايب
إيش صفة القصر وكنيته ... بلا احباب ولذة طرايب
يبليك يا قصر يا ميشوم بهدمة ... وتصبح مهدوم فى بلاد المغارب

أنا أبكي فى الليل والصبح والمسا — أبكى إذا غفلوا نجوع العرايب
شوفوا أنتم العين لولا صبيها — ما كانت تحق من البعد غايب
فانظروا الحوت لولا وليفته — ما كان غاطس فى بحر الشرايب
شوفوا أنتم السبع لولا وليفته — ما كان سكن غابات كل جانب
وانظروا الذئب لولا وليفته — ما كان عاصى هويد الكتايب
شوفوا النخل لولا تذكره — ما كان طرح ثمر بين العرايب
إذا طلبوه يجب وإن أنسى — ما تنسا ما ينفع إلا خشايب
تبدا جعفر للجواب وقال لهم — معاكم إيش من الجوار الجلايب
قالوا له جعفرنا معنا ثمانية — معنا ثمن وصفات طوال الدوايب
وفيهم خادم شطها وابل النيا — تسح وتبكى بالدموع السكايب
تقرأ كلام الله على ظهر قلبها — ونعرف رموز الخط كله عجايب
يا شيلها فيها خصايل تعيبها — تبات تغرد بالدموع الصبايب
تبكى إذا غفلوا نجوع العرايب — وتبكى إذا غفلوا نجوع العرايب
تبدا جعفر فى الجواب يقول لهم — معايا سياسا فى الجوار الجلايب
إذا كان خادم عز وقت ينتهى — تروح دموع العين منها سكايب
وإذا كان خادم الذل وقت ينهر — تجرى مع العكاز أياما تجاوب
نزل جعفر الدلال والبين صائبه — لما بقى يا جواد وسط المراكب
ضرب أول خادم وثانى وثالث — ألا وين خادم من وراهم تجاوب
تنادى أبابيك عمى الله ناظرك — مجنون وإلاالعقل من الرأس غايب
دلال يادلال إيش تكون حكايتك — تنتهر فى الوصيفات إيش له سايب
ألا معاطى أجواد أجواد مثالهم — والاجواد تعطا العطا والوهايب
نادى لها يا بنت دا مين كلستك — دا مين هانك دون كل الجلايب
دا الوقت يا بنت أخى لك وأبهدله — أنا أبهدلك دا الوقت من غير واجب
دا الوقت يا بنت بالسيف أقطعك — أنا أقطعك بالسيف أربع نوايب
فقال يا مهجوم يا أرذل العرب — الزم خطابك لا تطوى معايب
أنا من توخت للـــذل بكرتى — وكبب على من جميع النوائب
وإن كان يا بين لك على أسيفه — كبت على من جميع النوائب
ودى هيا يا بنت وإيش حكايتك — تعالى احكى لى على دى السبايب
قال يا دلال إيه إيش أقول لك — إيش صنعتك يا ردى المغارب
فالا عمرك سديت جمع بكلمة — ولا قلت دا معيوب ولادا لم عايب

ولا اتوا الشعرا على باب ساحتك واكسبيهم خاص الحرير طايب
ولا صنعتك غير دلال بالعطا تبيع وتشترى فى الجوار الجلايب
أخذها الفتى جعفر للقصر صار بها لعند عزيزة أم الحلق والدوايب
ولما أتت للقصر اليه تطلعت راحت دموع العين منها سكايب
وقالت ياجعفر ترانى أقول لك دالى بى ذا العقل من الرأس غايب
لابد أن القصر صادفه مبين فى الخلا والخالف وتاه ذوق الكتايب
لاهذا يكلم دا ولاهذا يهن دا ولادا يؤاذى إلى يوم غسايب
ولا حمت عمره الكلب إلى غدا الله يلاقيه البلا والتعايب
أنا رأيت الدنيا عجوز كبيره عجوز فى رأسها الشعر شايب
فقلت لها ايش يابنت اعلمينى قالت الدنيا تسوى عجايب
الايام ما خلت لمن لا كوانه من لا كوانه حاسبه حسايب
لكن تزهوا للفتى حتى تأخذه تسقيه بعد الحلو مر المشارب
إذ جاءت الدنيا نقاد بشعره وإن والت تقطع صلايب
أتارى عزيزه شبابيك قصرها تسمع كلامها بين الحبايب
صبرت عليها وقت فيصدها قالت اطلعى على المراتب
قالت لها الدلال واقف يبيعنى ينادى على ما على عتايب
أعطت الدلال ثمنها لا أمهلت طلعيها عندها فى الحجايب
تبدت فى الجواب تقول لها ما اسمكى يندهوكى العرايب
قالت لها اسمى البين غيره لاعدت اسمع ولا أجاوب
أنا كان اسمى لما اجتمعنا خضره ملبوسى وطايب
تبدت عزيزة تقول لها قولى كلام الصدق دا كاذب
لما باعوكى والمال عندهم باين لى ثلاثين والقول كاذب
قالت لها يا ستى ما بعت افهمى وحياتك ياطويلة العدايب
أنا لى حكايه يا أميره وسيره حكايه تكتب فى كتايب
سيدى سرحان والسلطنة معه يحكم على هلال الصلايب
أخذنا ستى مريم الوبلية بنت حظوظ على عز العرايب
جابت سلمان وياه هوله وعيب على كلام المعايب
أخذ ياستى زرق بن نايلى شيحة بنت وافى الحسايب
جابت مرعى ويحيى ويونس ثلاثة أماره يشكوا كل عايب

سيدى يونس ياباهية الضيا … إذا ما ركبت خبت الخبايب
سيدى صلى الصبح مع الدعا … ووجهه كما كركب نابر
فضرب بعينه التى لم تخزنه … إلا ويرى رفقه فى الكتايب
شور بكلمة جت له الناس كلهم … قالوا له ارسم ياقليد الغرايب
نادى ياقوم من قبل تحضروا … بعينى أرى زول سد المشارب
لاقاقم سيدى وريح قلوبهم … فرش لهم حرير الرطايب
وبعد الثلاث أيام سيدى يقول لهم … من اين تجدوا السير ألا ياعرايب
قالوا يا أمير يونس تقولك … أحمالنا ما ينقلوها غرايب
مربوط منزلنا وأبو صبير بلاسا … على البحر المالح أجاج الشرايب
وخاطر لغير القوم يا أمير يونس … فكن قليل المال بين العوايب
أتارى قليل المال عربه قليلة … اتارى قليل المال ماله حبايب
بنته منهورة وشأنه خطيفة … وان تكلم فى الجمع يقولون عايب
بنته مكرومة وشأنه خفيفه … وان تكلم فى الجمع يقولون عايب
لكثرة ماله سلطوه على العرب … وحكم وطاع الجيش من كل جانب
خاطره أبوه ضيفان ياأمير يونس … لاقاهم ناصر على الشرج راكب
جاله الفتى خاطر يا أمير يونس … قتل الفتى ناصر وادى السبايب
ودوه إلى قاضى العرب معدودة … الزمه بالديه على حسن واجب
وادى لنا واحد وتسعين ليلة … نقصد الأجواد من كل جانب
تبدا سيدى فى الجواب يقول لهم … الأجواد ماترضى بفعل المعايب
من قدمت الابريق بدرى جبالكم … وهى جبال فوق العطار الوهايب
سهرت الخدام وعادوا لمنزله … وفى الصبح ماحدش أتى له بواجب
إذا أخذت له الابريق ياست رحلته … لفت وجهه منى وارتد غاضب
تبديت فى رد الجواب أقول له … ترانى أنا خضرة طويلة العدايب
ان كنت أنا ياسيد سويت ذله … قطعنى بمرهفات القضايب
نادى لى ياخادمه اجهزى … عدتى لغير مالنا فيك نايب
سمعتنا ستى تعـــالى كلامنا … جتنا تتخير غزال الشعايب
وقالت ياخضره سلامه لخاطرك … ومال دموع العين منك سكايب
فقلت ياستى سيدى عطانى … إلى ناس شعرا أتوالنا من المغارب
قالت له ياأمير يونس أقول لك … أنا أمك واسمع كلامى بواجب

أنا أعطيك اختى يا أمير غنيمة احسن وأرق من يلف العصايب
وسايقه عليك الله وطه نبينا لم تنسب فى [illegible]راق الحبايب
تبدا سيدى فى الجواب يقول لها أنا ما أسمى بين الاجاويد كاذب
إذا لم تنزل وتروح معاهم قطعتها بالمرهفات القضايب
طلعنا نجد سير دخلنا بلادهم دفعون الديه وطابوا العرايب
دفعون الديه وطابت نفوسهم هدى جمعهم من بعدما كان قاطب
شويا عجوز الشوم جبتهم مهامة الله يلقيها البلا والتعايب
وقالت لهم ياجواد تروني أقول لكم اعطونى خضرة طويلة الدوايب
اعطونى خضره لا أريد خلافها فى دين ناصر قليد العرايب
أخذتنى ياست سرت معاها وقد جلستنى عندها على التراثب
وبعد ساعة إلا وهى تقول لى إيش دى العقدة ياشنيعة الشوارب
وجبتكى عندى تسوى حكومه ولاجيتكى عندى تسوى ملاعب
قومى اقلعى دى اللبس دا البسى العبا واستلمى ايد الرحا لك تجارب
تبديت فى رد الجواب أقول لها كل الذى يجرى على العبد صائب
أنا أيش ذنبى يارب وخالقى فى هم ناصر وأم ناصر أتاعب
شويا ومركب تروم فى البحر مقلعة تهفهف بست قلوع والريح طائب
خطفونى وجيت معاهم وحياة رأسك ياطويلة الدوائب
احداشر بيعة ياعزيزه إلى هنا لما أن أتينا بلاد المغارب
لما اتينا بلادكم يا أميرة وهذا الحكاية يامليحة النقائب
تبدت عزيزه فى الجواب تقول لها كلامك صادق بين كل العرايب
ولا تصلحى إلا لأمر يهينه ولم تصلحى للرحا والتعائب
كان عندى خادم وهيا مثالك كان اسمها مى الوصيف تجاوب
خليكى يابنت اسمك على اسمها أنادى لك يامى بين العرايب
قالت لها سمعين وألف طاعة أنا مالنا قولك يا أم الدوائب
هما فى طيب الكلام ومثله إلا ومركب فاتت فى بلاد المغارب
أماره مقدمهم الأمير خليفه أبو سعده إلى قليد العرائب
قالت يامى لما أقول لك شوفى بنى عمى وشوفى القرائب
أسيادك هم مثل دول فى العرب وإلا دول احسن وأعلا مراتب
تبدت لها مى الوصيفة تقول لها ودمع صى العين منها سكايب
والله أسيادى ما هنا مثل خيلهم لافى بلاد الشرق لافى المغارب

من اسيادي حسن الهلالى أبو على ربيع المعايا والسنين جدايب
وفى اسيادي زيدان منجات خيلنا يدعى الدمافوق الأرض ساكب
ولو تنظرى سيدى مرعى مره فى مره تسلى الحبايب
ولو تنظرى سيدى يحى تتمى بطول الدهر حالك متاعب
ولو تنظرى سيدى يونس تحلف رأسك لم تلف العصايب
لو تنظرى سيدى يونس طلعت من أطواق الرطايب
لو تنظرى سيدى يونس حرام قعادك بين العرايب
لو تنظرى سيدى يونس نظرة فيه تسوى عجائب
قالت يامى سيدك قليدهم قالت لعم قليد العرائب
قالت لها يامى وازى عقه قالت حجازية ترخى عدائب
قالت لها وازى مشيه إذا درج قالت يسبى بنات العرائب
قالت لها وازى منسفه قالت بلم التايهين الغرائب
ثمانين جاره حاوروه على نقا لا وحده إلا وترسل كتايب
لاوحده إلا ترسل ليونس وتبعت المرسال يرتد خائب
ولولا يونس عفيف من الخنا لكن اسبى النسا من كل جانب
هامت عزيزة فى حب يونس عادت تهانى زى حد غائب
قالت عزيزه آه ياكبر بلوتى نار قلبى زايدات لهايب
قلبى يونس لا رأيته يونس عينى على يونس دمها صبايب
على من عملنى فى لوع طيرة وطائر فى كوف السحائب
تخلع جناح ويبقى منادمه ويصيح وسط العرايب
ويجمع شمله بابن شيحة أن طابت والا غير طايب
يارب هات يونس بلادنا بلا حاجة وتأتى بهون سبايب
تبدت لها مى تقول لها الأيام والدنيا تسوى عجايب
أنا نايمه يوم الخميس اللى مضى رأيت منام شفت فيه عجايب
رأيت أسيادى جوا بلادنا صفة شمرا فوق الركائب
سميتهم مرعى ويحى ويونس وأبو زيد حامى الركايب
ياست أبو زيد خالهم وحاميهم فى يوم لقا الجذايب
هاتى لنا الرمل حتى نقله الرمل فى كل الأوقات صايب
قالت الرمل فى بيت أبو سعدة أميرة بنت ملك المغارب

بعتوا إلى سعده جت لهم — تجرجر قصان حرير الرطايب
شويا وفوزجت تقول لهم — قوموا اسمعوا يابنات المغارب
سيروا بنا بر الخـــلا — لأن الخلا كتام سر الحبايب
ساروا يجدوا بنات زناته — إلى غيط يسمى غيط الهضايب
ودخلوا البستان ياأجواد يومها — وشكوا رموز الرمل ألا ياعرايب
فردومناديل الحصا على أعلى الثرى — وتملكوا فى الرمل شافوا العجايب
شافوا أربعة من فوق أربع رواحل — يتزايدوا فى المشى وسيع الكتايب
اسماهم مرعى ويحيى ويونس — وأبو زيد يدل بهم على أهون سبايب
سعدت خدت مرعى قدام قسيمتها — ويحيى أخذته فوز م الدوائب
ويونس أخذته الصغيره عزيزه — وهى أخذت أبو زيد قليد العرائب
شويا الفتى العلام تهنى جنابيه — راكب وتهنى وراه الجنائب
وقالت سلامات الايا عذاره — قبل أن يوصلهم عز الحبايب
أو قبل إلى البستان وشاف بناتهم — وهم يضربون الرمل شان السبائب
تبدا علام الزناتى وقال لهم — ونيران قلبه زايدات اللهايب
أتر العتب بهم واحنا شقينا بقربهم — ياما نقاسى من حداهم تعائب
فياويلنا من يوم ما عشقت بناتنا — ياما نقاسى جميع المعايب
مادول ويا دول ألا يا عزيزه — وهم بعدهم تأتى ضعون العرائب
وأبوكى يقتل أول الخيل منا — ويبقى دمه على الارض ساكب
تبدت عزيزه فى الجواب تقول له — ياوغلايه يافليد العرائب
سايقه الله عليك والنبى — لم تشرهم بلاد المغارب
أنت من الهوى تعرف الدوا — واحنا ولاية ياوفى الحسائب
وأنا عـلى طول الزمان صنيعتك — من اليوم ده حتى تزور النوائب
تبدا الفتى العلام فى الجواب قال لها — من شانك يسكر بلا خمر شارب
أنى أراكى ياعزيزة هنايتى — ودع بلاد العرب تجرى خرائب
ولكن هنا رمال الا ياعزيزة — اسمه سلمان النجى أبو العدايب
هاتيه للوطن والحيا — واكسيه من خاص الحرير الرطايب
بعتت إلى سلمان سرعه وجابه — يجرر قصان حرير الرطائب
وقالت ياسلمان اسمع أقول لك — اضرب لى الرمل انك رمل صائب
فرد منديل الحصا فوق الثرى — وتهبت فى الرمل شاف السبائب

يرى أربعة فوق أربع رواحل — يتزايدوا فى المشى جوا الكتائب
سميتهم مرعى ويحى ويونس — وأبوزيد بحدى للضيوف الركائب
أعطته برنس وجوخة مسجعة — برتوس وجراوى يشيق الرغائب
وقالت يا سلمان اسمع أقول لك — عليك عزومة عندنا فى الحجايب
ساروالقصر أبيض بطفيان ذهب — شبابيك فضة لهم نور غالب
وطلعو لذاك القصر الاجواد يومها — وقعدوا لهم مدة وقعدوا رعايب
وقالت يا سلمان ترانى أقول لك — هنا حدانا الزاد مهنى وطايب
إن كان لحقك يا أمير ثوب من الحيا — شرط المحبة يا أمير تجعل الثوب دايب
أدينى على طول الزمان صنيعتك — من اليوم هذا لما تزور الترائب
تبدا سلمان بن شايق وقال لها — من شافك يسكر بلا خمر شارب
الناس إذا عطشوا من الماء يشربوا — وأنا مشربى من مايلات العصايب
أيا عطشى والماء الزلال أخوض له — ويا جوعى والزاد أعيد الركايب
هما فى طيب الكلام وكيفيته — والظهر أذن لا أفلح كل كاذب
تبدا سلمان بن شايق وقال لها — عليه الصلاة لا أدرك فى المواجب
قالت يا سلمان فين تصلى — نادى على المالح أجاج الشراب
قالوا يا سلمان خذنا ناقتك — يتبجبحوا وياك وسيع الكتائب
وساروا يجدوا السير بنات زناتة — للبحر المالح أجاج الشرائب
يلقوا مركب الروم دخلت بلادهم — تهفى بست قلوع والريح طائب
ودخلت إلى الميناوطوت قلوعها — وطلعوا رياس لها من القوارب
عرفوا سلـــــان وسلموا — وكان سلام الاجواد كنز المطالب
وقالوا يا سلمان اطعم رفاقتك — هنا حداك التمر منهى وطائب
ند إيده سلمان يطعم رفاقته — إلا وحية علقة فى المخالب
لمظرها ما ينتظر من خوامسه — حس أن عقله فوق الرأس غائب
ما صحى من سكرات الموت قال لهم — من أين وسقتم يا مراكب
قالوا وسقنا من دارين فرغل — فى اصطنبول جنبه مقارب
وآدى لنا واحد وتسعين ليلة — ما صبنا من دى الجنس صائب
ساعات تقيمنا من على العشا — ويتوه منا فى خشوم الركائب
نادى لهم مهوش لكم يا رفاقتى — ماهوش لكم ياراقيين الحسائب
انا وابويا وأمى عارفين بموتتى — من قبل ما لفوا برأسى عصائب

حلفنا على الروم مانسكنونها سعيا فى العربة وعشنا غرايب
وان كان ماجتنا المنية بلادنا سعت وجتنا مع رؤس المراكب
بالله ياستى عزيزه الحقينى حسيت عينيا غشاهم ضبايب
بالله ياستى عزيزه الحقينى حسيت ظهرى صابنى فيه صايب
أنا أشهد أن الله لارب غيره إله تعالى حى يجرى السحائب
وأن محمدا سيد العرب والعجم شفيع البشر فى ناره تزيد اللهائب
والثانية مات وانقضى صعدت روحه صبح الزوال غائب
واستغفر الله العظيم من الخطأ إله تعالى غافر الذنب نايب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى شدوا لقبره الركايب

(قال الراوى) فلما دفنوا سليمان رجعت عزيزه فرحانه ومغمومة أما فرحها لموته ولأجل لم يطلع سرها إنسان ومغمومه الذى طالت عشرتها معه فبينما هى راجعة وإذا بالعلام مقابلها فقال لها خلى بالك من الرمال فقالت له تعيش رأسك ياسيدى علام فإنه مات وانقضى نحبه ولحق بربه

(قال الراوى) فهذا ماكان من أمر الأمير أبو زيد وأولاد أخته مرعى ويحيى ويونس فانهم استدلوا على بلاد تونس وقد أقبلوا على تلك البلاد فى أول توبة ففرحوا فرحاً شديداً عاد أبو زيد ينشد ويقول

أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب
فات بعد الرمال أبيت ومسرى ودخل أول ترب بلاد المغارب
ماكنتى لنا يانجد الأمريه يازين اجتماع الشمل مابين الحبايب
أنتم الثلاثة ياأمارة الزموا الأدب وتأدبوا ياوافيين الحسايب
واصحوا تقولوا لى يابوزيد عندهم نادوا يامسعود اجيكم أجاوب
نادوا يامسعود ترونى عبدكم أنا عبدكم ياوافين الحسايب
قالوا له سمعين وألف طاعة من خالفك ياخال يقاسى تعايب
هم فى الحديث مابين بعضهم شكايا والعلام اتاهم مقارب
جاهم ولاقاهم وعليه قد سلموا وكان علام الأجواد وكثر المطالب
تبدا علام الزناتى وقال لهم يا مرحبا والله وفيات الحسايب
فقال لهم أبو زيد الهلالى سلامه أرتاح يا أخا شيوخ العرايب
شعرا ومضامين وجئنا بلادكم تتلمخ الأجواد على أهون سبايب
نمدح امير طال ونزل من قصر ونهجى من فعله فعال العجايب

تبدا علام الزناتى وقال لهم ... مرحبا شعزا اتضيفوا العرايب
أن هى أرضيكم وبلادكم ... أن هو الذى فيكم يريح التعايب
تبدا أبوزيد الهلالى وقال له ... ياشين هذا سر مبين العرايب
لسبايا سرنا ليم منازلك ... بتسألنى فى الخلا هذا عجايب
بعد ثلاثة أيام أسأل ضيوفك ... يحكوا لك على السبايب
ياريت بكر جابنى فى بلادهم ... كان انهزل بى وسيع الكتايب
أمسيت وعسى الطير فى الخلا ... والموت أحسن من المعايب
ياقاصد الزول خابت ظنونك ... روح لميت فى لحود الترايب
تبدا علام الزناتى وقال لهم ... سؤالى فيكم أنا فيه عايب
انتم الثلاثة أمازه لم هنا ... ويحوا البكوات من التعايب
وأنت يا أسمر تعالى لما أقول ... وأنا وأنت لنا رأى صايب
وساروا الاثنين واسع الخلا ... انو اشجرة دوم طويلة
وجلسوا من تحت جذرها ... ولابهتوا لوجههم للزغايب
الحميرى خايف يسأله ... أبو زيد قلبه دوام اللهم صايب
علام بمعنى دوارس حمير ... أبو زيد حر من فرع ناجب
لعند اذان الظهر اسمع لما جرى ... صهل علام شوف السبايب
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... وأنا قسمى تجلى التعايب
فقال له قسمى ياسلامه ونايبى ... بلاد الغرب تغدى خرايب
تتغير وأنا على بيانكم ... بضرب ملاحم كفوا فى تجارب
احنا الملاحم ياسلامه تدلنا ... فى عهد تبع ارخت الكتايب
من يوم طلوعكم من أرضكم ... فى الخميس العصر الريح طايب
وشيحة تودعكم وتقول لكم ... مع السلامة ياشيوخ العرايب
بقيت تودكم وتهف قناعها ... على خدها دموع سحايب
ودعكم حسن الهلالى أبو على ... مدة سبعة أيام والضعن سايب
ثمانين اميرا دعوا لكم ... عدوها لمن هو عالم السبايب
وجيتكم على شكر بن هاشم ... فرش لكم خاص الوطايب
قعدتم على على قبر النبي الشريف ... الجارية وصت دب العرايب
وجبتم بطلى الركابين عامر ... أبو دوايه اللى قليد العرايب
هجموا على الأعجام فى يوم الجمعة ... خلى دماهم على الأرض سكايب

حسين وقاسم شاه بيدك قتلتهم وخليت نسآهم ذهايب
وفتم حلب يعطوا صفاتكم قطعتوها والليل غياهب
وجيتم على رزق بن مالك أرخاك على جنى عجايب
عند سليط الحان يا ماجرى لك غدرته الاقسام وأنت غايب
واسم الولد ابن بهمان يا بطل بقى ديره مسجد ونور طايب
وجيتم على غره رموكم بجبها أرموك جوا جب كله عقارب
نجاك منه الكريم بفضله إله تعالى فى مجرى السحايب
وفى بلبيس ياما قد جرى لك على شان العيش شفت عجايب
على شان حق العيش يابطل ولا خلصك إلا العصايب
ولولا أتتك من حواهم صبية لكان يومها اشبعوهم تعايب
لو تعلم يا أبو زيد بما يتم لك لبكيت بالدموع السكايب
تقع لك صنيعة وأنا خلصتك وعيب على مثلى كلام المعايب
خدوك للشنق عشرين مره وأنا أخلصك بحد القضايب
تحوش الزناتى الثلاثة رفاقتك وأنت تعاود فى الكتايب
تجمع رجالك وترجع مثل الجراد إللى نشر الكتايب
أربع تسعينات ألوف عددهم بنو عم غلبه يشكو كل عايب
تسعين للمسمى الهلالى أبو على ربيع المعايا والليالى جدايب
وتسعين للقاضى بدر بن فايد يقرأ كلام الله والعلم غايب
وتسعين للزغبى دياب بن غانم صنديد زغبة دياب والمحارب
وتسعين من الوحلان عربك أماره منسوبين الحسايب
تطيب لك من نجد لقاع تونس لما تخشوا إلى بلاد المغارب
وتنصبوا الخيام يا أبو مخيمر يجيكم أبو سعده راكب
ياما قتل أيا سلامه فوارس يخلى دماهم الأرض سكايب
ومن بعدها يأتيه دياب بمزراق فى عينه بقسد الضبايب
تسلطنى على العرب بعد خليفه احكم وأطيع من كل جانب
وتخون عهد الله وتقتله يخدونى أهل الدين الاطايب
تبدا يونس يم مرعى وقال له يامرعى يكفاك كلام المعايب
بتسبب خالك الامير سلامه وحامينا فى يوم قود الجنايب
عندى أنا ياخال مايفدى لثوبك عقد رمانيه جواهر غوالب

وندهعلى الناقة خذه من غبيطها شلع الحلق بجراس ورنوا فوالب.
تبدا الهلالى وقال ولى من أين جالك دا العقد يا ابن الأطايب.
نادى له ياخال للسوق أجليه يطمعوا فيه قابدين النجايب
أنا خايف ياخال للشوق أجليه يطمعوا فيه قابدين النجايب
تبدا الهلالى وقال له زودت قلبى أسامع تعايب
مين يقدر يشترى دى العقد يا بطل دا حقه يرجع يملك المغارب.
البس من الديباج بدلة مثمنه وتعمم ياأبنى وأرخى العداب
وميل على دلال كبير متعمد ان باع لك العقد اعطيه نايب
هو يبيع وأنت فرزن الثمن وإن جابو الألباش حسبك تجاوب
فيهم من يجلب لنفسه الغبيته وفيهم من يجلب لنفسه المكاسب.
نادى له سبعين وألفين طاعة من خالفك ياخال ماتاطايب
ولبس من الديباج بدلة مثمنةو برنوس زاخر اوى يشيق الرغايب.
وتعمم مكى راخى له العدب تقلد جهندى كان قباضه عجايب
ونادى له ياخال سألناكم الدعا لأن دعاكم مقبول نقل فى الكتايب
ونادى له الله يدير مصالحك الله لايوريك عمرك تعايب
نادى له ياخال أسمع أقولك يابو مخيمر ياقليد العرايب
أرى الجمال فى أطراف الشجر واصحى الزوامل يقربو اللقشايب
لو كان هـــذه البساتين سايبه ماكان دى الرمان ورا الزرايب.
واتربجها مع نارنجها طاب وانتهى ورمانها فوق الأغصان طايب
فلفل وقرنفل وخوخ ومشمش وسندوند وآس والورد طايب.
واللوز جنب الموز والجوز فستق وبندق خالقه الله عجايب
تفاح سفرجفل ليمون بجانبه كمثرى برقوق فى الغصن ناجب.
شوف البلح لما طرح زان وانشرح ومن له لمح يشخص إليه الرعايب.
شوف العنب فوق الخشب زايد مرخى على الكرباال شىء العجايب.
إذا جبت قبل الكرم وكرفت ريحته بخور جرجاوى طلقوه الحبايب
تبدا إلى الدلال وعاد يقول لى أنا عبت ياحامى جميع العرايب
ونادى ياهند دلالة النساء جت له تجرجر حرير الرطايب
نادى لها ياهند اصغى أقول لك جتنا حلبة من خيار الجلايب.
روحى إلى الصايغ صين يزن لكى ومهما قطع ردى علينا بواجب

قالت له سمعين والف طاعه   على شان يونس عاد صباها عجايب
قالت له ياضيف اسمع أقول لك   بالله عليك ارفع لطرف النقايب
هلبت وهلبت الحب جانى ضمايرى   وكاب فى قلبى بحد الكلايب
جرحتنى وكوتنى مارتبت لى   وادميت جرحى بعد ما كان قاطب
وحياتك ياسيدى أسويلك الغدا   غداك حدا ياقليد العرايب
ان صفتنى ياضيفنا فرد ليله   يسود شعرى بعد ماكان شايب
تبدا لها الدلال وعاد يقول لها   روحى دهيا كلا الله جتك المعايب
وسارت تجر الخيزرانه عن يمينها   وعادت تراقب له وهو له يراقب
ما زال تجد السير وهى مهلعة   لما أتت دكان عالى المصاطب
وقالت ياصايغ منين تمقل   لما عملت أصحاب الحما للرقايب
أهل الأدب عملت قلايد من الذهب   عجيب عجب وتولوا لها العراب
عملوا لهم أعقاد من فوق نهودهم   وبنودهم وطت طوال الشواب
تبدا لها الصايغ حنين وقال لها   كل الذى يجرى على العبد صائب
أحطه فى الميزان مين يحفظ الثمن   دا حقه يرجع بملك المغارب
وزن اللوالب بأربع آلاف كاملة   واثنين وعشرين الف للى يحاسب
سمعت عزيزه بذكر يونس   عادت تهاتى مثل من كان أبوه غائب
وقالت ياهند تعالى أقول لك   من جاب لك دا العقد بين العرايب
قالت لها دا مع صبى خلقته عجب   نوه طرب أخرب بلاد المغارب
شاربه ياست خط من قلم   حبر على فضه وخطه عجايب
احنا وقاضى يحكم بالمشروع بيننا   يحكم بحكم الله يريد الغياهب
يكتب كتابه يا أميره عليه   تموتوا سوا لما تزور الترايب
تبدت عزيزة فى الجواب فقال لها   روحى دماكى الله حبك المصايب
ندهت على جوهر طواشى عزيزه   نادى لها لبيك يا أم الدوايب
قالت ياجوهر تسير معاى   وآدى معك مى الوصيفة تجاوب
لما تجى ياعبد للسوق والحما   الذى يوزن لك هاتوا يحاسب
حسك تهيبه بين الاجواد العرب   لان عليه القلب مكوى ودايب
وإن قابلك اللوى الوهيدى أبويا   خلى دماه على الأرض ساكب
وساروا يجدوا السير سرعة بلامهل   لما أتوا إلى سوق بلاد المغارب
يلقوا الأمير يونس فى السوق واقف   لكن عليه السوق محبوك وقاطب

وأخلوا خدام الملك من طريقهم … أقبلوا على يونس قليد العرايب
فقالوا له تعالى اقبض دراهمك … الله أمر بالسنر بين العرايب
فقالوا يابدوى نهارك مبارك … والله نهارك مثل لبن الحلايب
أخذوه وساروا للقصر ماأمهلوا … لقصر عزيزة ام الحلق والطوايب
دخل من أول باب والثانى اتقفل … الى عند سابع بابسكوا الضبايب
قال يونس ياذلنا طال سجننا … خالى واخوتى ورايا غرايب
تبدت لى مى الوصيفة تقول له … على المهل لاتهتم ياابن الأطايب
وحياتك ياسيد أوديك عندهم … وأجيب حصان تطلع عليه راكب
ياهل ترى ايش حال سيدى أبوعلى … ربيع المعايا والسنين جدايب
وايش حال سيدى بدير بن فايد … يقرأ كلام الله وفى العلم غالب
وايش حال دياب ابن غانم … أمير الزغابة يوم ان ينزل يحرب
وايش حال الأمير ابوزيد خالكم … وحاميكم فى يوم قرد الجنايب
ياهل ترى ايش حال ستى شيحه … على شانكم تبكى لهادمع ساكب
ياهل ترى ايش حال سيدى مرعى … وسيدى يحيى اللى قليد العرايب
نادى لها يابنت وايش عرفك بنا … مين عرفك القوم وكل العرائب
قالت أنا خضرة ياسيدى اللى وهبتنى … إلى ناس شعرا جرنا فى الحجائب
وأنا اليوم خادم إلى البيع والشرا … وايش جابك أنت ياقليد العرائب
تبدا يونس فى الجواب يقول لها … لاتشهرى بنا فى بلاد المغارب
فقالت له ياسيدى طمن خاطرك … من شأنك لاخرب بلاد المغارب
أتارى عزيزة شبابيك قصرها … تنتقد فى يونس قليد الغرائب
فقالت لها يامى نلتى مرادك … خلى لنا من جانب الحب نايب
ونزلت عزيزة من العلو للوطا … تجرجر فصان الحرير والرطايب
ودارت يديها على أحضان يونس … ودارت بأيديها الملاح الرغائب
وضمت يونس مابين نهودها … من مثلها بنت ملك المغارب
وقالت له سلامات ياثمرة الحشا … يامن عليك القلب مكوى وذائب
أرسلك على مدو الأرض والمنا … سكنت قلبى بعد ماكان ذاهب
من يوم جتنى مى بنت بخيته … لانوم يهنالى ولا زاد طائب
تبات توصف فيك ياأمير يونس … خليتنى كيف القدر فوق المناصب
والقدرة تحتها نار تشعل بالحطب … وزاد أشتغالى من عظيم اللهايب

وقالت لها يامى خذى لسيدك ... رشى على جسده ماء الشرائب
دخلوا به الحمام فى ساعة الهنا ... انكس وقد أرمى حول الصعايب
وجابت له بدلة مليحة مثمنة ... وبرنوس زخراوى بشيق الرغايب
وطلع من الحمام أمير لهيبته ... بوجه كالفانوس والنور غالب
وجاس مع بنت سلطان تونس ... يسليها بوداد يريح التعائب
تمنى يونس ينقضى العمر عندها ... وخراب يانزله هلال الصلايب
قالت لها يامى روحى لفرشتك ... الليل ولى ما بقى إلا العواقب
وبعثت ورا البنات قوام وحضرته ... وأمرت بفسقية بأربع لوالب
وملاتها من الماء بسرعة عزيزة ... من البحر المالح أجاج الشرائب
وبعثت إلى النجار قوام وحضرته ... عمل إلى صندوق عشر الضبائب
وقالت يا يونس تعالى أقول لك ... انزل بدى الصندوق بابها الرطايب
يبقى إذا ضربوا الملاحم زناته ... يظهر لهم فى الرمل هذه العجايب
يونس فى تونس على بحر مالح ... فى مركب ماهى صفات المراكب
تبدا يونس فى الجواب يقول لها ... خالى واخواتى ورايا غرايب
بيستنونى يا أميرة لأجل الغدا ... بغيط يسمى بغيق المياهب
قالت له يا أمير غداهم على ... وأجيبهم عندى لحدا الحجائب
يرجع كلامى للذى تحت الشجر ... يستنظروا فى العرب ما كان غائب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر يونس وأما ما كان من أمر أبوزيد ومرعى ويحيى فانهم جلسوا ينتظروا يونس للغدا فلما أقبل عليهم قال أبوزيد لمرعى أخوك يونس ما جاء ولا جاب الزاد فكيف الرأى قال له لا أردى فقال ابوزيد مرادى أنام قدر خمس درجات على ما يحضر يونس بالزاد تنبهنى ولكن خلوا بالكم من النياق لئلا يتقدموا إلى الاشجار فقال له مرعى سمعا وطاعة ياخال فعندذلك وضع صيفه بجانبه ونام ويحيى ومرعى جالسين وإذا بناقة من النياق قطعت العقال وهمت إلى شجرة من الأشجار وقطعتها فتقدم يحيى يحوش الناقة فهجموا العبيد الحراس على يحيى فعاد الراوى يقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى النبى ... نبى عربى شدوا لقبره وضعونها
أبو زيد جاب السيف جنبه ورقد ... جل الذى لاينام ولا يغفلونها
ألا وين ناقة طيرت من عقالها ... وقطعت قطعة من تقاديس لونها
خطا عندها يحيى انه يحوشها ... جاءت له عبيد الكرم يتراحونها

وشتموا الامير يحيى ولا أبقوا ابقا   عبيدكم والعقل مايعرفونها
تبدا يحيى فى الجواب يقول لهم   الله يقطع أرضكم مع وطونها
ويقطع السلطان واللى شراكم   عبيد نجم وعقولكم جربونها
تبدا واحد من العبيد وقال له   بتسب للسلطان ما تحسبونها
وعاد على يحيى وناوله بحربة   جت فى فخذ الأمير واتمكنونها
لما رأى سلامة الفعل هاجت ضمائره   حس أن عقله راح مايدركونها
وفى ايده أبو زيد على السيف جرده   جرد يمانى يغلب البرق لونها
وهجم على ذلك العبيد وجاهم   وعاد كما مجنون عقلوا خذونها
وعاد كما حصاد فى زرع صايبه   خلا دماهم على الثرى يسحبونها
شافوا العبيد منهم الغاب تمنعوا   ونو الهزيمة ما بقوا يرجعونها
نفدوا ثلاثين عبد من فوق خيلهم   لعند الزناتيين قد اعلمونها
وقالوا لهم لو تعلموا ماجرى لكم   حرام عليكم الوطن لم تسكنونها
نادى خليفه على أولاد عمه   رجال غلبه على البلا يصبرونها
وطبق ركب اللوا الزناتى خليفه   على ظهر الشعنان يتبين قرونها
واطلع مرعى ونظر رجالها   راحت دموع العين منه سجومها
ونادى له ياخال راحت أرواحنا   جتنا زناته جمعها غبونها
تبدا ابو زيد الهلالى وقال له   يامرعى للعقول دا بطونها
أن هون الله عليهم قطعتهم   ولو انهم عدد الجراد وطونها
فقدم أبو سعدة الزناتى خليفه   على ظهر الشعتان يهدى خيونها
يلقى الثلاثين فوق على الثرى   كما جزر الجزار لحوم رمونها
ميل خليفه يم مرعى وقال له   من قتل هؤلاء العبيد لاتنكرونها
قال له اسأل العبد وهو يخبرك   يقول لك كلامى الصدق لاينكرونها
ميل خليفة يم أبو زيد وقال له   بحيات الاربع كتب اللى تونها
من قتل هذا العبيد بحالهم   قل لى كلام الصدق لاتنكرونها
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له   أيا راحت اللى فى الحشا حلفونها
ما قتل هذه العبيد إلا أنا   لاأنا خائف ولاوهما ولاأنكرونها
فلما سمع دا القول خليفة انغبن   وحس أن عقله من دماغه خذونها
وحط أيده فى السيف نوى يجرده   نوى أخذ رأسه الحق ما وافقونها
وقال يافرسان ديروا كتافهم   إلى معبد عروس الخيل مناك يسألونها

تبدا أبو زيد الهلالى سلامه يقول له بيجى عليك يوم نجعلك لا تفرحونها
ولو كان تحتى سالم القند يندحى وفى يدى يمانى يلعب لونها
وانزل لسوق الحرب ياشائع الثنا وسوق المنايا بيننا يرحونها
تحايرت واتغاليت فى نار مدفنك من قبل لحدك فى الثرى يفتحونها
ولا يسد فيك إلا الوهيدى معبد ولا بد له عنهما ولو حال دونها
قال الوهيدى آخ ياكبر بلوتى أيا نار قلبى بالحطب ولعونها
أيا عبد سلبت الأمارة عبيدها وسيدك طيب والجراح قطبونها
قال الأمير مرعى ماللضيوف جنية للضيف على المضيوف مقام وصونها
الضيف مكروم لله ومكروم للنبى وصى رسول الله وقال اكرمونها
تبدا الزناتى فى الجواب وقال له ضيوف الله ياتوا الحما يحربونها
والضيف أينما حل ماسك الأدب مخافة من أهل الوطن يغبنونها
وأنتم جهلتم والجهل عقبة ندم يهدم ديار العز ويحول دونها
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له دي حجتك عره كثيرة يعرفونها
سيدى قتل ماقتل من عبيدكم والا بكثر المـال ينفجرونها
دخلنا الحما قبل أن يأتى المسا تحت الشجر قلنا نستريحونها
وقلنا لما يأتى المسا بغير الحما لساحاتكم وأجوادكم ينظرونها
نمدح أمير طال وندم من قصر ورايتكم بين العرب تنقلونها
تقدم سيدى مقدم الرمل نخدعه ألا وين شفت عبيدكم يطعنونها
قلت لهم أنا سعيد بن عمكم قطع جنس ماهو لجنسه يصونها
سحبت اليمانى من شمالى وجيتهم قتلت منهم ثلاثين عبد خابت ظنونها
ولولا شردوا فى الكروم ورووحوا ما أبقيت حدا لكم عبيد تستخدمونها
ولو كانت الحجة حدا ناس غيركم الأجواد والعربان يشهدونها
كان الأمير بأمير والعبد يتفدى وعيب على من قال كلام غبونها
تطول تقصر يا زناتى بخاطرك على عبد فى قيد الثيا قيدونها
تبدا الوهيدى فى الجواب وقال له طلق العبيد نار الحرب تقرب عيونها
ونادى لهم ياعزوتى ياقرائبى يكفى حديث وأمر لهم يشنقونها
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى يابخت من شاهدونها

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى وأبو زيد من كلامهم انغبن الوهيدى معبد من كلام أبو زيد فقال الوهيدى هيا اشنقوهم وعاد الوهيدى يقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الفتى الوهيدى معبد ... ونيران قلبه زائدات المهائب
ياخلنى ياعزوتى يارفاقى ... اشنقوهم ودول سبب التعائب
جابو خشبية فى طرفها بكر ... بحبل كالثعبان نازل موارب
مسكها أبو زيد وقال لهم ... حقيق الغربة تذل العرايب
هيا اشنقونى يا أجاويد حمير ... وان عشت ياما تقوسوا تعايب
تبدا مرعى الكلام يقول لهم ... اكثر كلام العبد للموت هايب
أنا اشنقونى يا أجاويد حمير ... والعبد دخلوه يرعى الركائب
اتحرك المطعون وقال لهم ... الأيام والدنيا تسوى عجائب
ما يشنق العبد والسيد حاضر ... تبقى مصيبة ياملوك المغارب
ما تشنقوا إلا أنا لأنى قليدهم ... أنا سيدهم اللى على العتايب
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له ... يا سيد لاتطرى كلام المعايب
ياسيدى حالك ما عليه عتيبة ... ماشى وزندى ورايا لوايب
هاتوك وكسروا بخاطرك ... وبقى عليك سجان ونايب
لو كان تحتى منالم القيد يندجى ... وفى يدى يمانى الحد طايب
تحايرت وتقالبت بنار مدفنك ... ولا رحت شحيح الطلايب
تريدوا النصيحة يا آل حمير ... عيب على مثلى كلام المعايب
ان شنقتونى تفوزوا بشنق ... وإن عشت لأخرب بلاد المغارب
مرعى يطفيها أبو زيد يقيدها ... يحط لها حلفا تزيد اللهائب
تعجبت الناس من حسن قولهم ... يتغامزوا على الموت وفات الحسايب
قالت جميع الناس ياحى ياصمد ... أرزق لمن يشفع لهذا الغرايب
فر المنازع بالى الخيل بالبلا ... جرد يمانى من رهاف القضايب
وقال لهم ذا عيب يا قوم حمير ... دا عيب منكم ياملوك المغارب
ان انشنق منهم واحـــد وانظره ... لاخلى بلاد الغرب تغدى نهايب
دول حسبات علام ابن والدى ... وهذا برنوسه ياوفات الحسايب
تبدا الزناتى فى الجواب يقول لهم ... هيا احبسوهم كلهم ياعرايب
ودوهم إلحبس فى ساعة الغضب ... سكوا عليهم بأربع ضبايب
وافضل من هذا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما نقلوهم من الشنق إلى السجن قفلوا عليهم الأبواب وتركوهم فى الحبس

فهذا ما كان من هؤلاء. وأما ما كان من أمر الأمير يونس فانه كان جالس فى قصر السفيرة عزيزة وكان جلوسه فى الورش الذى يطل على الديوان فرأى إخوته وخاله وقد جرى لهم ماجرى وأدخلوهم إلى السجن فبكى فقالت له عزيزة ما سبب بكاك لعلك تذكرت عيالك وأهلك وبلادك ولكن يا هل ترى الذى تفكر فيهم أحسن منى ثم أنها جعلت تنشد وتقول

أول كلامى من مديح المصطفى	الهاشمى سـيد ولد عدنانى
أحمد مشى على الرمل ما بين أثر	وغاص قدمه بألبس الصوانى
قالت عزيزة بنت الوهيدى	أبيات شعر صنفتها بمعانى
يونس لاتبكى بكاك ضرنى	غطى على قلبه وعاق لسانى
أنظر صبية أصبحت بحضرتك	عرجون ثريا حوله العشيرانى
الرأس منها مثل رأس يمامة	والشعر مسبول على القمصانى
والحاجبين كما قيس الرجا	سبحان ربى كحـل العنانى
الأنف منها كالحسام مجرد	فى يد فارس نازل الميدانى
والفم منها مثل خاتم من ذهب	أسنانها لولى والشفف مرجانى
وعنق غزال جل الذى صنع	يراعى الخدام بالبر والوديان
والصدر صادر تحت العنتر	ونهودها رمان على الأغصانى
والبطن طيات الحرير ولينه	مطوى معلبك حى للسلطانى
والسرة منها كما فسقية	بالمسك والزبد انحشت ألوانى
من تحتها تلتقى جنينة هاوية	مفتاحها من داخل القمصانى
يا بخت من كان ينفتح له بابها	ويقضى زمانه فى الصفا غرقانى
والوجه كالقمر المنار	أكبر من القدح الكبير أعيانى
وأقدمها ما تقدم والفاحشة	ألا على على النقا بأمانى
أنظر يا يونس إلى قصرها	بأربع رواجع شاهق البنيانى
شباكنا البحرى على الجبل	ينظر جميع الوحش والغزلانى
شباكنا الشرقى على الجبل	ينظر جمع الود والسوسانى
شباكنا الغربى يطل على الملك	تنظر أبويا ناصب الديوانى
أفضل ما قلنا نصلى على النبى	الهاشمى من خص بالقرآنى

(قال الراى) فلما فرغت عزيزة من هذا الكلام قال لها يونس وأنا مالى بهذه الوصفة أنا بكاى على هؤلاء الثلاث رجال الذين سجنوهم فقالت له أنت مالك بغيرك فقال لها اعلمى أنهم أهلى وقرايبى فعادت عزيزة تنشد ويونس يرد عليها.

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب
فقالت عزيزة بنت سلطان تونس الأيام والدنيا تسوى العجائب
يونس ما أبكاك يا ثمرة الحشا ما عندك إلا وفات الحسايب
حطيت ببكرا ماحوتها جدودك ولا أظن أرض الشرق منها عرايب
أبكى على إخوتى وخالى سلامه غرب البلاد ماهم من أرض المغارب
بالله اتى يا عزيزة الحقينهم وقد خلصيهم يا طويلة الدوائب
تسبى فى تخليصهم من أميركم يا بنت أمير القوم ملك المغارب
وحلفها بالمرثين وزمزم والبيت والكعبة ومن كان تائب
وإن خيروكى فى واحد يا عزيزة كونى أسبى لاسمر قليد العرائب
الأسمر داهو أبو زيد خالنا وحامينا فى يوم قود الحبايب
قالت له أباه ضيوف أتوا بلادنا والله قليل يا أباه إن كرمت صاحب
عبيدنا قالوا الضيوف ضيوفنا وعبيد عمى القوم سووا مصائب
نادى لها رياد دول يا عزيزة باتوا فى التاجرة والكايب
الأبيض أسيبوا كراما لجيتك والعبد أبيعه لقذف المراكب
قالت له الكل كراما لخاطرى ثمن عبد ما يغنى قليد العرايب
نادى لا العبد ولا السيد أسيبه ولو كان يخرب بلاد المغارب
رد عليه أبو زيد قال له أنت يهودى ما عليك عتايب
حلف الوهيدى قط إنى لم أسيبه لو تخرب أرض المغارب
وتتر فيها طلعت البنت هالعة وانحجر لولا نهوه العرايب
سحب الحسام نوى يهينها يخلى دماها عالأرض ساكب
قالت عزيزة آه يا كتر بلوتى يا نار قلبى زايدات اللهايب
دهانى أبويا وعاود وخاننى الله يلقيه بالبلا والتعايب
أبقى أروح ليونس وأعلمه أبقى فرحانه وهذا غاضب
وطلعت عزيزة لقصرها لاقاها يونس قليد العرايب
قالت ارتاح وطمن خاطرك دنا ورايا من يفك الكرايب
شويا والفتى من البر مقبل راكب ومن وراه الحبايب
بادى لها تعالى كلميه يا عزيزة بالله يا اتى يا مليحة النقايب
قالت له دا عيب يا أمير يونس يتكلموا فينا كلام المعايب
لما يروح يا أمير لعند منازله أنا أروح له دايسا بالكعايب

وباقت بدنها يبنت لون عظمها　سلك بللور بين العرايب
على دكة المنهوب ثمانين زمردة　جل من صور طويلة الدوائب
واتكحلت عينيها اسبلت　غزالة أقبلت ترعى العشائب
دخلت من الباب أقبلت　عند سابع باب رخت العدائب
وست عبيد راحوا لسيدهم　وقالوا يا سيد رأينا العجائب
جتدى خطر زايد الفخر　شخت كأنه من الخمر شارب
بهديه رمش خده سالم النمش　لحقنا دهش منه وجينا هرايب
يحي السلف لكن نعم ما خالف　لثامه كشف لحظة موازب
بعمه بلج والريق أبرد من الثلج　وسنه فلج أفلج ذج الحواجب
قال لهم العلام إياك مغربى　حاجج بيت الله وللحج طالب
قال لهم العلام إياك تمنى　بعته شريكى قد أتانا بالمراكب
تبدا علام الزناتى قال لهم　حيرتمونى يا عبيد يا جلايب
أبداً ما رأينا مثل وصف دا　بحيات رأسك يا قليد العرايب
فقال لهم العلام هذه عزيزة　ولا جابها إلا أمور الصعايب
يا رب قدرنى على ما تطلبه　ولو كان تطلب بلاد المغارب
ونادى لها يا مرحبا يا عزيزة　يا مرحبا يا بنت ملك المغارب
وعندى من الحرير بكثرة　يا زينة ما يغلب الله غالب
ولو تطلبى أخويا قتلته　سكنته لأجلك لحود الترايب
ولو تطلبى عينى اليمين قلعتها　واصير أعمى ما شوف الحبايب
ولا يقوم بشيء مجيئك عندنا　ورايانك قلوع المراكب
حسباك يا علام اخذهم ابويا　وزود عليهم اسامع تعايب
ولا خبرتى إلا وهما يصيحوا　فى جيرة العلام وافى الحسايب
بما جيتم من شان خاطرى　لأهجيك بين بنات العرايب
انا الشباك من يم ساحتك　ولا انظرك بالعيون الرغائب
تبدى علام الزناتى وقال لها　من شافك سكر بلا خمر شارب
إن كنت جيتى وهم للآن بالحبا　لا بد يمشوا على اعلا التراتب
وسارت عزيزة تميل وتعتدل　لكن حمار الخد بالضى غالب
والحربة فى نوع عين عزيزة　وسواد العين بالكحل طايب
وطلع عليها الحر واحمر خدها　رأيت على قلبه أسامع تعايب

عرفت أن الحب خش ضمايره ... تمايلت عجبا ورخت النتايب
وتوسعت فى طوقها بأن تهدها ... وتنهد تنهيد كله عجايب
قالت يا غلام لك وقت غير ده ... على فسقية من حرير الرطايب
وتقدم العلام لحضنه وضمها ... كما ضم الحصاد العمز البرايب
وهجم على القلعة نوى هدها ... يخليها اليوم تغدى خرايب
وضمان على الرجال أسيبهم ... إن طابت وإلا على غير طايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه قال لها امضى يا عزيزة لقصرك وها أنا سائر إلى الديوان وطمنى قلبك فهو حق ذمة العرب لا بد من خلاص الرياد من بنى حمير لأجل خاطرك فشكرته عزيزة وسارت إلى قصرها والعلام سار قاصد الديوان فعاد الراوى يغنى ويقول .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سدوا لقبره ضعونها
هو اللى جلى الظلمة محمد نبينا ... عليه كل من صلى نجا من غبونها
وعرف أن ما بقى له إقامة بأرضهم ... طول أبوزيد ما أكتس رطوبها
قالوا يا علام ياما جرى لنا ... ابو عديه يا حماها وصونها
تجيب له كلام له باوقية يوزن ... يجيب لك حملة قبونها
تبدى علام الزناتى وقال لهم ... ونيران قلبه فى حطب ولعونها
هاتوا لى السيد من قبل عبده ... يقول لى كلام الصدق ما ينكرونها
اللى فقد له عبد يأخذ بداله ... وعيب على مثل كلام عيونها
تمدح أمير طال وندم من قصر ... ورايا تكم من العرب ينقلونها
نادا له شعراً ثمانين مرحبا ... لأجلك ثمانين عبد يستحملونها
واصحا يا سجان من ظرفة زالفة ... أى الزالفة ياما تجلت عيونها
وسار أبو زيد الهلالى سلامه ... كما جارح فكوا الغما عن عيونها
لما أتى ديوان زناتة وحمير ... تمساح فى لجة وقد سيبونها
يا أمرا زناتة حقنا ضاع عندكم ... يا من تريدوا حقكم تأخذونها
أنا أدعى على سلطانكم فى بلادكم ... يبلى بحربة ماضية من سمومها
تبدا علام الزناتى وقال له ... قل لى كلام الصدق لا تنكرونها
دخلنا إلى البستان يا شايع الثنا ... أتارى لكم عيلة عبيد يحرسونها
تبدا علام الزناتى وقال له ... الأيام والدنيا تسوى غبونها

تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... يحى عرب جابتك بطونها
وهذا مطاوع بالى الخيل بالبلى ... وهذا الفتى شعلان حجام كونها
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... الأيام لم تصفى ولو ووقونها
يا أمير سعيد دا الولاية من القدم ... بترتيب وأصحاب العقول يعرفونها
يطهقن فى نفسه ويفعل بخاطره ... شورانه تنفذ بأى تكونها
يا أنت تجاوبنى وعلام يسكت ... وإلا أنت اسكت وهو يحاربونها
جابوا خشبة شوم فى طرفها بكر ... نزلت شبه الرعد يتساقطونها
تبدا علام الزناتى وقال لهم ... وأنا شفاعتى بأى تكونها
الأبيض نسيبه كرامة لخاطرك ... أما العبد أنا حالف لم اعتقونها
قال له لا السيد ولا العبد اعتقه ... واعتقا ما معك كون افعلونها
تريد تطلق ريادا توفا بلادنا ... بتوطن على العربان ما تستحونها
لقفها أبو زيد قوام من الهوى ... يا أبو عززة عيب ما تذكرونها
أقول الفتى العلام أنت متوطن ... وزناته دا القوم كلهم ما يسمعونها
هذا المبوطن إيش يا أبو عززة ... قل لى كلام الصح لما افهمونها
ولو يعلم العلام تفسير كلمتك ... ليدعى دمك على الأرض شجونها
المبوطن عرض العرض خامسى ... حتى صلاة الفجر لم يركعونها
سمعها الفتى العلام ناشته فى ضمايره ... توشت أفاعى تايهة عن أوطانها
وحط إيده على السيف جرده ... جرد يمانى يغلب البرق لونها
ترى المنازع بالى الخيل بالبلا ... معرض مع العلا حماها وصونها
فز قباله الأمـــير مطاوع ... بمرض مع العبد مجلى غبونها
وقال المنازع وقت علام مايهجم ... قطعت المنازع فى وسيع وطونها
تطلع أبو سعدة الزناتى ... يراها حرة زايدة فى دخونها
نادى لهم يا عزتى يا قرابى ... يا أولاد عمى يا حماة وطونها
من عبد وصبيين أتوا بلادنا ... تتعبروا وإحنا حماة وصونها
لكن يا فرسان اصغوا أقول لكم ... من ذا المشانق كونوا سيبونها
وكونوا ارفعوا المشانق جميعهم ... لأجل الفتى العلام مجلى غبونها
وهاتوا لى دا العبد سرعة لحضرتى ... حتى أكلمه والعرب يسمعونها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شدوا لقبره ضعونها

(قال الراوى) فلما قال الزناتى خليفة ارفعوا المشانق وهاتوا العبد عندى

فتقدم أبو زيد إلى الزناتى وقال علامك يازناتى قال إيش أنتم فقال أبو زيد شعراً نقصد الأجاويد فقال الزناتى من فيكم شاعراً فقال له أنا فقال له وما إسمك قال الحاج مسعود وإذا بالزناتى صبر عليه قدر ساعة وصرخ عليه صرخة العدم وقال فى صياحه للأمير أبو زيد إيش أنت ياشيخ فقال له شاعر ولبيب ومداح بعض معجزات الحبيب ولم يرتعب منه وكان قلبه قد من حديد فصبر عليه الزناتى قدر ساعة وصرخ عليه ثانى مرة وقال له إيش أنت ياشيخ فقال له أبو زيد شاعر وعلى المعانى قادر وعلى الأجاويد داير فصبر عليه قدر ساعة وصرخ عليه ثالث مرة وقال له أنت إيش يا شيخ فقال أنا قلت لك شاعر من الشعار وحبر من الأحبار فقال له الزناتى وقعت بلسانك ما شاهد ولا قريب لأنك تقول أنا حبر من الأحبار والحبر معناه عالم فقال أبو زيد وعالم ياملك الغرب فقال الزناتى إن عندى مسائل أريد أن أسألك فيها فان أجبتنى خلصت من إيدى وإن عجزت عنه شنقتك لو يكون العلام ماسك يدك فقال أبو زيد عند الامتحان أبان فعاد الزناتى يسأله بهذه الأبيات :

أول كلامى فى مديح المصطفى — الهاشمى نبينا الأزهرى
قال ابن مذكور الزناتى صادق — ألا يا لبيب كن للسؤال مفسرى
أسألك عن أنثى الذكر لها بعيد — الإثنين بينهم حساب مسخرى
أولادهم ما يحصى لهم عدد — لمن كثرهم كل القلم والدفتر
وأسألك عن بلدة حوت كل جنس — سلطانها وجهه هلال ينور
وأسألك عن إثنين ماتوا عاصين — فى بيت حصين سبك عليهم مجهر
إن جبت هذا السؤال يا مجهر — عتقتك وحياة نبينا الأزهرى
إن ما جبت هذا السؤال يالبيب — شنقتك فى دار المنازل مجهر
ثم الصلاة على النبى المصطفى — الهاشمى يشفع الكل من فى المحشر

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه وأبو زيد يسمع نظامه فالتفت أبو زيد لمرعى وكلمه بلغة نجد وقال له يا مرعى أخوك حسن واحناطالعين من نجد سلمكم لى وأنك عالم تقدم رد السؤال للزناتى فقال له مرعى اعلم أن الزناتى جبار ولا لى مقدرة على جوابه وأنت رميت نفسك معه وذكرت له أنك عالم وفتحت له هذا الباب ولازم تسده فقال الزناتى يا حج مسعود ماذا تقول لرفيقك فقال له أقول له تقدم للزناتى ورد له جوابه فقال لى هذا السؤال قريب وهو أربع مسائل فدعه يذكر عليهم تسعة وتسعين وأنا سوف أرد عليه الجميع مرة وأنت رد سؤاله فقلت وحياة رأسك ماحد يرد له السؤال إلا أنا واسمع ما أقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى الهاشمى سيد ولد عدنان
قال أبو زيد الأمير الذى نشد أبيات شعر ضفتها بمعانى
أنشيتها والقلب منى فى وجل لكن غير هذا الزمان الوانى
إسمع كلامى يا زناتى واسمعى يا عز قومك يا حما العيان
تسأل عن الذكر عنها بعيد أنا أقول لك على صحة الأوزان
الأرض أنثى والسماء لها ذكر وأما السحاب لها وسطان
يرسل ربنا الأرياح تحيل بالمطر تتنابت الأرزاق بكل مكان
وأولادهم هذا النبات مع الشجر إن جيت أنا أحسب لك بكل لسان
تسأل عن بلد حوت كل الأجناس هذه سفينة نوح فى الطوفان
لما أراد الله جل جلاله قد أوسقت من كل شىء زوجان
تسأل عن إثنين ماتوا عاصيين امرأة نوح وإبنها كنعان
هربوا من الطوفان عرقهم يولهم هذا جزاء من يتبع العصيان
تسأل عن ولد بلا أب بوجود هذا المسيح روح القدس يامنصان
هذا سؤالك يا زناتى قلته مكتوب عندى من قديم زمان
ثم الصلاة على النبى المصطفى الهاشمى من حى بالقرآن

(قال الراوى) فلما فرغ أبوزيد من كلامه قال الزنانى ياحاج مسعود لما تعرف ما يوجب عليك بأى سبب تقتل نفس حرم الله قتلها إلا بالحق فقال أبو زيد وأنا قتلت مين يا زناتى من غير ذنب فقال عبيدنا فقال أبو زيد أنا ما قتلتهم من غير ذنب وأنهم جرحوا سيدى فقال له جرحوا سيدك جرح سلامه وأهلكت فيه ثلاثين عبد فقال له لو كان عبيدك قتلوا سيدى ما كان يكفينى فيه ملوك الغرب يا زناتى فلما سمع الزناتى ذلك جعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
يقول ابن مذكور الزناتى خليفة تفكرت لما تهت فى الأفكار
مجارى جرت من عبد عمرها ماجر ت كلامه كلام الشاحة أجهار
فيه ثلاث خصال مارأيت مثالهم ما حزوهم مقدم ولا شواز
أول خصلة للبيع والشرا فى يد تاجر جالبه سمسار
وثانى خصله إذامار كب مايل العبا تخلى الجتت فى سكته أغمار
وثالث خصلة شاعر القوم والعرب لأن له لسان يغلظ ولا أعتار
وقلت له أنت شاعر مع العرب فقال له سلامه شاعر الشعار

إن جبت لى كلام من ثمرة الحشا ... أنا أعتقك من دى التلف أجهار
ما جبت لى كلام من ثمرة الحشا ... أنا أشنقك ما بين سلب وإنكار
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... سبحان ربى عالم الأسرار
أنا شاعر الاجواد اللى لهم ثنا ... أصفى القوافى وأنظم الاشعار
وأمدح أمير طال وآدم من قصر ... وأهجر من فعله فعال العار
وتحتى من أولاد النياق هجينة ... أدور بها على القوم والامار
تبدا الوهيدى فى الجواب وقال له ... ونيران قلبه زايدات أشرار
إيش أوصلك ياعبد تقتل عبيدنا ... لاخليك مرمى على الثرى محتار
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... هتكت الكرسى يا كلب يا فشار
اللى يكون مثلك مليك يهيبه ... يفعل بها حكم الزمان وجار
دخلنا البستان يا أمير معبد ... أتارى لكم عيلة عبيد كتار
وتقدم سيدى مقدم الرجال يخدعه ... جت له عبيد الكرم كالاطيار
وضربوا له ياحاج مسعود جرنى ... خلوا دمه على التراب غزار
فنادى له يا حاج مسعود خبرنى ... إلا قتلونى العبيد جهار
قلت لهم أنا سعيد بن عمكم ... يا أولاد عمى يا عزاز الجار
قالوا لى ما أنت ابن عمنا ... ولا نعرفك فى مدة الاعمار
تبدا الوهيدى فى الجواب وقال لهم ... هيا اشنقوهم كلهم أجهار
تبدا مرعى فى الجواب وقال لهم ... كونوا اسمعوا لى يا عزاز الجار
كونوا اشبقوهم والعبيد سيبونه ... تمن عبد ما يغنى ملوك كبار
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ... ما يعجبك معبد ولا الحضار
وحياتك يا لعين طابت لنا البلد ... كما طاب لحم الضأن للجزار
وحط إيده وجبد سيد المنازع ... سيف المنازع ينطوى بنار
وهو أبو رية يدوس عجاجها ... وقلب عيونه مثل شعلة نار
قال مرعى آمين يا كبر بلوتى ... يا خال لا تكشف لنا أستار
فنادى قبل ياعلام يقتل لنا ملك ... بالله يا أنت عزيز الجار
من قبل يا علام يقتل لنا ملك ... تبقى دواهى جت لحد الدار
تبدا علام وعاد يقول له ... وإيش علقتك يا عالى المقدار
قول أهلى الكل شعرا العرب ... لا قدر له فى مدة الاعمار
مسكين غريب يا شاعر العرب ... وأما أنت غريب الدر

تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ونيران قلبى زايدات شرار
أنا قمت له يا علام تأتى للميمنة وأنا إنى لك يا علام يسار
وأقتل لك الوهيدى معبد وأطيح الزناتى أول المشوار
وأملك بلاد الغرب بالشبر والقدم وأوليك فيها يا بطل شوار
لما سمع هذا القول خليفة حس أن عقله من دماغه طار
ونادى يا علام خذهم وروح ولا توقعوا فتنة ولا أضرار
طلت عزيزة من شبابيك قصر طلقت زغروتين كبار
وقالت يا أمير الله ينصرك كما نصر الله النبى المختار
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما أخذهم العلام وسار بهم يم منزله فقابله أخوه المنازع وقال له شاركنى فى هؤلاء لان الاقدمين يقولون لنا ولا العنا فاعطينى هذا المجروح أجيب له طبيب يداويه عسى أن يبرأ من مرضه فقال العلام أنت مرادك تأخذه إلى بنى حمير يقتلوه. فقال له وحق ذمة العرب ماحد يأخذه منى إلا بعد أن تروح رأسى فعند ذلك سلم له يحيى فأخذه وأما من العلام فانه أخذ أبو زيد ومرعى وسار إلى منزله وأجلسهم فى المضيفة. وحضر لهم الزاد فأكلوا وشربوا وما زالوا إلى وقت العشاء فقال العلام لابو زيد مرادى أطلع إلى منزلى فقال له اطلع ودخل إلى حريمه ودخل إلى مخدع يكشف للضايف وأما من أبو زيد فانه بعد ما طلع العلام تأمل فرأى مرعى اتخضع من شدة الدهشة فصاح على مرعى فانتبه وقال له يا خال إحنا فين وعالية فين فقال تأدب فانى لو كنت فى الغرب وهى فى الشرق لم أنساها ثم أن أبو زيد جعل ينشد ويقول.

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى نصبت له العلايم
يقول أبو زيد الهلالى سلامه ولا كل من كان يلف العمايم
طلعنا نجد السير واسع الخلا نطوى فيافيها وسيع الردايم
جينا إلى تونس دخلنا بلادهم فزعت علينا عبيد عجايم
فضربوا يحيى ضربة ما نقل بها فلح جرحها وزاد بالسمايم
سحبت اليمانى وجيتهم قتلت ثلاثين سكنوا الردايم
عرضونا الشنق عشرين مرة خلصنا العلام شديد العزايم
ولا بد ما أغزى وأعود وأننى لا بد ما أبنى بسلف اللزايم
بعربان أكثر من المطر عدد الجراد الا . فى العلايم
أربع تسعينات ألف عددهم بنى عمى يشكوا المخاصم

وأملك الغرب بالشبر والقدم وأسلطن العلام ولد المزاحم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نشرت لاجله العلايم

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه كان العلام كتب القصيد من الاول للآخر قال وكان عنده عبد إسمه فلاح قال انزل إلى الحاج مسعود الشاعر وقل له كلم سيدى فنزل العبد وصاح يا طنبون فسمعه الامير أبو زيد فقال له هذا إسم زايد وهذا الإسم عند العبد طنبون يعنى يا شاعر فقال له مالك يا عبد الخير فقال له كلم سيدى فقال له ارجع لسيدك وقل له أن العبد ابن ملوك وتربية ملوك ولم له فى الليل تهجم على الملوك فان كان عنده حاجة انزل إليه فقال العبد أنا سيدى ماهوش لوطى فضحك الامير أبو زيد وصاح فى العبد فعاد إلى العلام وقال له إنت قوم انزل إليهم فنزل وطرق الباب فقال له أنت تروح يا كلب فقال له العلام الحمد لله الذى ماوقع منا عيب فى حقك فقال له برىء الله ذمتك ثم نهض أبو زيد وفتح له فدخل وجلس بجانبه فقال له مرادى تشعر لى شوية بشرط أن تقول الكلام الذى قلته فقال له أنت سمعتنى فقال له سمعت شعرك فقد أعجبنى فقال أبو زيد فى باله الزم القافية والوزن وغير الكلام ثم أجابه يقول صلوا على طه الرسول .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى مبعوث من آل هاشم
يقول الحاج مسعود مما أصابه	ولا حد فى دى الايام سالم
مساكين صحاب الهموم بحالهم	شتت عقولهم صاروا عدايم
فى الناس من يروح لبليته	يلاقى غزال السبر نايم
يطلب القلة تجى مبخره	يشم المسك بين الوسايم
يقعد يطمش يملأ دوايته	وبكرجه فى النار يعزز اللقايم
يعمرها بايده تلين عظامها	بصرت كنجيات فى يد ناظم
ويقعد يلاعبها وهى تلاعبه	يشم المسك بين الرشايم
اعطى المليحة للمليح يحتضى	واعطى الرديه للرمايم
فى الناس بارزت فيهم بواشق	وفيهم رخمات تلم الرمايم
تظن العذاره أننا كلنا سوى	وما إحنا إلا بكل الكمايم
عمرك ما تقصد بخيل لحاجة	لا تقصد العقول العدايم
إن جيتهم جيعان ما يشبعوك	إن جيتهم مطرود زلت هايم
لا تقصد أهل السخا فى بلادهم	ساحات تلقى عليهم علايم
أكم من فتى تلقيه عارى هدومه	تقول أنت يجيب الغنايم
حين تقصد بالشعر يرجع يقول لك	من فطر الصيام له أجر دائم

يولى إذا شاف الضيوف بعينه   ووجهه من الشحة شبيه السمايم
أفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى جانا بطرق الغنايم

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والعلام يسمع شعره و نظامه فقال له ياحج مسعود هذا الكلام الذى كنت تقوله فقال له وحياة رأسك القافية ما تغيرت فقال له العلام القافية بذاتها ولكن الكلام تغير فقال له الكلام مثل الزر يبخ يطلع من غير قدار والشاعر كلما هتف على باله قاله فقال العلام للعبد فهل أنت سمعت الحاج مسعود فقال له أنا ماسمعت إلا كلمتين من آخر كلامه ويقول مضى الليل ماغيث لعاليه وليل بلاعاليه شديد الظلائم أنالو كان سعدى ما كان فارقنى دياب بن غانم فقال العلام هذا عبد وعرف الكلام ثم مد إيده أخرج فرخ ورق الذى فيه القصيدة وأعطاه يقرأه فقال له اعلم أنى كنت معدى من بحر الجيزة فرأيت واحد فلاح راكب جاموسة ويقول هذا الكلام لحفظته منه وكلما يهتف على بالى أقوله فقال له ياأسمر أنا ماعرفتك وأعلمتك بجميع ما يقع لك ولم خنتك وكيف أخونك وأنت فى منازلى وأكلت وياك زاد ولكن مد إيدك فمد يده أبو زيد فى يد العلام فأوثق العهد بينى وبينه فلما أصبح الصباح فبينماهم جالسين وإذا بالخدم يقبلوا الأرض بين يديه وقالوا اه كل عام وأنت طيب هذا اليوم أول السنة وأول البرجاس فى بنى حمير فقال أبو زيد وإيش يكون البرجاس ياعلام فقال له اعلم أن العادة عندنا من العام إلى العام يلعبوا بنى حمير ملعب يعلموا فيه الأولاد الحرب فقال أبو زيد خذنى معك انفرج على ملعب بلادكم فقال له تروح ماشى وإلا راكب فقال أبو زيد راكب لأن الراكب كالجالس مثل السلطان فقال له العلام لابس أم عريان قال أبو زيد أنا أتبع كلام الشافعى رضى الله عنه لأنه قال تقمش بالقماش وعيش فقيراً يحبوك الرجال بلا اختيارى فاذا لبس الجرار القماش قد يقول الناس أولاد جوارى فقال العلام تروح متسلح أم خالى فقال أبو زيد أروح متسلح لربما تجى كرشة أبقى أمانع عن نفسى فقال العلام للخدام هاتوا فجابوا للعلام لبس مغربى وأبو زيد لبس عربى وجابوا عمامتين فتعمموا مثل خف الجمل واتقاله المغزل وأبو زيد تعمم عمامة حجازيه وأرخى العدب على أكتافه والعلام تقلد بالسيف وتلفع بالحرام من فوقه وأما أبو زيد فلبس الحرام أولا وجعل السيوف فوق الحرام وترك حمائله تخبط على الركاب وركبوا على ظهور الخيل فلبس العلام فى بحر السرج وأما أبو زيد فى غرس الركابات والعلام مسك الرمح فى يده من بنت النصف وأما أبو زيد جعل الرمح على كتفه الثلثين وراه والثلث قدامه وجعل قمعه وشاشه على قبب العيون وقال فى باله البلد الذى لا يعرفونك أمشى وتفحص فيها وساروا الاثنين إلى أن أقبلوا إلى البرجاس وقد تذكر الأمير أبو زيد دخلته على الأمير حسن

ابن سرحان فقال أبو زيد العادة يا علام فقال إيش العادة فقال أبو زيد ارمح قدامى وأنا أتبعك وآخذ العمامة من رأسك بالرمح وأعود وأرميها على رأسك لا تنجرح ولا تهد العمامة فرمح العلام فتبعه أبو زيد فى البر وعاد الراوى يغنى على ما جرى ويقول :-

أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى ركب البراق وسار
زمح الفتى العلام تبعه أبو زيد   تبعه أبو ريا عزيز الجار
مد إيده سلامة يومها   لعمامة العـــلام يا حضار
وأخذ العمامة ابن رزق   ورمح بها فى واسع الأقطار
ورجع العـــلام يومها   وحط العمامة عالى المقدار
ونظروا عربان زناتة وحمير   يتشارفوا كلهم إلى الشوار
تبدا الزناتى لعلام وقال له   خيالك مين من الأنفار
تبدا العلام للزناتى وقال له   وخيالك دا شاعر الشعار
دا شاعر الشعرا أمير خليفة   يصيغ المعانى يمدح الأمار
فقال الزناتى آه من ميلة النيا   يخرب بلاد العز والدوار
لما رمح على المهر كشيت منه   حسيت أن المهر تحته طار
تبدا العـــلام يقول له   دا عيب منك يا حما الخطار
يبقوا فى عرضى وتبق تهينهم   لا شك عرضى صار إليك دمار
ترى ما بينى وبينك وبينهم   إلا مواعيد الطرب أبشار
دا شاعر ومن يكلمه   لأخلى فانى تعدوا فيه أشار
أفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى يا بخت من راح زار

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه أخذ أبو زيد وعاد ابرجاس لوحدهم وقوم الزناتى لوحدهم قال أما من مرعى فانه صحى من النوم فلم يجد خاله فأتى إلى البواب وسأله عن الشاعر فقال له أنتم شعراء خيالة ولا أعلم أنه سارهو والعلام إلى اللعب فقال يا شيخ دلنى عليهم فصار إليهم فلما رأى خاله راكب كليه بلغة نجد وقال له خاله بينى وبينك يا خالى فأقبل إلى عند الأمير أبو زيد فقال لأى سبب تفعل هذه الفعال مرادك قتلنا من بنى حمير والله أن هذا فعل غير مناسب واسمع منى ما أقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى ظللت عليه غمام
يقول الفتى مرعى بعين وجيعة   ومن يشقى كان لا تسعده الأيام
ألا واعباد الله من ميلة النيا   حرام على عين الحزين تنام

تنامى يا عين وتنسى اللى جرى ‏ ‏ ولا كل من عادى الرجال ينام
ينام الذى قلبه من الهم خالى ‏ ‏ وقلب كواه البين منين ينام
والله ما كل الليالى مريه ‏ ‏ ولا كل عام جا يشابه عام
ولا كل خضرات الوشام مليحة ‏ ‏ ولا كل من رضعت تجيب غلام
وكل من أودعته السر صانه ‏ ‏ ولا يكتم الأسرار غير همام
ولا كل من مسك القنا يطعن العدا ‏ ‏ ولا كل من يجلس يكون مقدام
ولا كل من لف العمامة يزينها ‏ ‏ ولا كل من هرج يصيغ كلام
تروح الليالى الطيبة بطيبها ‏ ‏ وتأتى ليالى مانحا وغنام
ومن كان حالف لم يضيف جماعة ‏ ‏ لا بد ما يدركه المسا وينام
يكذب من قال الزمان يدوم لى ‏ ‏ ويصدق من قال للزمان حكام
إيش لذك ياخال على ركب خيلهم ‏ ‏ على ذمتى هذه أمور عظام
دلوقت يا خال ترمح وتنشكر ‏ ‏ ويتعلقوا فى زولك الفهام
ويتعلقوا فينا كبار زناتة ‏ ‏ وتعدى على أقفار الطيور طعام
إن طعتنى انزل حب يد خليفة ‏ ‏ وانت يا خال تزيد متمام
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له ‏ ‏ يا مرعى بطل قبح كلام
إزاى أنا أحب إيد خليفة ‏ ‏ وفى يدى يمانى صاعق وحسام
لو كنتم يا مرعى ويحيى ويونس ‏ ‏ دا أنتم ورايا الثلاثة ألزام
لانفد بكم فى وسط خيل زناتة ‏ ‏ لو كانوا عدد الحصى أكوام
ولو كانوا عدد الرمال فنيتهم ‏ ‏ بعون الله الواحد العلام
وقالوا لى ياعبد ماترمح بالفرس ‏ ‏ ويتفرج السلطان والعلام
ناديت لهم ارمح ولى سيد ماشى ‏ ‏ يبقى على منقصة وملام
جابوا المرعى بنت شهبة مطاوع ‏ ‏ شهبة مليحة كاملة الهندام
ركبها العاقل وحل حزامها ‏ ‏ ودار يلعبها بغير حزام
قالوا لى يا عبد قول لسيدك ‏ ‏ يحزمها لا تدركه الأوهام
ناديت لهم يا قوم سيدى حزامها ‏ ‏ وقادر يلعبها بغير حزام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ‏ ‏ نبى عربى صاحب حرم ومقام

(قال الراوى) فلما ركب الأمير مرعى على بيت شهبة الامير مطاوع فتبعه مطاوع فعاد الراوى يغنى عليهم ويقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى ‏ ‏ نبى عربى شدوا لقبره ضعونها

رمح مرعى وتبعه مطاوع تبعه مطاوع عز حمير وصونها
ورمح أبو زيد الهلالى سلامة فوق خيالى والعرب ينظرونها
تبعه مطاوع بالى الخيل يا ابلا على شهبة يا جواد نادر غبونها
وضرب أبو زيد جريدة لقفها أبو زيد حماها ودونها
ورد عليه الهلالى سلامة يحاكى لسبع البر إذا غضبونها
تبدا مطاوع يم أبو زيد وقال له فى عرض العلام ما تضربونها
ونادى لهم يا قوم زناتة وحمير من ينزل البرجاس يلعبونها
ورمح أبو مخيمر سلامة تبعه معيد عن حمير وصونها
وضربه معيد من يمينه جريدة لقفها من الارياح وتناولونها
أخذها أبو زيد الهلالى سلامه شطها وأتحفها على رغم دونها
رجع مطرود والهلالى طارده كما جارح فكوا الغما من عيونها
قال الزناتى ياعبدالاجواد جيتك قال له الادب ياعز حمير وصونها
وحياة العلام سيدى أعيبك وأخلى عليك الناس يتضاحكونها
وهم على العربان أبو زيد يومها يحاكى كما مجنون وزايد جنونها
تخرسوا فرسان زناتة وحمير لما رأوا سبع الوغا غصونها
ونادوا يا علام حوش لشاعرك ليخرب البرجاس ويدردكونها
تقدم العلام ومنع سلامة وأخذه وروح للحما فى وطونها
ابوابة العلام طوح لها قنا دكت عوارضها ودكت حصونها
قالوا زناتة الكل يا دافع البلا دا ضرب ملك الموت مازحمونها
أفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شدوا لقبره ضعونها

(قال الراوى) ولما رجع أبو زيدو العلام إلى المنازل التفت له العلام وقال له أنا قلت لك قره وإلا أحرقه فقال أبو زيدو حياة رأسك ياعلام لو خليتنى على حالى كنت ماخليت منهم الادبار ولا نافخ نار فباتوا وأصبحوا وصلوا صلاة الصبح وفطر ومنع بعضهم البعض فقال العلام ها توجوادى يارجال فقال أبو زيد إلى أين ياعلام فقال له إلى البرجاس لانه يقعد تسعة أيام فقال له أروح معك التسعة أيام فقال العلام أعلم أن بنى حمير حسبو حسابك ومرادهم قتلك طاوعنى واقعد هنا فى منازلى لان إن قتلوك يقل مقامى بين العرب والرجال يقولوا العلام ماحما محاسيبه وإن عيبتهم يبان عرضى معكم فقال مرعى خليك انت ياخال اليوم وأنا أذهب مع العلام وكل شىء يحصل فى البرجاس أقول لك عليه وسمع الراوى يقول صلوا على طه الرسول.

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى سيد ولد عدنان

وركب العلام ومرعى بجانبه وساروا للبرجاس والميدان
واتلموا عربان زناتة جميعهم وطلت البنات من الطيقان
شويه وغبرة من بعيد انعقدت وفكت وفارس تحتها قد بان
راكب دهمه قليعة مضمرة تحاكى فريد من الغزلان
يميل ويخطف التراب بيمينه بجيبه فى اليسر كما السكران
يسمى سباق بن حالق أمير المشالى فارس الفرسان
ونادى سلامى على العزب كبار الحسب فى يوم يرن الزان
نزل له أبو سعدة الزناتى فعيبه وعيب وهيد يهم مع شعلان
وعيب أماراتهم وكامل رجالهم وصامت فوارسهم عن الميدان
وقال مرعى آهين ياكتر بلوتى يا نار قلبى زايدة وهجان
من كانت هـــذه شجاعته يخلى دما خالى كما الخلجان
سألتك يارحمن يا فرد يا صمد يا من تعالى مقتدر سلطان
تنصرنا يا خالق الخلق كلها ولا تفضحنا يا رب يا رحمن
ورجع علام للوطن والحما ومرعى رجع منه الحشا تعبان
ولما أتوا المنازل مع الحمى يلقوا أبو زيد البطل حيران
وجابوا العشا حطوه بينهم وتعشت الفرسان لحم الضان
تبدا العلام يم أبو زيد وقال له أنا طالع للفرش أنا تعبان
فأوراهم أنه طالع ليم منازله ودخل المخدع يكشف السيقان
جلس علام يسمع سلامه يحكى على البرجاس والميـدان
أيا مرعى خليتنى النهار ده وحدى أقاسى شدة الأغدان
فمهما رأيته بالعين تقوله لى وحذر لا تطوى كلام نقصان
تبدا مرعى يم خاله وقال له رأينا العجب يا حامى الميدان
شاب يسمى سباق بن حالق أمير المشالى صار له نشآن
عيب آماراتهم وكامل رجالهم وصامت عنه جملة الفرسان
وما زال يهز الرمح يا سلامة خرب البرجاس بضرب الزان
أفرس من الهـلالى أبو على وأفرس من دياب وزيدان
وأفرس من العربان جميعهم وعيب إن قلت كلام هوان
ولولا أخاف عتاب العرب لاقول يفرقك بضرب الزان
لما سمع دا القول سلامة انحمق وحس أن عقله خالطه بجنان

وناداه يا مرعى اقصر كلامك ويكفيك كلام الزور والبهتان
بتسب فى خالك الامير سلامه وحاميكم فى يوم ضرب يمان
نام إلى بكرة وأوريك همتى وأفرجك على اللى حمى العربان
لو كان هنا حمرة تشابه لحرنى وفى إيدى يمانى ينطوى رنان
لاركب وأشد العزم ياأمير مرعى وأخلى زوايدهم على نقصان
وإن انحمق العلام فى الحرب أقتله وأخليه مرمى على الثرى ندمان
سمعه الفتى العلام نزل من منازله وأقبل على الاسمر حمى العيان
ونادى له يا أمير لا تهين مرعى هذا كلام صدق يا منصان
هذا أبو الدهما سباق بن حالق حامى بلاد الغرب والاوطان
عندى هنا حمرة أجيبها لك إن أعجبتك انزل بها إلى العربان
نادى له سمعين وألف طاعة أنا ما أخالفك يا حامى الميدان
فطلع الامير علام للوطن والحما حتى ظهر ضوء النهار وبان
وقال الفتى العلام هاتوا النعامة جابوا له حمرة كقلع ملان
تقمقم فى لجم لها والصفايح تحاكى فريدية من الغزلان
تطلع لها جمل الحمول سلامة حس أن عقله خالطه بجنان
وناداه يا علام اسمع أقول لك أخبرنى بالصدق يا منصان
دى حمرتى فى نجد وإيش جابها هنا بعلم القلم وإلا بعزم الجان
تبدا له العلام وعاد يقول له إركب وشد العزم يا منصان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له إسمع كلامى وافهم الاوزان
أتينا هذه المنازل مع الحما نقصد الجود مع الإحسان
لقينا حداكم للضيوف مشانق وسياف ينادينا بأمر هوان
وهذا ينادى بالعجل اشنقوهم وهذا يقول خلوا الدما بحران
واولا أنت يا علام نجدتنا لكانت عدت أرواحنا خسران
جميلك على راسى وأجازيك بمثله إذا ما عقد سوق العجاج وتان
يوم تستنجد ولا حد ينجدك والنار صهده زايدة وهجان
يوم صبايانا يعلوا رؤسهم وأنتم صبايا كم يزيدوا أحزان
أجيلك يا علام من الحرب أنشلك وهى ظلمة والسبيب ملآن
تبدا له العلام وأثنى وقال له يا أبو مخيمر يا حمى العربان
ركب وشد العزم ألا يا سلامه وبين فعالك بين الفرسان

وإن تحرشوا بك ازقل كبارهم   وخلى جثثهم على الثرى كيمان
فلما سمع دا القول منى يا عرب   انشرح وعاد فى فرح وطمان
وطبق ركب جملى الجمول سلامه   كما سبع كاسر منحمق غضبان
وركب العلام ومرعى بجانبه   ولكن قلبه فى الحشا حيران
خايف على خاله سباق يعيبه   ويدعيه مرمى على الثرى منهان
لما أتوا البرجاس أصبوا جميعهم   عربان حمير كلهم يا إخوان
واصبا العلام وأبو زيد ومرعى   وطلعت العرب من الطيقان
واصبا الزناته والمداكير كلهم   وتحضروا للعب يا خلان
شويه والدهمه يشلع ركابها   عليها سباق الفارس المنصان
ونادى سلامى على العرب   سلام عليكم يا جملة العربان
وبعد السلام عاد يقول لهم   حرام حد منكم ينزل الميدان
تبدا الزناتى فى الجواب يقول له   إن كان يكون لك فى العرب شكران
اطلب لنا الشاعر يا كاسب الثنا   واكسر انا موسى يعود هزمان
تبدا سباق الختل وعاد يقول له   إسمع كلامى يا حمى العيان
أخاف أطلبه يا أمير يتجاسر أقتله   ينغم الغـــلام يا سلطان
قتل الملاعب الملاعب ماله قط ديه   مجارى جرت من مدة الأزمان
يا علام شوف فين شاعر العرب   اللى به يخشى الرجال عيان
ينادى له لبيك من دهتنى   ندهت بطل ما هوش لكم زمان
تبدا سباق الخيل وعاد يقول له   إسمع كلامى لا تكون له وهمان
ارمح قبالى اليوم ياشاعر العرب   وأنا أتبعك واسع الوديان
وتجعل نهارنا يا شاعر العرب   يتفرج العلام مع السلطان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له   دا عيب منك يا حمى العيان
ارمح قبالى يا أمير وأنا أتبعك   وتشهد علينا جمـــلة الفرسان
رمح المسمى سباق بن حالق   على ظهر أدهم نادر الأعيان
تبعه أبو زيد الهلالى سلامه   على ظهر حمرة ما بها نقصان
وحطه على رأسه وأتنى وقال له   شهد هدى ما بين دا العربان
وركن إلى رمحه الهلالى سلامة   وهجم عليه كما سبع غضبان
ومد إيده أبو زيد ما مهل   إلى منطقه ذا ضيغم المنصان
وشاله من سرجه وتلك الشرايح   لقلب امتلأ تقوى مع إيمان

ونادى يامرعى شوف صاحبك من خلصه يا بنى مدى الأزمان
أهو على زنده كطيره ضعيفة وأنا الصقر أبو الهمات ما أنهان
تبدا سباق الخيل وعاد يقول له يا شاعر بهدلتنى يافارس العربان
أتغلب لى اليوم يا شاعر العرب وأنا أعطيك من الوطن الف عنان
وأعطيك الفين حمرة سلاله والفين أحمر والف سيف رنان
تبدا ابو زيد الهلالى وقال له دا القول منك يا سباق خسران
عندى تلقيحك ورميك على الثرا أراه خير من تونس مع البنيان
ورمح أبو زيد زيد الهلالى سلامه وهوه على زنده كما السكران
اعتد أبو سعدة الزناتى وقال له انظر سباق الخيل يا منصان
أهو على زندى ألا يا زناتى وحياة رأسك يا حما العيان
ورايح أضربك به يازناتى خليفه لا تشهد بها اليوم يا منصان
قال بعيد ارميه يا شاعر العرب هذا هتك حمير مع الفرسان
شاله وحدفه ابن رزق سلامه خلاه نزل يهوى على الصوان
قال مرعى آهين يا كتر بلوتى يا نار قلبى زايدة وهجان
ونادى له يا خال ذوبت مهجتى وزدت لقلبى نار لها لهبان
إيش أذنك يا خال ركب خيلهم دمن أذنك تنزل لهم ميدان
طراد بلا عزوة يبلقيك للسفه ولو كنت فارس تقهر العربان
إن طعتنى انزل حب إيد خليفة وانت يا خالى تزيد أمان
من قبل ما تطلع أجاويد حمير وتعدى على السيوف وهان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له يا مرعى بطل كلام حنان
أزى أنا ما حب إيد خليفه وفى يده يمانى مرهفى رنان
وتحتى حمرة من طباعى تعلمت تعود عليها أقهر الفرسان
وحياة رأسى والعنان طابعى وحياة حسن هو لنا سلطان
لو كنت مرعى ويحيى ويونس أنتم وريا الثلاث شجعان
لانفد بكم من وسط زناته ولو كانوا عدد الحصى كمان
لو كانوا عدد التراب فنيتهم بقوة الإله الواحد الرحمن
وحياتك يا لعين طابت البلد كما طاب للجزار لحوم الضأن
وانا خالكم البوادى جميعهم وحاميكم يوم ضرب الزان
لى فى نفسى بريح لمهجتى ويريح قلبى بين دا العربان
ولى رأى بين أهلى إذا عاينوته يلقوه وافى ما به نقصان

يا مرعى الوقت أوريك همتى — وخلى دماهم على الثرى خلجان
وحط إيده على السيف جرده — جرد يمانى ينطوى رنان
وهجم أبو ريا عجاجـــه — وكان البطل يوم الوغى طمعان
انحمرشوا عربان زناتة وحمير — لما رأوا سبـع الفلا غضبـان
وقالوا يا علام تعالى وحوشه — ولا توقعوا فتنة ولا نقصـان
وقال الزناتى كيف أصنع — فى دا الداعى اللى أتى الأوطان
قد جار فكرى والقلب اشتعل — صهيد اللظى وأمسى به حيران
فى القصدى قلة لولا نيش طايله — وعلام واقف لى وأنا تعبان
ويل من كانت علته من رفاقته — يموت ولو جاله الحكيم لقمان
وفى مقصدى رأى منكم — به أستريح وأقتل لدى الخوان
تبدا الوهيـــدى وقال له — أدبر إليك شورة بحسن بيان
ارسل إلى العلام ولد غديه — نوبه وسيف الملك والقفصان
وخليه يحكم الواجب يد الحى — يولى قايد بعـــز وشان
لما يسير علام بالتخت حاكم — يبقى بدا تدبير مع برهان
إذا ولى العلام بالملك قايد — تثور عليه من الحى نقصان
بأربـع تهم وأرباب تأمرونهم — يهجم بيوت الخلق بالتفان
وتقول للعلام دا فعل شاعرك — ومن عادته السرقة من البهتان
تقوم عليه الناس يا أمير تقتله — ويدعى دمه على الثرى غزران
وإن قيل معقوله وولاه قايد — ترسل له بالليل الامير شعلان
يخليه وهو سارح يقطع مفصله — وإن تكلم العلام يا سلطان
تقول حكاية ليل ما عندنا خبر — وياما خدت الأيام من فرسـان
أطاع الزناتى شيـع السيف — وقفطان حكم الغرب للمنصان
دخلوا على العلام عرف حمير — زاد الغضب والأحزان
ولكن كتم سره أوقات — فى مهجته زادت معه وهجـان
قرعوا النوبة سمع الأمير سلامه — فدخل على العلام وهو فرحان
ونادى له تستاهل العز يا ملك — وكتر الهنا والفرح والشان
نهار الفرح والمنى يا أبو غديه — بتلك البشاير داخل الأوطان
أبو غديه ما سبب دق النواب — فبالصبح خبرنى بصدق بيان

فقال لهم علام ما كان قصدكم   يحادق الحى ولوه يا إخوان
فقال له خليفة شاعرك الحى   لأنه شجيع فى فعله عزمان
تبدا علام الزناتى يقول له   فهذا غريب ولا معه خلان
ولا حد يخشاه يا أمير ويكرمه   ولا له هنا هيبة ولا فرسان
لا يعرف الأحكام ولا مرتفع   لأنه لبيب يتقصده العربان
فما رأيت شاعر فى طول مدتى   ولا عمل قايد ولا سلطان
فهذا عيب يا أمير خليفة   وتبقى بدا بين الورى مثلان
فقول لى على هذا وريحنى   فما قصدك فى الأمور عيان
جلس أبو زيد الهلالى سلامة   مقدار ساعة بين العربان
وبعدها قام الهلالى سلامة   نزل شق فى تونس وكل مكان
وما زال على دا الحال سلامة   مدة ثلاثين يوما يا إخوان
تعب عندها الورى الزناتى   وفى الليل نومه طلق الأجفان
ولا عاد يتهنى بطيب منامه   ويقطع ليله حاير سهران
تطلع أبو سعدة الزناتى   لمن كان حاضر لازم الديوان
ونادى لهم عزوتى وقرايبى   أولاد عمى حماة الأوطان
العبد من يوم حكم فى الولايه   باردة يا قوم أمان واطمان
قالوا له دا رأى نرضاه كلنا   ولا حد منا يخالف السلطان
فكتب مكاتيب الزناتى خليفة   وأرسلها فى سائر البلدان
وقالوا لهم لموالى بعض بعضكم   وأتوا إلى تونس بغير توان
ولا تخافوا العلام ولا رجاله   وطيعوا كلام اللى لكم سلطان
وإذا أوهب لكم المال والعطا   إذا ما قتلوا ذلك الخوان
وأرسلهم صحبة سعاة وسافروا   وأعطوهم للقوم والعربان
لما قرزهم جمعوا بعضهم   ياما أتى فرسان مع شجعان
وساروا إلى تونس لقتل سلامة   واللى يعلموا انكتب وكان
يرجع سلامى للهلالى سلامة   صبح شاهق فرزن إلى الفرسان
لما رآهم جالهم قبل أن يقبلوا   وحط فيهم رفع بالرنان
فوقع سوق الحرب بينهم   وياما خد منهم قرومة عيان
ذاقوا الرجال العلامة   راحوا هزامة واسع الوديان
راح الخبر للزناتى وقال له   تعيش رأسك فى الرجال عيان

تجمعنا مع بعض بعضنا ويا جمعنا من قرومة فرسان
من أرض قابس إلى الجزاير لفارس ابربر إلى بلاد كنعان
لأرض زرارة للى كويخ ابرج الدموع الحبشه والسودان
جئنا نريد قتله رأينا سببه ملأ تونس الخضرا وزان
عقدنا مجال الحرب يا أمير بيننا وياما أخذنا منهم فرسان
تقلت علينا الخيل جيناك وخفنا يقع ساقط تثور نيران
فلما سمع القول منه خليفة تغيظ أبو سعدة وعاد غضبان
وكتم لسره والفؤاد تألم وفى مهجته اتوقدت نيران
وأما الفتى العلام كان جالس فى منزله شاف الذى قد كان
لما أهزمت حمير وولت زناته حال الملك علام وقام قصدان
ما لك كذا يا حج مسعود هو أتى لك حد من الفرسان
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له لم جالنا هنا يا أمير إنسان
لو كان جانا يا أبو غديه لافرجك على الحرب بالوان
لكن إن أذن لنا رافع السما بلغنا المنى والصعب عنان
باتوا وصبحوا قوم زناتة جوا وأقبل العلام للديوان
صبح على المسمى خليفة ومعبد ومعى والرجال عيان
صبحت أهل المغارب جميعهم وقال له الزناتى يا حما الفرسان
اليوم ده بطا ديوان تونس لكن مرادى منك يامتصان
ترسل الشاعر بتاعك لعندنا يهرج لنا من شعره قصدان
ونتلاما وياه فى ساعة الرضا ونقضى النهار بهرجان عيان.
ونعطيه لأجلك يا أمير معاطى لحتى يعود من عندنا فرحان
تبدا علام الزناتى يقول له دا عيب منك يا ملك وهوان
هم فى عرضى وتبلغ فيهم أرب لا شك عرضى صار إليك مهان
ترى ما بينى وبينك من أجلهم إلا مواعيد وضرب الزان
فقال له عليه أمان طه نبينا أمان على ياما قطع خيان
فقال نعم حيث أبديت زمالك أنا أرسله لك يا حمى العيان
رجع العلام ودخل إلى الحما ودخل على أبو زيد فى الأوطان
ونادى له يا مسعود أقول لك طلبك أبو سعدة إلى الديوان
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له دا أمر يا علام عظيم هوان

أنت استويت ويا الزناتة علينا وخنت العهد يا أمير الأوطان
نادى له والنبى أشرف الورى والبيت والكعبة مع أركان
اولا عطا لك يا أمير أمانة فما أرسلك له برن الزان
فقال له أبو زيد الهلالى من غير خوانه لم أخاف هوان
وسار للديوان والمرهفى معه كما سبع للهيجا أتى غضبان
وصل فز أبو سفدة لاقاه بالهمة فزت زناتة الكل والفرسان
نادى لهم مرحباً بشاعر العرب عدد ما مشيت فى البر والوديان
أريد أسألك بنصح قل لى وأوضح من كامل الأووان
أسمع عليك أنك أذيب مؤدب لك فى الفصاحه نص يا منصان
وتحفظ رموز العلم واللغة وعلم الفلك والنجم والفصان
وشمس المعارف حزتها فى يمنه وفى الروحانى خط يا إنسان
فى مقصدى أسأل منى مسائل بعين معانيهم بصدق لسان
والأولين تبين واضح انما صفة وما الحكم العقلى بحسن بيان
وقول لى على من هو أول الخلق ومن أجله خلقت كذا الأكوان
وقد كان أول من خلق قبل ومن قبل القبل يا إنسان
وقل على شىء بالبيت ما خلق وفضله عظيم قد عجز الأكوان
وفى آية جمع فضله فكن منادى وفى آية فضل العضل يا عربان
إن جبت هذا السؤال عتقتك وأعطيك منى يا لبيب أمان
إن ما جبت هذا السؤال سنقتك ودمك كان على الثرى غزران
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له سؤالك صحيح وشرحه بان
سؤالك عندنا يا زناتى وجدته حفظته ولى فى شرحه تبيان
تسأل عن الأول إله مقتدر مهيمن عظيم مكون الأكوان
فسبحانه رحمن جل جلاله على مقتدر سبحانه سبحان
كذا الحكم العقلى أخبرك يقسم ثلاثة أقسام يا سلطان
وصار كوكب فى الغيوب بإذنه حتى وجد آدم وآن الأوان
لقد أودعه الخلاق فى ظهر آدم تشرف به آدم بلا فكران
ولما وصل حوى أضاء فى جبينها كما بدر نوره قد بان
وتنقل النور من صلب إلى رحم إلى مضغة نوره قد بانه
إلى عانة سبحان من صوره الله تعالى كون الأكوان

وما زال يتنقل من أصلاب إلى أرحام ركن النبي العدنان

إلى ظهر عبد الله إلى بطن آمنه وليلة ولد وقد شق له الديوان

وبه شرفت مكة وذاك المنازل وله معجزات تحير الأذهان

فمن معجزاته شق له القمر على باب قبيس سار نصفان

ومن معجزاته الرمل لم علم الأثر ومن معجزاته لأن له الصوان

وحن إليه الجزع وأرخى له ثمر والماء نبع من أصبعيه عيان

وتفل على عين الزعيم فأبرأت لحظ أنطق فى الكتاب بمكان

وأنطق له الظبي والجمـــل وبه آمنوا أنس ووحش وجان

شفيع الأمم فى الحشر من القدر نهار معدم والخلق فى خجلان

ونار اللهب تشعل بلا حطب وتقوى الكرب والحكم لله بان

وناس نأخذ بالنواصى وبالقدم وفيها جمع نسا مع شيبان

وتارك فروض الله يسجد على اللظا ومن كل زانى حايراً تعبان

ومن يشرب الخمر يقاسى صهيدها وشهاد مع مغتاب فى خسران

ويشتد كرب الخلق من شدة اللظى وتغلى الرؤس وتقشعر الأبدان

فما أحداً منهم يقول أنا لها سوى إن كان طه أشرف العربان

يجى تحت ساق العرش يسجد نبينا يقول العزيز الواحد الديان

ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع عطيت النصر يا عدنان

يقول رسول الله يا رب أمتك تنجيهم من صهد النيران

يقول إله العرش يا ظهر رحمتى الملك لى أنا العلى الرحمن

يزول العنا بشفاعة أحمد نبينا تنال المنا ندخل جنان رضوان

وتقسم جنان الخلد لنبينا منازله وتتمتع بالحور والولدان

ويا رب ترزقنا شفاعة نبينا نهار يعودوا الناس فى خجلان

وأصل الوجود الهاشمى محمد وهو الخاتم المبعوث بالتبيان

وهو قبل الكائنات جميعهم وقبل العالم إنسا أو الجان

وتسأله عن شيء يا ملك قط ما خلق وفضله كثير يعجز الأدوان

كلام نزل يا أمير من عند ربنا قديم معظم إسمـــه الفرقان

نزل به جبريل الأمين على النبي بمكة مع طيبة بنص يا إنسان

عقائد وآيات لها فضل منحصر وعيد وعد مع شفا بيان

لقد أنزلت على المصطفى بأرض مكة مكرمة أسرارها إعلان

عربية مرفوعة القدر شافعة ... فهى الراقية والنصر فيها بان
جمع فضلها فى البسملة يا خليفه ... تعالى إلهى الواحد الحنان
جمع فضلها بالباء بإذن إلهنا ... كما قد ورد فى العلم يا منصان
جمع فضلها فى نقطه الباء قد أحكم ... تحير العقول فيها مع الأذهان
أقول لك عالإسلام يا قوم حمير ... فقواعده خمسة بحسن بيان
نطق الشهادة يا زناتى خليفة ... عطاك الزكا من المال يا سلطان
تصدق قلبك مع نطق مع اسانك ... بحسن الشهادة تنجد المنصان
فهم كلمتين حقيقتين عقائد ... جوامع لكل الفضل والبرهان
فأول نفى مع ثبات يا ملك ... تقول لا إله إلا العلى المنان
محمد رسول الله تنجوا من الردا ... نهار الزحام من شدة النيران
وبعده الصلاة يا أمير حمير ... والحج يتبعها وصوم رمضان
وتسأل عن الايمان بالله تأمن ... والهاشمى والحشر والميزان
وبالكتب تأمن والرسل والملا ... ئكة نعم والقدر خير وشركان
تسأل عن الاحسان تعبد إلهنا ... كأنك تراه فافهم تنال أمان
فروض وضوئك يازناتى خليفه ... خلاف السنن فافهم بلا نكران
كذا الإغتسالات عشر كوامل ... لهم بينتوا أهل العلوم بيان
وواجب علينا مراعتها حتى لاخفا ... وسؤالنا فى القبر يا سلطان
فأهل الشقا يلقوا الذى كتب لهم ... وأهل السعادة جنة الرضوان
وهذا سؤالك يا زناتى وجدته ... كتبته عندى شرحه لى بان
زناتى ارتجع واسمع وطيب واهتد ... ى ووطى قلوع الظلم والخسران
اخشى العواقب واجعل الخوف ... طبعك وارفق بخلق الله لا تهان
وانظر من قبلك ملوك مضوا ... وزال ملكهم من بعد عز وشان
فهو فين تبع يا ملك وغيره ... وهو فين كسرى صاحب الايوان
وهو فين قيصر يا زناتى وملكه ... وهو فين النمرود مع كنعان
وفين فرعون مع هامان يا ملك ... وقارون مع شداد فى خسران
وهو فين شداد من عاد الذى بنى ... جنة جعل فيها علو وشان
طوبة من الفضة وطوبة من الذهب ... وطوبة زبرجد زايدة ألوان
ولما بناها نوى أن يخشها ... جاله عزرائيل الأمين بيان
قال له تمهل لما أشوف بنايتى ... قال له ما معى إذن من الديان

قبض روحه بسرعة ولاعادها له ‏ ‏ ‏ ودخل جهنم أسفل النيران
وفين الملوك اليكل يا أمير خليفة ‏ ‏ ‏ وفين النبى داود مع سليمان
فسبحان من قهر الخلائق بقدرته ‏ ‏ ‏ إله تعالى واحـــد سلطان
ملك مالك الملك موجود قاهر ‏ ‏ ‏ مريد حكيما منعما منان
أكم احتمل يا أمير خليفة مكايد ‏ ‏ ‏ ك ومكرك علينا والأسى قد بان
وأنا أقول اصبر التقى الجود زائد ‏ ‏ ‏ وظلك علينا اشتد والخسران
تسألنى ما تعلم إنى أجاوبك ‏ ‏ ‏ ولى فهم يغلب قدح الرنان
أنا العلم والقرآن ببعض صحيفتى ‏ ‏ ‏ وذكر محمد زادنى إحسان
ولا قلم لما حفظت رموزه ‏ ‏ ‏ وصحبه على باذن ربى هان
اللى يرانى بالشبابة والرضا ‏ ‏ ‏ أزال خادمه فى مدة الأزمان
وحياة رأسك يا زناتى ‏ ‏ ‏ وتشهد على القـوم والفرسان
ولو كانت باليد لأوريك همتى ‏ ‏ ‏ بطعن يشيب أصغر الرضعان
فزع عالأقدام كما سبع غضب ‏ ‏ ‏ وفى يده قد جرد الرنان
بهتت بنو حمير لاحت عيونها ‏ ‏ ‏ ولا منها. قد قام له لسان
قال الزناتى طال الحزن والأسى ‏ ‏ ‏ جسمى انفنى من الأحزان
تبدى الوهيدى معيد وقال له ‏ ‏ ‏ دا مثل داهش يعتريه جنان
ابعث هات داهش يطارد ‏ ‏ ‏ هذا يراوح دا بضرب الزان
فى الحال كتب مكاتبة ‏ ‏ ‏ لداهش معانى مع قصدان
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا ‏ ‏ ‏ تجد السير فى واسع الوديان
نادى يا معدن الجود والسخا ‏ ‏ ‏ يا من بسيفه يقهر الفرسان
أتانا عبد أخرب ديارنا ‏ ‏ ‏ وعيب الكل فى نقصان
ولا حد طاقه يا أمير داهش ‏ ‏ ‏ أدرك لبحره فى الوغا طوفان
أراك إن قتلته اليوم ونجله ‏ ‏ ‏ رفعت لك رايات على العيان
أنا أعطيك سعدة بنت الزناتى ‏ ‏ ‏ أميرة أصيلة زينة الأعيان
شبهت رقبتها إذا ما تمايلت ‏ ‏ ‏ كما كوز فضة انجلا وبان
شبهت إيديها إذا ما تناولت ‏ ‏ ‏ كما بدر أبيض أو لجين عيان
شبهت رجليها إذا مشت ‏ ‏ ‏ كما ركب أبيض نورهم لمعان
تبقى ملك تحكم نصف المغارب ‏ ‏ ‏ ولك بيننا كلمة وعز وشان
هيا القهم يا أمير داهش القزم ‏ ‏ ‏ ولا تتوهم وأتى إلى الأوطان

وختم الكتاب وأعطاه لنجابه   على أعلا عشاريه لها جريان
سافر خمسة أيام إلى يوس سادس   تقرب إلى برقة مع الأوطان
يرى جمال داهش على الماء وارد   عبيد داهش ماليا الوديان
داروا على النجاب وسلموا   قالوا له ميت مرحبا يا سلمان
إيش حال أبو سعدة خليفه   نادى لهم فى عز مع اطمئنان
هو فين داهش لما أقابله   قالوا له تلقاه فى الديوان
فصار إلى الديوان ووصل له   يلاقى عسكر مثل سيل طوفان
ولما وصل سلمان وشافوه جالهم   قوام فز داهش والسودان
وقاموا إلى النجاب كامل جميعهم   عليه باقبال وعز وشان
وقد قام له داهش قوام وسلم   أمير الفلا الفارس العرمان
وقال له داهش ثمانين ألف مرحبا   بنجاب سيدى صاحب الاحسان
يا مرحبا إيش حال سيدى   وسيدى معد والفتى شعلان
نادى له فى خير عليك يسلموا   وسيدك بعت لك الكتاب عيان
وقال مقامى انحط عند خليفة   ولا عاد لى قيمة ولا شأن
أبق أنا أحمل على ألف فارس   ويرسل يكاتبنى كعبد جبان
تبدا النجاب فى الجواب يقول له   يا أمير داهش اسمع الأوزان
دا عبد لكن تخشى الجن سطوته   ومن طارده أدعى دماه حيران
وإن كان قصدك تروح تطارده   تقوى العزايم لا تعود تلفان
فلما سمع دا القول نادى بقوته   دقوا طبول الحرب يا فرسان
فى الحال دق الطبل جهز عساكره   وجت له جنود الجيش والفرسان
يقولوا اعلام الطبل يا أمير داهش   مهما تريد شيء خبر به عينان
فقال لهم بعت الزناتى سيدى   وعلى عبد باغى أقتله يا إخوان
وسافر عشرة كواخى معه   ومن جانبه النجاب فى الوديان
وسار بجد السير ثلاث ليالى   لوادى المرفع حط يا خلان
تأمل يرى زول واسع الخلا   يجرى ويلتفت وهو حيران
ناداهم الزول هاتوه أنظره   ياهل ترى هو وحش أم إنسان
راحوا وجابوا الزول إليه ولا   أمهلوا تأمل يراه الدعى غصان
باش الرعاة اللى الوهيدى   بتونس ملك فى أرضها سلطان
ناداه داهش مرحبا ميت مرحبا   بليث الوغى فى حومة الميدان

غصان يا غصان من أين جيتك ... وفى أين رايح فين يا غصان
تبدا غصان الدعى يقول له ... حديث غريب يحير الأذهان
إحنا فى روض الهضاب مع الضحى ... بتفقر غصون البان والسوسان
إذا بثلاثة جم وجلسوا بزملهم ... غرايب ولا هم من البلاد عيان
إذا قدمت ناقة وقطفت من الشجر ... فزعنا وجيناهم كما العقبان
وقلنا لهم يا أصحاب تلك الزوامل ... عيقوا زواملكم من الطغيان
قلنا له بنشتم بقولك ملكنا ... ولا نخشى عيب ولا نقصان
ومنها عطيناه طعنة منها سال دمها ... فلخ جرحها والدم سال غدران
فنزل لنا منهم عبد معرض ... كما نار صعدت أشعلت ومجان
وصرخ علينا صرخة ترعب الأسد ... وفى الحال جرد مرهفى رنان
ومن صرخته وليت منهزما وتعب ... لدا الوقت أجرى وأنا تعبان
لدلوقت أنا بجرى وزايد الغضب ... ولم أهدي قلبي بحسن طعان
وأنا خايف منه يكون ورايا ... يخلى دمى على الثرى خلجان
تبدا داهش فى الجواب وقال له ... أتونى قومك أنت يا خرفان
تعالى سير معى يا عبد لما أفرجك ... على اللى نخاف منه مدى الزمان
وأخذه وطلعوا سايرين إلى الخلا ... لوادى العويجة حط بالفرسان
وشيع لأبو سعده الزناتى يكاتبه ... معانى قصايد تشرح الأبدان
نادى له يا أمير داهش يقول لك ... كلام مرتب تفهمه العربان
أيا سيدى جانا العويجة رجالنا ... يستريحوا فى واسع الوديان
وعما قليل تدخل لتونس وأرضها ... ونوريك فى هذا الغبى الخوان
ختم الكتاب وأعطاه لنجاب سرجه ... لتونس وصل اقبل الى الديوان
ولما وصل باس يد سلطان تونس ... وأعطاه المكتوب بالاحسان
فلما أخذ الكتاب فكه وطالعه ... فرح وانشرح وارتاح يا إخوان
وراح الخبر يم علام وقال له ... تعب خاطره والقلب فيه نيران
ولكن كتم سره وفاضت مدامعه ... ومنه ظهر خافية من الأحزان
شافه ابو زيد الهلالى سلامه ... أنشد عليه الفارس المنصان
ونادى يا علام ماذا جرى لك ... تبكى ودمعك قرح الأجفان
ناداه يا حاج مسعود أقول لك ... ترى ذمتى أبريها بلا نكران
بعث الزناتى جاب لك عقرب العطا ... عاد سوق الحرب بالرنان

يسمى بداهش تخشى الأسود سطوته ... ولا يلتقيه يوم الوغى إنسان
تبدى الهلالى سلامه وقال له ... ا أبو غدية لا تكون وهمان
عليا فلا تخشى من الباغى الذى ... يريد الأسى والسوء والأحزان
وعليه أستعين بالله رافع السما ... وارض مقتدر باسط الأديان
توكلت على الرحمن فى طول مدتى ... ومن اتكل على الحى ما ينهان
أرميت حمولى على النبى أشرف ... الورى نبينا محمد صاحب البرهان
تبدا علام الزناتى وقال له ... يا حاج مسعود أخبرك أوزان
عندى مكان يسمى البقائع حسن ... مليح الغصون يا حسنه بستان
شفايق وهى زهرة وفيه عايق ... معشوق وعاشق ورد مع رمان
ولا ينعقد موكب سوى ان كان يا فتى ... يفوت من قباله يا حما العيان
قوم روح بنا يا أمير لما أفرجك ... وتنظر بعينك موكب السلطان
وتنظر لداهش يا أمير وركبته ... وهو جى تونس داخل الأوطان
فان لقيت روحك يا أمير قياسه ... ابقى التقيه إن جاء إلى الميدان
وإن كان ما تقدر إليه تلاطمه ... تعال خذ رفيقك وارتحل بأمان
ولما عليك أمرا زناته تفتش ... أنا أرد عنك الرجال أعيان
قوم طيع قولى يا سلامه وشورتى ... وكن لى مطيع يا فارس الأضغان
فقال له مرعى قوم يا خال وطاوعه ... ولا تخالف العلام فى أوزان
فقال أبو ريه أرانى مطيع له ... قوموا بنا يا معشر الاخوان
وطبق ركب علام وأبو زيد صحبته ... ومرعى ركب والقلب صار تعبان
لما أتوا أرض البقائع ووصلوا ... وكان العلام الفتى المنصان
دخلوا التلك الروض وأبو زيد معهم ... يلاقيه بهجة تدهش الأعيان
فيه العنب فوق الخشب زين الطلب ... عجب من عجب راخى قطوف ألوان
والخوخ جنب اللوز والتين جنبه ... عجيب التجارة تدهش الأعيان
نارنج مع ليمون وترنج طارح ... كباد والنفاش نوره بان
والتوت جنب الجوز والسنط جنبه ... جميز وورق النبق للرهدان
والطير من فوق الغصون يسبح ... لمولاه من صور لدى الأوطان
أبيض وأحمر وأصفر اللون وأز ... رق وأسود وأخضر تمر هندى كان
ووردى وأبلق جنب صينى له صفة ... ونارنجى واللوز وردى بان
الوان مختلفات وأشكال يدهشوا ... وفى وصفهم يتحير الانسان

نورس و بلارج ومدونى والقطا   قطقاط والنطاط والعقبان
بلبولى وحضارى وعز وتعانع   وعنز وكوكى جانبه كروان
قرى وفاحت جنبه كباش نافر   وبلبل مبادر والسجع غضبان
باشق معاشر سير وطاوس والحده   وهدهد بجنبه ضبع مع غربان
نسور جارح والعراق صايح   وعصفور نايح والحمام ألوان
وفيه سواقى أربعة جنب اربعة   قصاد اربعة جينا يا إخوان
نواعيرهم تسقى صباح مع مساء   بأسهم ملاح بتجرها ثيران
لهم قنى يجرى الماء كأنهم   كا بحر يجرى ماؤه غدران
نجولية وقطاعين مناجلية   نجار وزهاوتن ملاح شجعان
وفيه جبالين وهو نسيه   وفيه سواقين للتيران
وفى وسط هذا الروض قصر مشيد   مزخرفه عالى شامخ البنيان
وله باب من رخام قد انبنى   ودهليز فى خاص الرخام عيان
وستة وثلاثين سلم مشيده   من أبيض وأحمر كا المرجان
طلعوا الثلاثة ذلك القصر والحما   وفى وصف فرشه عجز اللسان
جلس الفتى العلام وأبو زيد جنبه   ومرعى جلس منه الحشا تعبان
وقد ناحت أطيار العراق عالشجر   من الفرقة وتذكروا الأوطان
تفكر أبو زيد الهلالى بلاده   وقد باح سره والمخبى بان
وقد قال أبو زيد الهلالى سلامه   دمع الحجا من مقلته طوفان
هنيا لذى الأغصان متقبلين سوى   تماس بهم الارياح بالميلان
الفلفل الاحمر حداد أقحوان وهى   وشرك الفلك مايس إليه لقمان
ورنبق وشب الليل والنوافر الزكى   ولمام زاهى جانبه سوسان
ولا غصن إلا اله رفيق بجانبه   والكل حقاً سحرا الديان
و لك الطيور متجمعين عالشجر   ولا طير إلا وله وليف عيان
وأنا الشاكى الباكى الحزين المفارق   ساهر الليالى نائح الاعيان
مسهد حليف الوجد ما ألف الكرى   من البعد والتشتيت فى نيران
متيم قتيل الشوق حيران مبتلى   حزين الحشا مقهور مدى الازمان
أنوح كا ينوح الطير على الشجر   على فرقة أحبابى أبات سهران
نعم أيها الطير الذى جاء مطوح   من أرضك إلى دا الارض فى أطمان
تهدى هداك الله بلغ رسائلى   بنجد النبى وانزل لدى الاوطان

سلم على أهلى وعربى وعزوتى   وقومى وفرسانى مع الشجعان
وسلم علي ولدى مخيمر وإخوته   سلام محبا زايد الاشجان
وسلم على المسمى الرياش مفرج   وشبل بن جاسر والفتى سلمان
وسلم على القاضى بدير بن فايد   وسلم على الزغبى مع زيدان
وسلم على حسن الهلالى أبو على   زبيع المعايا والسنين هوان
ونادى له يابو على البعد ضرنى   وزادنى الاسى وأمسيت فى أحزان
يا أبو على طال البعاد مع الشجن   ومن عظم ما بى أبات سهران
يا أبو على كم من هموم وكم أسى   أقاسى مشقتها مع الاعيان
يا أبو على لو رأيت ماقد أصابنى   بكيت دما وأمسى الحشا تعبان
متى فى متى لا بارك الله فى متى   أرى جمعكم وأشاهد الاوطان
وأجلس أنا وياك ياأمير أبو على   وتلبس إلى العمة حرير ألوان
وتقلع ثياب الحزن ما تلبسونها   لان البعاد يسقم الابدان
وسلم على عالية وطلعة جبينها   وحسن محاسنها مع الاعيان
وقول لها إن الهلالى سلامة   ما قط ينساكى مدى الازمان
متى أنظرك وأشوف فى الحما قامتك   وأبلغ مناى بعد دا الاشجان
أيا عالية فرسان حمير جميعهم   عليا بغوا وتربصوا بهوان
وراموا لقتلى واعتدوا فى المنازل   ولم يعلموا بأنى صاحب الرنان
أنا البحر القاسى أنا علقم العدا   أنا السكر المصرى على الخلان
أنا القلب الهائج أنا عقرب الغطا   أنا الاسد الكاسر أنا الطعان
أنا لبوة الغابات أحمى شبالها   أنا العفة أنا العفريت أنا العدوان
أنا إن مالت الاحمال كنت اعتدالها   وفى الحرب عمرى ما بقيت جبان
وان مالت الايام على الله اعتدالها   وعلينا الصعب باذن الله هان
ولكن اصبر على التعائب والنيا   ودوام اتكالى على العلى الديان .
فما بين أبو زيد الهلالى سلامه   ينشد له الابيات والقصدان
ألاوين غبرة من بعيد قد عقدت   وفكت وبان من تحتها فرسان
أجاويد من حمير فوارس معينة   بوادى منسوبه رجال شجعان
لزام كرايم ناقلين الصوارم   مضات الهزايم ينجدوا العيان
لوابس عوابس حاسرة من البرانـ   س يزينوا الملابس ينجدوا الرنان
ماأر دنارة ويركبوا عالمهارة   زناته سكارى ناقلين الزن

وفى صحبتهم شعلان بن محمد ومن حولهم خدم مع غلمان
وراه مطاوع محتبل فوق شهبته تحاكى فردية من الغزلان
وحوله عساكر كالجراد إذا دبا وجواد من حوله الجواد صبيان
ومن خلفه معن الخطيرى محمد وأولاده خلفه كما العقبان
عبدهم ذهب وهاج وفصوص معدن وريش الخود جوهر له معان
برانسهم راكزة على أكفال خيلهم وأكبر ذهب بفصوص لها وهجان
ضيا والملابس تقتد كالفوانس يزينها الملابس يكرموا الضيفان
جنانى محلية سيوف مسقطة رماح غوالى يشبهوا النيران
خيول ركائب بالعدد كالكواكب عليهم صلائب مسلحة فرسان
ملاح الصفا من لاذ بهم قدا كتفى يزيلوا الجفا بالجود والإحسان
أسود المعامع يشبعوا كل جائع ومن كان جازع حالهم انصان
ألوف صفوف يقروا الضيوف بهم يجيروا إلى الملهوف والعيان
كرام اللجا وقت الضحى إن أتى وجا تجى مسلحة فرسانهم غيلان
عساكر لحول الأصول متابعة على أعلى الخيول طردوهم منهان
ويتبعهم غلمة وقوم وعسكر وبيارق تهفى على العيدان
عددهم ذهب وهاج فصوص معدن وسروج ودكاديك كامنيران
ومن خلفهم الفين ساعى ومثاها وألفين بالأطيار والرقان
والفين فى الفين الرماح قابلة والفين فى الفين بالفيسان
ومن خلفهم اللوا الوهيدى معبد وفى وصف لبسه حارت الاذهان
لبس تاج ما لبسوه التبايعة بأربع جواهر ضيهم قد بان
ومن تحت التاج خوذة لطيفة لكن عاديه إلى الميدان
إذا ما لبس من فوقها التاج والملك لم حد يلحها من الشجعان
فوق القميص مع الفلا لابر زرد دروع صفايح غالية الأثمان
ومن فوقهم قفطان من الهند تاجره حلف للملك لم قلبه سلطان
لبس منطقة توقد كما الجمر فى الصفا مواسير ذهب وذردوجوهر بان
ضياها وجنينه غرسها بوسطها إذا تمنيت فيها تحير الاذهان
سمود فوق الصوف أسمر ضيا مع برنوس أسمر يعجب الاعيان
ركب فوق أشقر ينقض عند رفقته صوت عدته كالنجم فى الوديان
والسرج والدكديك والركب فقد وكام الذى يوصف يريد أوزان

لجامه عواقيصه ذهب دق مطرقة وسرعه مكلل در مع عقبان
وعلى الميمنة راكب الامير خليفة على أسمر جالى ما به نقصان
عليه من البولاد درع من الزرد ومن فوق ذرعه قد لبس قفطان
من الكوفة جاله هدية بلا خفا يحير فيه عقل الواصف الزهان
وقد أخذ من ملك المعارب بمنطقة مواسير ذهب مدليات يا إخوان
وفيها ٣٠ جوهرة يخطفوا البصر يخلوا الشمس فوق عاتى الاغصان
وعشر قطع ياقوت وعشرة زمرد وعشر حجازة بهرمان ألوان
وفيها عرس سكين من الهند جات له شخا ليلها توقد لها وهجان
لها قبضة ياقوت بالماس رصعت والفم وهجا يدهش العيان
كبللور غالى بالذهب رؤية عجب نقوشات رتب الاطيار عالاغصان
لها كعب من بولاد ملبسه ذهب وفيه فص معدن نوره قد بان
لبس جبة خاص القطيفة مثمنة مركب عليها فرو مع جوجان
ومن فوقها تكلا على صوف مركبة أصفر من عقر صار له لمعان
مقلد بهندى قبضته تخطف البصر إذا ماضرب به الصخر صار نصفان
سبل فوقهم سمور مكلل له أكسير ذهب بالفصوص اتكللوا ألوان
على رأس السلطان تاج ذخيرة يمانى من أيام الملك حسان
عدة حصانه من الصفات تأخذ البصر يزيغ البصر من وصفها يا إخوان
لبها اتعمل فيه كويجة جميلة ياقوت أحمر تشبه النيران
وسرجه ذهب معرق جواهر وفوقه كتب اصطاذته نعمان
عليه انسبل ذكويك مطرز بالابر من الروم عليه مكتوب عمل عثمان
تكليفه مكسى قطيفة مزركشة من الموصل من شغل مين فان
ركابه دوقه طالبينه ذهب كتب فوق خبره شاغله سلمان
وله رأس والرشمة ذهب صايغنها ويلام ذهب بفصوص مع عقبان
ومرستين فوق الجنازير يرفعوا عليهم كتب صايغ لهم سمعان
وسرعه من السربان وملبسه مكلل بلولى جانبه مرجان
عمل له حق وأكساه ديباج مثمن لاجل الفرق تتمتع بلا سكران
بشاش مقصب من الروم مثمنة وعقص فيها حارات الاذهان
وذاك الجواد تحته يموج لناظره كمجنون أو يشبه إلى سكران
وله معرفة من فوق رقبة مشمرخة بكفل عريض والديل له لمعان

بحافر مدور كالزويلى إذا انكنى | إذا ما انكنى على الارض بان
سياس عشرة ساترين لخدمته | رجال غنيه من الفتيان
ومن بينهم داهش على ظهر أدهم | مؤدب يهموم نادر الأعيان
عليه من البولاد سبع موانع | وخوده عادية لهـا لمعان
وقفطان من أرض الروم لابسه | وله منطقة تلمع لهـا وهجان
وجنبه ويدى أتت له من اليمن | وحسام هندى يقطع البلدان
والفين فى الفين والفين من الخدم | والفين فى آلفين من الغلمان
وميتين فى ميتين طبل تزاومت | وميتين منباجه ورا السلطان
وخليفه ساير جنب داهش يقول له | آنستنى ياابنى بدى الأوطان
وداهش معبس بالغضب عاد يقول | مقامى انخفض عندى وقدرى هان
أبقى أنا أحمل على الف فارس | تبعث تكاتبنى لأجل عبد القاضى
لو كانوا الفين لأفنى عددهم | واخلى جنتهم على الثرى كيمان
تبدا الزناتى فى الجواب يقول له | ياداهش اسمع لاتكون حمقان
ان كنت فارس خيل فى معرك الوغا | وأنت صميدع تقهر الفرسان
ألاقبه ياولدى وقوى عزايمك | وخليه مرمى على الثرى تلفان
تبدا داهش فى الجواب يقول له | الهلس بين العالمين نقصان
بكره فى دا العبد أوريك همتى | وأخلى دمه على الثرى خلجان
وسار وقد سارت زناتة بصحبته | وخشوا إلى تونس مع الاوطان
وضربوا مدافع عندما وصلوا الحما | وعمل وليمة تدهش الأعيان
وعلام لأبوزيد التفت ثم قال له | رأيت بعينك داهش الفرسان
أيا حسرتى إذا لم تمكن صميدع | تخليك مرمى مرتدى خجلان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له | ارجع بنا دا الأمر للديان
ورجع الأمير علام وأبو زيد بجنبه | ومرعى رجع الدمع منه طوفان
وصل الفتى العلام وابو زيد الحما | ومرعى معاهم جالسا حيران
قد فات أول يوم وثانى وثالث | وبعد الثلاثة أيام يااخوان
تبدا داهش للزناتى يقول له | فين الدعى إلى حما الأوطان
ارسل له يا أمير ينزل إلى الوغا | أنا أنزل له إلى حومة الميدان
من وقتها كتب إلى الزناتى مكاتبة | لعلام من بكره تجى الميدان
وهات معاك الحاج مسعود شاعرك | لبرجاس بنى حمير مع العربان

جبنا له داهش أيابو غديه ... يلعب معه يا أمير بلا نكرار
راح الخبر للقرم علام ارتعد ... وقد عاد مثل الحاير الولهان
ونادى الخبر للقرم علام ارتعد ... خبر من حد البرجاس يامنصان
فكيف العمل إذا ماأتى الدعى ... يريدك الهيجا بلا نكران
أخاف عليك من حومة الوغا ... ايسقيك من سيفه كؤوس هوان
تبدا أبوزيد الهلالى وقال له ... أيابو غديه اترك الملان
سلم أمورك مع أمورى لخالق ... ومن يتكل على الحى نال أمان
باتوا وصبحوا للجبال تحضروا ... وصبح الفتى علام يا أخوان
حضر لابو زيد درع من الزرد ... داؤدى مع ذخيرة كان
وخوده عاديه قليل صفاتها ... وجرز موافق له وكز عدنان
وقدم لأبو زيد منطقة تنفع اللقا ... وجنبية ماحازها سلطان
وأمر بشد العامية لحضرته ... لها سرج مفرق والركاب رنان
وسيفه معه من نجد كان مرافقه ... رقيقة إذا ماضاقت الوديان
وناداه شد العزم يا أبو مخيمر ... وقوى الهمم لاتخشى فرسان
وطول فى قصر وافعل اليوم بخاطرك ... وإن تحكمت ادعى الجنث كان
وروحى فداك من شدة الردى ... أنا عبد ربك عند ضرب الزان
وأمر الفتى العلام بدق طبوله ... دق طبل العلام أرعب الأوطان
ركب الفتى علام وأبو زيد ركب ... ومرعى على شقرة كما الغزلان
وساروا لميدان المداكير أقبلوا ... الاقوام زناته مالية الوديان
عليهم دروع ماكنش مواقع ... وخود لوامع تعجب الأعيان
وأبو سعد جنب الوهيدى معبد ... مطاوع جنب الفتى شعلان
سباق بن حالق والخطيرى محمد ... وقهران ركب جنبه قودان
وداهش راكب والكوخى بصحبته ... معيس ملبس بالغضب مليان
طهر بيرق العلام وأخوه مناع ... وأبو زيد ومرعى يشبهوا العقبان
عطفت الفرسان بلا مهل ... منادى اللقا من يبرز الميدان
قالوا ياداهش العبد أهو أتى ... إلى هيجه البرجاس فيك طمعان
فقوى الهمم واهجم وخليه مرمى ... وداعيه مومى فى الدما حيران
أراد داهش اخمبور ينزل إلى الوغا ... لابو زيد حاشوا الكيخية مرجان
دى له داعيب عليك تقاتله ... تهتك فوارسنا مع السودان

تبقى على الفين تحمل بسابقك ... ينزل إلى الهيجا لعبد جبان
خلبك وأنا أجيبه قوام لحضرتك ... قتيل أو أسير مكتوف فى أحزان
ويرد مرجان الدعى مع رفاقته ... تسعة وهو العاشر يريدوا هوان
نادى لأبو زيد الهلالى سلامه ... ياعبد يازربون ياخوان
انزل على الغبر وأكتف مرافقتك ... لأخليك مرمى على الثرى سكران
أراك أنت عمرك انقضى النهارده ... لأدعى دمك على الثرى خلجان
تبدا ابن رزق سلامه وقال له ... دا ابن عمى داوس السودان
استعد عليه العبد ما يعرف ايش جرا ... مسكه ومنه ملخ الأودان
وقد أقبل الصقال واقبل لرفقته ... قطع رؤوسهم فى لمحة الاعيان
وأعطى مرجان أذنيه فى يده ... وقال له لداهش روح ياقرنان
وقل له أصابك وخبره ... على قصتك وادعوه يحمى الميدان
رجع مرجان مقهور مرتدى ... لداهش وفى إيده ذاك الاودان
والدم من أذنيه يجرى على الثرى ... ومما أصابه زادت به الاحزان
ولما وصل إلى قرمه طاح مرتدى ... على الثرى غايب كما للسكران
وقاموا وجابوا له المياه فوقونه ... فأنشد عليه داهش أيا فرسان
فقل هوه فين اللى رحت تؤسره ... والا تخلى دمه على الثرا غدران
فنادى له ياسيدى اسمع لقصتى ... حديثى عجيب ويحير الاذهان
أنا سرت إلى دا العبدانى أجيبه ... أسيراً أو قتيلا بالمرهف الرنان
رايته على حمرة يميل ويثنى ... فشبهته ياسيدى كما الفرخ الجان
وقد جرد السيف اليمانى واعدل ... وعاد علينا يشبه الغضبان
فشدوا وهيا ارحلوا لاتشاوروا ... والا أنا أرحل من الاوطان
داهش سمع داالقول هاجت ضمائره ... وعاد كما المجنون من الاعيان
ونادى على الخدام هاتوا جوادى ... أبو زيد اللوى فارس الاضعان
ودفع الجواد وهجم على الهلالى ... أبو زيد اللوى فارس الاضعان
ونادى ياحرفوش اثبت لهمتى ... لاخليك مرمى على الثرى حيران
أنا ضامنك قدام قوم زناته ... وعقدوا الضمان جملة الفرسان
حلفت حدا سيدى الزناتى خليفة ... من بنته سعده بلا نكران
ماادخل عليها الان رديتك بصارمى ... وشخليك ماتمح على الثرى تلفان
دفعزى لروحك يادعى عمرك انقضى ... لاخلى دمك يشبه الطوفان

وأسقيك الموت من عظم صارمى … وتضحى ملفح طعم للغربان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له … دا عيب يا داهش مع بهتان
من عادة القرايب نكرم قرايبهم … وأنا ابن عمك ما هناك نكران
أنا ابن عمك لاتفوت قريبك … وتطيع فيا كلمة النقصان
فكيف العمل ان شاع قتلك … يقولون داهش غاب فى السودان
أيا داهش ارجع وطيع وانتصح … أنا ناصحك والنصح من الايمان
أياداهش يخشى عليك من التلف … وتبق قتيل مرمى دماك طوفان
أياداهش يخشى عليك من التلف … وتبق قتيل مرمى دماك طوفان
إن لم تعاود يا أسود العرض فادعى … تركتك بجندل مرمى خسران
تبدا داهش فى الكلام له … أيا عبد مالك من يدى نفدان
أيا عبد أبو سعدة الزناتى أميرنا … قتلك علينا ما بقى نكران
وسعدة تستنظر قدومى بعد قتلك … وادخل عليها داخل الاوطان
فعزى لروحك أن عمرك قد انقضى … وودع لنفسك دا الوقت تهان
تبدا أبو زيد الهلالى وقال له … نضحتك فما قد طعت ياأخوان
فاثبت يا ربون وابرز لهمتى … قليل ان تعود ياعبد الأوطان
فالتطم الإثنين وقوى صهيدها … وقد عاد لهم فى الملتقى نشآن
لادا يتعتع دا ولادا يزيح دا … وهذاك من هذا طالب السكران
ويتقاتلوا فوق السروج ويقتتوا … ضرافيل لجة وسط بحر ملان
وتسمع رقع السيف من فوق روسهم … كما طرق حداد وقد ونيران
ثلاثين مقلب على السرج تقبلوا … بسيوف ورماح لها لمعان
اتجادلوا وتجاربوا من فوق خيلهم … وتقاربوا وتباعدوا بالزان
إلى أن خلصت الابصار من حروبهم … وتطاولت الاعناق يوم هوان
وترايدوا الاثنين والجو أظلم … وسوق الغا اهتم بعظم طعان
الله اكبر القنا دق بالقنا … وسوق العنا شربت له الفرسان
وتباهتوا أمر زناته لحروبهم … وكان نهار يرعب إلى الابدان
وقع بينهم أبواب حروب شديدة … تحير العقول منها مع الاذهان
عرق أبو زيد مع داهش الفى … أبواب تعجم على الخلق الغلبان
اول وثانى يوم لم اتقيل حربهم … وثالث ورابع يوم فى الميدان
والخامس والسادس والسابع انقضى … أبو زيد صابر وله طعان

وثامن يوم أعطاه داهش بدازه وقال انتضى عمره وقد انهان
نوعها أبو زيد الهلالى وفاته هشم رمحها فى حومة الميدان
وقال له على مهلك وهات رمح غيره لأخليك مرمى على الثرى تلفان
ضرب الثانى رمح والثالثة عدت والرابعة والخامسة بالزان
والسادسة قد مد ايده سلامه كسر رمح داهش قد عدا نصفان
فى الحال جبد السيف وضربه سلامه يلقاه فوق الترس راح شطران
جبد الطير كسره الأمير أبو مخيمر عيدانه كسرة حمى العيسان
جبد الجريدة طس أبو زيد بالقوى خطفها سلامه منجد العيسان
وقال له أبو زيد الهلالى سلامه يا داهش اسمع لاتكن حمقان
آدى حداشر لطش منك أصدم ولا واحـــداة تعود نصفان
خدها من ايدى ولا أعطيك غيرها وعيب عـلى مثلى كلام نقصان
ان فاتتك فى الحرب مانيش قاتلك وحياة نبى سـيد ولد عدنان
تبدا داهش فى الجواب يقول له يا ابن عمى أسمع الأوزان
ان كنت من دارفور تبقى ابن عمى أو دنجلة تبقى من الأخوان
وإن كنت من سنار تبقى ابن خالتى وبينى وبينك جيش من السودان
وسعده لأجلك طاقة بالثلاثة ولا عدت أنا أدخل لها الأوطان
تبدا أبو زيد الهـلالى وقال له اسمع كلامى لاتكن وهمان
لانى من دول ولانى من دول باغى أنا من جيش المصطفى العدنان
وحط ايده عـلى السيف جرده جرد عماد مرهف رنان
اطلع داهش رأى السيف قد لمع حس ان عقله خالطه بجنان
نادى له اسمع يا ابن عمى اقول لك اصغى معانى القول والقصدان
ماتضرب ياسيدى إلا بالجريدة وحياة رأسك ياحمى العيان
نادى له الأمير وحياة راسى وهمتى وحياة طه المصطفى العدنان
ما أضربك ياداهش سوى بالجريدة سلاحى خسارة فيك ياقرنان
وطسه بالجريدة التاب أبو زيد يومها عزا القرومة مشبع الجيعان
وضربه بها فى وسط عينيه تحكمت قطلعت من سوسة قفاه عيان
هزه بها أرماه على الأرض واقع فطب على الغيره قتيل مهان
ونادى لهم ياقوم شيلوا قتيلكم اهو ملقح من عـلى الصوان
أهو ملقح من فوق عـلى الثرى مين ينزل الميدان يافرسان

اشتعلت النيران من وقت قالها   وجو له خافه جابدين الزان
وقالوا له ياعبد ماعدت ترجع   لندعى دمك على الثرى غضبان
تلقاهم بجمل الحمول سلامه   وجرد فى ايده مرهفى رنان
ورمح عليهم رمحه ترعب الاسد   كما سبع كاسر للفريسة هان
ونادى لهم ياقوم هل من يبارز   يامن يجى يبرز إلى الميدان
فارس لفارس يارجال جميعكم   لادعى دماكم على الثرى خلجان
اثنين لفارس يارجال زناته   ثلاثة لفارس جملة الفرسان
عشرة لفارس يامداكير حمير   ميتين لفارس فى نهار طعان
والا احملوا عليا جمله مرجبابكم   أنا كفؤكم وحدى وأزيد كان
وأنا شاعر العلام ولد غديه   اصغ المعانى وأنظم القصدان
وحمل أبو زيد الهلالى سلامه   على قوم حمير قلبها الغضبان
فى ايده يمانى يلتمط الرمل والحصى   وسرعة طمع فى القوم والشجعان
شافوه بنى حمير وهو كما الاسد   وهجم عليهم طالب الميدان
صرخوا على العلام تعال حوشه   وخده وروح ياحمى العيان
تقدم الامير علام ومنع سلامه   فرجعت بنى حمير إلى الاوطان
وأما الفتى العلام ويا سلامه   ومرعى رجعوا فى هنا وظهان
وعلام زائد فرح من فعل دا البطل   وزاد الفرح عنده وحظه بان
ونادى له تستاهل الفخر يابطل   وتستاهل ياأمير علو الشأن
ويحتنى ياأمير من دون دا العرب   فى قتلك دا العبد دا الخوان
داكان مطيب على الزناتى مدينة   برق عصى فيها على السلطان
ومانع منه المال كامل جمعهم   من عظم بأسه فى نهار طعان
وكان الزناتى حاسب له حساب   من كثرة ماهو غنى خوان
قتله يامنسوب ريحت دا الملك   وطيب له الأرض مع البلدان
ما عاد يجيب لك الزناتى فوارس   وحياة رأس ياحمى العيان
تبدا أبو زيد الهلالى يقول له   يابو غدية افهم الاوزان
ان كان يجيب لك الزناتى حلفقة   فارس يجى لحومة الميدان
ضمان ما يجى من كبارهم   وأنا ابوك ياريا حمى العيان
ونستغفر الله العظيم من الخطا   يغفر ذنوبى كلها الحنان
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى   نبى عربى أشرف العربان

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيدومرعى والعلام رجعوا إلى المنازل والديار فقال أبو زيد ياعلام مرادى تخبرنى عن ولد أختى فقال العلام اعلم انه طيب بخير والجرح طاب وهو عند أخويا المنازع فى عز وأمان فقال له أبو زيد أرسل وهاته إلى عندى أشوفه فعند ذلك أرسل العلام إلى يحي فأقبل على خاله يجده طيب على قيد السلامه فقال أبو زيد ياعلام اجمع شملنا بالأمير يونس الله لا يفرق لك شمل يا بو غديه فقال العلام اعلم أن يونس عند الصغيرة عزيزة بنت الوهيبى فى أرقى رتب السياده ولا أقدر أنزله من عندها فقال أبو زيد يامرعى تعرف القصر الذى فات بنا العلام من تحته لما خلصنا من المشانق وطلت منه البيضة زغرتت على رأس العلام فقال مرعى أعرفه ياخال فقال أبو زيد خذ قدح الرباب وسير به إلى عند القصر واشعر يظل لك يونس منه فقل له انزل كلم خالك فهاتوا وتعال إلى عندى

(قال الراوى) فما كان إلا أن الأمير مرعى أخذ الرباب معه وسار إلى أن أقبل إلى تحت القصر فقام عينه فوجد طير قمرى فى قفصه معلق على القصر فحل مرعى القدح الرباب وسوى ملاويه وأنشد على الطير وقال

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى للمؤمنين حبيب
يقول الفتى مرعى بعين شجية	بدمع جرى فوق الخدود سكيب
نعم أيها الطير الذى سكن العلا	على شرف عالى وعلو عجيب
سكنت العلا ماكان هـذا مزادك	ولا مثلك يرضى بدا التعذيب
أكل من أكل الملوك وشربة	وتنام على خاص الحرير رطيب
وقاعد فى خير وعز ونعمة	وغيرك بيقاسى أمور صعيب
اعلم ياذا الطير أهلك تراحلوا	إلى الشرق دل بهم دليل لبيب
وتبقى غريب الدار مالك مرافق	ومسكين من يعيش غريب
فاسمع قصايد مبدعة ونشايد	كلام يفهمه من كان حبر لبيب
أيا هل ترى ياطير عارف الدوا	والا انت ياطير الحجاز كئيب
ماكان من وصف الدوا يعرف الدوا	وكل من يقرأ الكتاب طبيب
وافضل ماقلنا نصلى على النبى	حبيب ومن صلى عليه حبيب

(قال الراوى) فلما فرغ مرعى من كلامه سمعه الامير يونس فعرف معناه فطل الامير يونس وجد الامير مرعى أخوه فقال له بالسلامة ياأخى مرعى فقال له مرعى سلمك الله انزل كلم خالك فقال سمعا وطاعة وأراد أن ينزل من القصر فخاشته عزيزة وقالت له إلى أين ذاهب

قال لها مرادى أنزل وأكلم خالى كلمتين وأرجع قالت له إن كان مرادك أن تنزل احلف لى يمين أنك ترجع إلى القصر ثانى مرة وإلا لم تنزل من عندى فعندذلك حلف الامير يونس أنه راجع إلى القصر ثانى مرة ونزل وفات فى القصر السبحة فما بقى فى حوش القصر فرجع ويقول اشهد ياقصر أنى أوفيت يمينى فقالت عزيزة لاى شيء رجعت فقال لها نسيت السبحة فأخذها ونزل إلى مرعى فأخذه وسار إلى منازل العلام فقال أبو زيد بالسلامة يا أمير يونس فقال الامير الله يسلمك يا خالى فقال له العلام أنتم بقيتم مع بعض يا أسمر فان كان مرادك فسير وخذ معك أولاد أختك وأنت حاضر فى منازلى لان مرادى أطلع إلى الصيد والقنص وإن طلعت أنا وخليتكم وأنت تأخذ أولاد أختك وتطلعوا من بعدى يأخذوكم من بنى حمير وأنا غائب فلم ألحق معهم أمر من الامور فقال أبو زيد احنا نقعدهنا يا علام حتى ترجع من الصيد ونبقا تطلع وانت حاضر

فعندذلك أخذ العلام السلافات وركب وركب وسار إلى البر وأما أبو زيد أخذ العلام وطلع وقال لاولاد أخته قوم تروح الغرب والعلام غائب فقاموا وركبوا النياق ومرادهم يطلعوا من أرض تونس أثارى زناتة تابعينهم فتبضوهم وردوهم إلى ملوك الغرب وقال لهم أن هؤلاء الثلاثة رأيتهم وأما الرابع الذى جد عليهم ما رأيته يبقى على ذلك الحال فى بلاد الغرب ريادودواد واسيس غيرهم هاتوا إلى تخت الرمل لما أشوف تلك الاحوال فحضر تخت رمل قدام الزناتى يضرب الرمل وهو ينشد ويقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى بين طريق المذاهب
نبى الهدى لولاه ماتعرف الهدى	قطع العدى بالمرهفات القضايب
يقول ابن مدكور الزناتى خليفة	ونيران قلبه زايدات اللهايب
يا خلتى يا عزنى يا قرايبى	ياأولاد عمى يا وفات الحسايب
فهذه الثلاث فرسان إنى رأيتهم	والرابع كان فين بأرض المغارب
فهاتوا الى دا الرمل لما بنضربه	يخبرنا على اللى جرى بالسبايب
فجاءوا التخت الرمل قدام خليفة	فشكل خطوط الرمل بان العجايب
يونس فى تونس على بحر مالح	فى مركب ما هو صفات المركب
مقاديفه الازنود صبيـــة	توديها من الشرق لارض المغارب
فلما رأوا دا الحال فى الرمل ياعرب	فخلبط عليهم رملهم والمغارب
تبدا الزناتى فى الجواب يقول لهم	فكونوا اسمعوا الى ياوفات الحسايب
تبدا المنازع فى الجواب يقول لهم	فكونوا اسمعوا لى اشنقوهم باعرايب
دول حبست العلام أخويا ابن والد	ى من الحبس والشنق ألا يا صلايب

تبدى الوهيدى فى الجواب يقول لهم … راحوا يبيعوهم لقذف المراكب
أخدهم دلال الوهيدى معبد … للبحر المالح أجاج الشرايب
وقد دلل الدلال عليهم جميعهم … ونادى عليهم ياشرات الجلايب
مرعى جاب خمسين دينار وازنه … ويحيى جاب سبعين بين العرايب
ويونس جاب تسعين دينار مثلهم … أبو زيد من عشرين ما طالب
فرجع كلامى واللاخير على النبى … يجيب مشورة فى البيع من كل جانب
أتاريه رجع القرم من الصيد والقنص … لعند الفتى علام عند الرغايب
فقالوا له الخدام خدوهم زناته … وسأل على أبوزيد وانى الحسايب
فركب الأمير علام وسار إلى الخلا … يبيعهم بيع العبيد الجلايب
لاقاه دلال الوهيدى معبد … عامد إلى المالح وله عقل غايب
تبدا له الدلال وعاد يقول له … فقال ايه أعطاك الكلب فيهم مكاسب
مرعى جاب خمسين دينار وازنه … يا بو غديه يا جوا كل عايب
ويونس جاب تسعين يابو غديه … ويحيى جاب سبعين يا ابن الأطايب
فلما سمع دا القول أبو زيد انحمق … وجرد يمانى أشعث الحد طايب
وضربه بحد السيف طير دماغه … خلاه وقع نصفين فوق الترايب

عبد ومعتوق وسيد وشاعر … تسومون سوم العبيد الجلايب
فقالوا جميع الناس ياحى ياصمد … تبعث من يشفع لهؤلاء الغرايب
شويا والعلام تهنى جنايته … واركب وتهنى من وراه الجنايب
فقالوا ياشاعر أدى اللى يخلصك … ان طابوا والا على غير طايب
فنادى لهم ماذا يكون اسم سيدى … ايش اسم سلطان لكم ياعرايب
فقالوا له الغلام غندور بلادنا … غندور بلاد الغرب من كل جانب
فنادى له ياأبيض الوجه شوفنى … ياناجى المنضام وخصيم كل عايب
فاعطينى طوله وأجازيك بمثلها … يوم تحيك الأعادى عصايب
فى يوم تستنجد ولا حد ينجدك … وزندك على زندك ملوى لوالب
فى يوم صبايا ناس يشيلوا رؤسهم … وانتم صباياكم تقص الدايب
أجى يامنسوب فى الحرب وانشلك … وهى عايلة والصف على الصف قاطب
وتبقى دى فى دى وهادى نظير دى … ومن لايجازى صاحب الطول عايب
فلما رأى العلام أبو زيد يومها … حس أن عقله من دماغه غايب
ونادى يزول الشر الا ياسلامه … خذر فقتك وارجع لنحو الحجايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى … نبى عربى بين طريق المذاهب

﴿ قال الراوى ﴾ فلما خلص العلام .وأبو زيد ورفقته وأمرهم أن ترحلوا إلى منازله اخذ أبو زيد رفاقه وسار إلى منازل العلام يكون لهم كلام .

هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من العلام فانه تركهم وعاد ثانيا للصيد وأما الامير أبو زيد فإنه التفت إلى رفاقته وقال لهم قوموا بنا نرود الغرب فقال له مرعى ياخال حتى يحضر العلام فاغاظ الأمير وطلعوا يرود الغرب فبينماهم سائرين هجمت عليهم رجال زناته وساروا بهم إلى الزناتى خليفه فقال لهم الزناتى دول أيه فقالوا دول الشاعر ورفقائه وجدناهم يرودوا الأرض والبلاد فقال ودوهم الحبس وحلف على الأقسام المؤكدة انه لم أحد يودى لهم أكل ولا شرب ويفتح عليهم مسجن حتى يموتوا من الجوع والعطش فساروا بهم إلى السجن وحبسوهم وفعلوا كما أمرهم الزناتى خليفه ولم يفتحوا عليهم ولا يرسلوا لهم أكل ولا شرب وأقاموا فى السجن

وأما ما كان من أمر بنات ملوك الغرب وهم سعده وفوزيه والصغيرة عزيزه لم أخذ واخبر بذلك الفعال وقالوا لبعض كيف يهلكون من الجوع ولا يمكننا نرسل لهم شى وكيف يكون الرأى فالتفت لهم أمى الجازية وقالت لهم على الصغيرة عزيزه أن ترسل وتحضر مهندس معمار السلطنة وتأمره أن يضع لها سرداب تحت الأرض من قصرها إلى السجن وتأمره بالكتمان فقالوا لها جميعا نعم الرأى يا أمى وأرسلت الصغيرة عزيزه وأحضرت المعمارى فى الحال عمل لها السرداب بطابق تحت الأرض وأعطته الإحسان وأمرته بالكتمان فسار إلى حال سبيله فقالت لها الجارية حيث أن بقى جوا الأمارة هذه الفعال وأدى بقى فى السجن بطابقه تفتح وتقفل وبعد ما تفعلوا ذلك امنعوا عنهم الأكل والشرب ثلاثة أيام وأنتم كل واحدة منكم تنزل إلى صديقها بالتمر والقرص والشعير والزبدة واللبن فكل من أكل من دول دخل لرفقاته يكون هو صاحب الرأى السديد ففعلوا البنات مثل ماقالت الجازية وصبروا وأول من نزل كانت عزيزه فنزلت وخبطت فطلع يونس وجدها فقالت له يا يونس بعدها كنت عندى فى أرقى رتب السياده طاوعت خالك فانظر كيف حالك ولكن خذ دول ولك عندى كل يوم مثلهم فقال لها واخواتى فقالت له ماتأكل لوحدك وتسيبهم فأكل يونس ثم قال لها والنوى أوديه فين فقالت الخت وادفنه ففعل ورجع عند خاله فرآه أبو زيد رجع ووجهه بينور فقال له يا يونس طلعت من عندى ووجهك على عمودين رجعت ووجهك يقدح أيه الخبر فقال ياخال هتفت عليا نسمة من الشرق وإذا بالباب يخبط نسأله أبو زيد من بالباب فقالت خلى يحيى يطلع مثل ما فعل يحيى ورجع إلى خاله فسأله فطلع فقال له نسمة من الشرق وإذا بالباب يخبط والقائل يقول خلى مرعى يطلع فطلع مرعى وفعل مثل مافعل

اخواته ورجع إلى خاله وسأله فقال له نسمة من الشرق وإذا بالباب يخبط والقائل يقول . خلى الأسمر يطلع فطلع أبو زيد بجدى فقالت له اسيادك أرموك فى هذا السجن فهاهنت على خذ كل دول ولك عندى كل يوم مثلهم فقال لها خذى اللبن والزبدة لأنى مالى مراد لهم وأخد التمر قسمه تسعة أقسام والفطير كذلك فقالت له لأى سبب فعلت ذلك فقال لها انتى وستاتك أربعتو أنا ورفقاتى اربعة والقسم السابع أربطه على طرف الحزام حتى أوديه لعاليه فقالت ما تفعل مثل مافعلوا رفقاتك لأنهم أكاوا وخلوك فقال لها أبو زيد دول صغار ما يعرفوش شيء وأنا أفعل مثلهم عيب على يا جارية أنظر وكشفت الرمل بان النوى مدفون فصار يقول هذه الأبيات

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى نوره من القبر لايح
يقول أبو زيد الهلالى سلامه	ونيران قلبة زايدات القدايح
وعينى تسح الدمع من حالة الردا	وفى غربها قاسيت كل الفضايح
واسم الأفاعى نازل فى ضماير	وبين ثيابى لاسعاف الجرايح
ياريت كاو يوم دعانى أبو على	فكنت ضعيف ذاهل العقل نايح
لنجد سبع أعوام مامسها ندا	ولا زارها عبد ولا سايح
ولا زارها سيل ولاغيم فى السما	ولاصرخت فيها الرعود الشوامخ
وجونى عذاره البيض يدخلوا	على ودمع العين على الخد ناضح
وقالوا ترود الغرب الا ياسلامه	من كثر الأكل عندنا كوالح
ومن كتر قلع السعد فى الضحى	عادوا العذاره شرشين اللوائح
فشاورت عاليا سريع عالمفارقة	أبدت وقالت رأيك اليوم كالح
فقلت لها ماذا جوابى لأبو على	وفى الحى جهال وشين وصالح
فاصبحت كنى بين نارى واقف	لو فرت من دى هب من دى قدائح
فان طعت أنا عليا غضبت أبو على	وعاصى ولى الأمر قاسى فضائح
وإن طعت السلطان عالية بغيظها	وغيظى لعاليه من أشد القبائح
وجيت أنا قاصد لابو على	على أعلى سرير فى علو المطارح
وحوله ن فرسان نجد سريه	أماره كرام ناقلين الصفائح
مثل الأمير سلمان ويا مفضل	ومثل بدير العامرى شيخ صالح
وكنعان وكنعان وابن خليفة	وسعيد الدريدى مع سعيد الكافح
وغازى وغزى مع جميل وراشد	وقايد وفايد وابن شبل وجارح
سلمت ، قالوا مرحبا ياسلامه	سعود ديمه بالعطا والزمائح

قعدنا لضرب الشور عند أبو على   وحاضرنا يعلم لمن كان سارح
فقالوا ترود الغرب ألا ياسلامه   فرود لنا وسيع الفضا والبطايح
فقلت لهم الفين سمعا وطاعة   أريد ثلاثة من كبار السمائح
أريد الفتى يحى ومرعى ويونس   بهم أقطع البيدا وسيع البطايح
ولا قلتها إلا انهم ماتغربوا   وحق إله وهو كريم مسامح
تطلع لهم حسن الهلالى قدانثنوا   ظنيت جميع القوم راح الرائح
ومن بعد ساعة والثلاثة تلايموا   شدوا رواحهم وجونا فوائح
وقد قال يونس سر بنا ياسلامه   ملعون ياخال من كان مازح
قعدنا ثلاث أيام فى جد سيرنا   ورابع فودعنا هلال الربائح
وودعتهم والعين تهطل من الدما   وودته حسن بن سرحان نائح
هذا جرى يامى يوم رحيلنا   فراق لعاليه من كبار الفضائح
أيامى آكل التمر بالزبدة طيب   ودفن النوى يامى أكبر فضايح
أيامى زاد اثنى يكفى ثلاثة   ويكفى أربعة يامى والكل رابح
ويكفى خمسة من أجاويد حينا   ويكفى ستة من هلال السمايح
ان شبعت بطنى وجاعت رفقاتى   دعيت على بطنى بضرب الصفايح
وإن جاعت بطنى وشبعت رفقاتى   حمدت أنا ربى وتميت رايح
أيامى زاد ما فيه مغنم   أبو زيد من خم المأكل زايح
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى   نبى عربى نوره من القبر لايح

(قال الراوى) فلمافرغ أبوزيد من كلامه أخذ التمر والفطير ونزل إلى أولاد أخته فاكل معهم وأما الجارية فانها رجعت إلى بنات الملوك وقالت لهم خذوا أهو أرسل لكم نايبكم واخذ إلى رفقانه نايبهم فمن فيهم صاحب الرأى السديد فقالوا لها إحنا مرادنا فى طلوعه من عندهم وتبقى معهم فقالت الجارية اعلموا مايطلعه إلا ان كانت عزيزه فعادت سعده تغنى وتقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى ظلت عليه غمام
قالت سعده بنت سلطان تونس   فسبحان ربى الواحد العلام
فسبحانه رحمن جل جلاله   يعلم دبيب النمل فى جنح الظلام
احنا ملوك الغرب لا يد فوقنا   أماره بوادى خيرين كرام
ولا نعرف الكتان ده فى بلادنا   ولا نلبس الازرق ولادا الخام
ولا نلبس الا من الحرير الفرايد   رمح أفرنجى من بلاد الشام

لما بلانا الله بقيان عادية   أربع أماره خيرين تمام
سميتهم مرعى ويحى ويونس   وأبو زيد خال القوم والألزام
سعده بلاها الله بولعان مرعى   أميرة أصيله كامله الهندام
وفوز بلاها الله بولعان يحيي   فما مثلها جاز وكل كرام
عزيزه بلاها الله بولعان يونس   وعلام له فيها هوى وغرام
يرمح حصانه تحت قصر عزيزه   وعينيه للشباك بس تنقام
يا حوجها الاله الحاجة   راحت له تسعى على الأقدام
وبالله ياستى عزيزه الحقينهم   وكونى انت مرسال للعلام
فسيبهم أول يسيب لعشاقى   فيجلس ويطلق ماعليه سلام
تبدت فى الجواب تقول له   فروحى فداكم يابنات تمام
تبادرت تجد السير ولا أمهلت   فلما أنت بوابة العلام
وكان العلام فى النوم نايم   ولما صحى من نومه قام
ونادى الخدام قال لهم   على بابنا شى حد من الأروام
قالوا له هادى الصغيرة عزيزة   بنت الوهيدى حمى الالزام
قال العلام آه ياكبر بلوتى   فما جابها إلا أمور عظام
أيارب قدرنى على ما بتطلبه   ولو نخرب هذا البلد تمام
ونزل لها علام حافى على القدم   يجرجر ثياب الطيلسان غرام
ونادى لهـــا يامرحبا   يامرحبا يابنت ناس كرام
عندى فضه وعندى ذهب   وعندى أنا لولى بطيب كلام
عندى من الحرير قرايد   أيا زينة ياكاملة الهندام
لو تطلى الغرب اعطيك نايب   لو اصبح فقير حد الالزام
ولو تطلى عينى اليمين قلعيها   وأصبح اعمى ماأشوف لزام
ولو تطلى أخويا المنازع قتلته   واسكنه لأجلك لحود ردام
دى تستاهل حاجه جابتك لنا   راياتها عندى قلوع الشام
تبدت فى الجواب تقول له   تسلم عينيك وعمرك لم تنضام
لاعايزه فضة ولاعايزه ذهب   ولا احوجنى ربى لشيء ينسام
حسبانك ياعلام هما خذوهم   وزادوا عليهم لوعة وغرام
ولا ضرنى الا وهما يصيحوا   يقولوا الجميع فى جيرة العلام
ان جبتهم يا أمير من شانى   تبقى عندى من الرجال تمام

ماجيتهم يا أمير من شانى لاهجيك أنا بين البنات تمام
واسبك من بين فوز وسعده وأقول الفتى العلام ماله مقام
واسد الشباك من يم ساحتك ولاتنظروا لك بالعيون قوام
أعاق هدمه فى قلادة حصانك وأقول راية الأمير علام
أدينى على طول الزمان صنيعتك من اليوم دا لما نزور ردام
تبدا علام الزناتى وقال لها من شافك يسكر بغير مدام
أراكى يا عزيزة أنت كفايتى ولو تخرب تلك البلاد تمام
فان كان جبتنى وهم لسا بالحيا فلا بد ما تمشوا على الأقدام
على رغم أبوكى الزناتى خليفه وخلى البلد تخرب تروح ردام
وركب علام وركبت بجانبه تميل وتعتدل فى خلا وآكام
طلعت عليها الشمس واحمر خدها تميل وتعتدل فى خلا وآكام
فواده سلت والسمس قبلت وأشعلت من رمسها بسهام
فعرفت بأن ابن ناش ضمايرم فارخت على الوجه المنير منام
وتوسعت فى أطواقها بان نهارها وتنهدت تنهيد قطع خزام
ونادى لها هات الكرا هات الكرا يابنت ناس كرام
قالت ياعلام لك فى قت غير دا على فرش فسقيه حرير تنام
فاصبا بها العلام فى جنب مسطبه غزال الصبا قناصها فى أوهام
وتقدم العلام فى حضنها وضمها كما ضم الحصاد لزرع القسام
قرمح على مقلعة نوى أنه يهدها على رأس معبد والامير زحام
فلولا عزيزه جت للسرع مسكته لكان خربت دا البلاد قوام
تبدا العلام الزناتى وقال لها فعودى لقصرك زالت الأوهام
وسار الفتى العلام لديوان تونس ونادى عليكم يارجال سلام
تبدا الزناتى فى الجواب وقال له عليك السلام ياأمير علام
تبدا له العلام وعاد يقول له هم فين حسبايا يامقدام
يبقوا فى عرضى وتبقى تهبنهم لاشك عرضى سار إليك ملام
ماترى بينى وبينك وبينهم ألا مواعيد وضرب حسام
تبدا أبوه سعده وقال له افهم كلامى وافهم الأنظام
جلسهم الامير معبدا ياشائع الثنا وعيب على مثلى قبيح كلام
معبد سلطان المغاربه جميعها يحبس ويطلق ماعليه ملام

يحبسهم يومين والا ثلاثه والا أربعة والا خمسة أيام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي نبي عربي صاحب حرم ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه فقال العلام وحياة رأسى لابد من خلاصهم من السجن يازناتى فقال الزناتى ياعلام وأنالم أفوت عبيدى للحج مسعود الا ياالشر يا أبيتهم يا أفوتهم وأنت الذى تجيب الحاج مسعود من السجن إلى الديوان بيدك فقال العلام لك السمع والطاعة فلم أقدر اخالف شرع الله وسار العلام إلى أن وصل السجن وفتح بابه فيجد الامير بوازيد هو واولاد أخته فقال له العلام ياحج مسعود اعلم انى الزناتى طالبك شرع الله على عبيد فاذاسألتك الشرع والزناتى من قتل العبيد فقل أنا ماأدرى وماعندى خبر من ذلك لأجل ماتخلص نفسك وتخلص رفقاتك وتسير إلى بلادك فقال له أبو زيد مافى خلاف ياعلام فاخذه وسار إلى ديوان بنى حمير فوقف ابو زيد فقال الزناتى ياحج مسعود بحق ذمة العرب وشهر رجب والنبي المنتسب من قتل العبيد بتوعنا فقال أبو زيد إن خفت لا تقول وإن قلت لاتخف ماقتل عبيدكم إلا أنا فقال الزناتى إيش تقول ياعلام فى ذاك الجواب فقال العلام يازناتى أن الحج مسعود خائف منكم لأبه غريب واتم ملوك الغرب فأنا أسأله سؤال لطيف فقال مافى خلاف اسأله منك له فعندذلك التفت العلام إلى أبوزيد وشور له بعينه يعنى خلى بالك منى وقال ياحج مسعود أنت فى مستودع الشرع ولاعليك من الرجال فهل أنت قتلت العبيد أم لا فقال له قالته بيديه وشور له ثلاث مرات مثل ما قال أول قال العلام يازناتى لاعذر لمن أقر فقال الزناتى يامسعود من قتل يقل فقال أبو زيد تأخذ شريف فى عبيد يباعوا ويشتروا وهذا ماهو شرع الله فقال وكيف يكون للرأى فقال ابو زيد العبيد لهم دية ثمنهم وأنا أجيب لك ديتهم فانظر يكفيك دية العبيد ايه فقال الزناتى أنا آخذ دية عبيدى تسعين الف شريفى قال ابوزيد وإيش يكون الشريفى فقال له ذهب فقال له أبو زيدهات جملين والا ثلاثة وأنا أحملهم لك ذهب فقال الزناتى هاتوا له أربع جمال لما أشوف الذهب الذى يجيبه فجاءوا له أربع جمال فأخذهم وسار حتى وصل اليه وأخذ عبد من بنى حمير وساروا إلى الخلا فوجدوا الشوك العقول منشورفأمر العبيد يحشوا من ذلك الشوك ويحملوا الجمال فحشوا العبيد وحملوا الجمال فاخذهم وسار إلى وسد حونس الديوان وبرك الجمال وحل السلب وتور الجمال يازناتى لوطلبت ثمانين حمل ذهب أجيب لك فقال الزناتى فين الذهب ياحج مسعود فهذا شوك فقال لهذا همنا فى بلادنا لانه يظهر فى الشتاء و هب فى الصيف فقال الزناتى ياحج مسعود ادى الذهب عندنا وحط ايده طلع شريفى فقال أبوزيد هذا عندنا ماهو ذهب عنانا المدرع فقال الزناتى ياعلام

المدرع خيار بدرع والخوذة فقال العلام كل بلادولها شكل ولغة ياملك فقال الزناتى خليفة أخذ دية عبدى تسعين ألف ذرع ياحاج مسعود فقال أبو زيد غير الاتباع وتبع الاتباع فقال الزناتى أيه ياحج مسعود فقال ثلاث تسعينات ألوف لاجل يبقى المال كثير ما يعجبكشى خذ غيره فقال الزناتى هات المدرعات فقال أبو زيد أكتب على وأنا أسير أجيبلك المدرعات فقال الزناتى مين يضمنك حتى تأتى المال فقال اه ضمانى على علام وأخذ أبو زيد وسار به إلى منازله فجلس أبو زيد وافتكر ماجرى له فعاد ينشد ويقول :

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى غربى شدوا لقبره ضعونها
يقول أبو زيد الهلالى سلامه	ونيران قلبه فى حطب و لعونها
ماكنتى بنا يانجد الامرية	زاهبة وكانت خيلنا يلعبونها
إللى جرى لما اجدبت نجد وارضها	سبعة سنين مجدبة تحسبونها
سبع سنين يانجد مامسكى ندى	ولاهفهف البحر على أعلى وطونها
قاموا أماره من هلال وعامر	لعند حسن عز البوادى وصونها
وقالوا ترود الغرب ألا ياسلامه	رود لنا تونس وعالى حصونها
فقلت لهم منى أبشر وأزال كربكم	أعتاز ثلاثة من أماره ضعونها
أخترت أنا مرعى ويحيى ويونس	صبارين على الغربة وكامل ضعونها
ولا اخترتهم إلا أنهم مايغربوا	فانتدبوا كيف السباع غضونها
وقالوا لى ياخال يمم على السفر	ياحجة المنضام على رغم دونها
طالما نجد السير واسع الخلا	لما أتينا أرض تونس ودونها
دخلنا كرم الغرب والوطن والحمى	أتارى لهم عيلة عبيد يحرسونها
تقدم يحيى مقدم الرمل يخدعه	هات عبيد الكرم يتراجونها
وضربه يحيى ضربه ماتفل بها	وخلو ديه على الثرى يدعجونها
فنادانى يا خال أبو زيد جيرنى	يا عزا فى يوم تتضايقونها
قلت لهم أنا سعيد بن عمكم	قطع جنس ماهو لجنسه يحونها
فقالوا لى ماأنت سعيد بن عمنا	ولا من قرايبنا ولا تعرفونها
حسبتهم ان التخضع يجيبهم	عبيد نجم وعقولهم خربونها
سحبت اليمانى من يمينى وأجبتهم	قتلت ثلاثين عبد خابت ظنونها
والباقى راحوا لتونس وخبروا	فزعت عساكرهم وجوا من وطونها
عرضونا على الشنق عشرين مرة	والعلام يخلصنا حماها وصونها

وعملوا على مال دية عبيدهم تسعين الف مدرع تفقدونها
وكتبوا على أن العلام ضامن أمير المشالى يوم يهوى جنونها
فهما نووا على المال انى أجيبه وأنا ماحلفت الاأجيب ضعونها
أوبع تسعينات الف عدادهم من كل فارس للشمال ريونها
ولا بد من لطمه على باب تونس ولو كانوا بسيوفهم زربونها
ولابد من قتل الوهيدى بهمتى وأسكن زناتيهم لحديد بطونها
وأملك بلاد المغرب بالشبر والقدم وأسلطن العلام حماها وصونها
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى سدوا لقبره ضعونها

(قال الراوى) فلمافرغ أبو زيد من كلامه فقال له العلام ما تتوجه إلى بلاد الغرب وتزورها فقال أبو زيد مرادى آخذ حجة بالوصايا على رجال المدن والقرى من الزناتى والوهيدى ومطاوع وأنت فأخذه وسار إلى الديوان وكتب الحجج كما قال أبو زيد وختموها الأربع ملوك فأخذها وسار إلى منازل العلام وركب وسار إلى الغرب يرود البرارى والقفار فبقى يأتى إلى المدينه التى يجد عشبها أخضر يخش ويدفن تحت الأرض ويقول البلد الذى مايجها نيل أجدابها إذا سألونى بنى هلال يقولوا إلى الأرض دى جدب أوريم العشب المدفون تبقى حجتى منقامة عندهم فقعد على ذلك الحال تسعين يوما وبعدها رجع إلى العلام وأخبره على ماجرى وعاد ينشد ويقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
يقول ابو زيد الهلالى سلامه بقلب طلسه الهم والأفكار
اسمع كلامى ياعلام وافهمه يا فارس الخيلين ياشوار
فردت بلاد الغرب يابو غديه عرفت منازلها كل دار
ورحت إلى قابس وشفت غيرها والقنطرة ومدينة القصار
ومغراه والقيروان رأيتهم وفارس مع مكناس بارض غبار
ومراكش والاندلس مع زواره وكر يجرى مع برج الدمع جهار
وآجه وبرنيجه وطنجه وطنيجه وأرض البويجه ياعزيز الجار
والروض لخضر والوصف وتوزر ووادى العاد والصدر ياقمار
وسلوه وصنبا والطريه وعشية وبستان قفطا زهى النهار
وعرفتهم ياأمير كامل بحالهم وواسع الخلا والبر والاقفار
ولابد من وقفه على باب تونس وخلى الجثث مكتومة اغمار
أملك بلاد الغرب بالسيف القدم وأوليك فيها ياملك شوار

وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى تسعى له الزوار

(قال الراوى)فلمافرغ أبوزيد من كلامه قال ياعلام مرادى اروح إلى أولاد أختى فى السجن فأخذه وسار إلى السجن فوجد مرعى ويحيى ويونس جالسين فجلس أبو زيد يتودع منهم وإذا بسعدة مقبلة إلى السجن فجلست معهم وحضرت لهم الزاد وعادت تخبرهم بما جرى وسيجرى وهى تنشد الأبيات

أول مانبدى اليوم نصلى على النبى   نبى عربى ركب البراق وسار
قالت سعدى بنت سلطان تونس   بدمع جرى فوق الخدود غزار
ضربت لتخت الرمل عشرين ليلة   من بعدها رصيت الحروف جهار
وقالت كلوا لاتحملوا اليهم تغلبوا   ستلقوا منا الخير يا أخيار
عليكم أمان الله أنا لم أخونكم   ما أنتم عندى أعظم الخطار
ولا تحملوا هم الزناتى خليفة   لأنه شقى طاغى لئيم غيار
وشالت الأكل ورخت بدله   من النقل والمشموم للخطار
وقالت قروا وطيبوا واهجعوا   معى علمكم فى النقل والأخبار
معى من يوم سرتم عن أهلكم   ومن يوم شديتوا عليه الأكوار
وأعرف أنا أتيتم من أى قبيلة   وأعرف أساميكم بلا انكار
ومن يوم فارقتم نجد وأهلها   وتدلى لكم فى ليلها ونهار
وأعرف من كان المشير لسيدكم   واعرف لصحبتكم على الآثار
وأعرف قبايلكم وما هى عدادكم   فسبحان ربى يعلم الأسرار
فقلت لها يا كوكب الأرض والسما   ويا قمر يضوى على الأقمار

فلمافرغت من شعرها قال لها بأى دليل تعرفين قدومنا أريدك تسمى ذلك قالت دا مرعى ودا يونس ودا يحى وانت أبوزيد وقدتحيرنا لما سمعنا كلامها وقالت ولهم لابد يدخل بلادها جموع السهل والأوعار وقد أجدبت نجد وسرتم مهابة بقيتم معايا مالكم أنصار تحيرنا لما سمعنا كلامها وقد أعلمتنا بالذى قدصار ولابد يأتونا هلال ابن عامر من الشرق غلبه لابسين غيار بأربع تسعينات الف عدادهم كذا دل هذا الرمل

بحرف الألف عليكم قلوبنا   أربع تسعينات الف أمهار
والباء بدت خيل سرحان أبوعلى   يهجن يثار بهــا قطار
والتاء ترى فى نجد وأرضها   سبع سنين كاملات عسار
والجيم جيتونا ترود بلادنا   وتاخذ لقومك أطيب الأخبار
والحاء جيتوا غرامى بحكم ومن حب مرعى كوى بنار   والخاء خليفاك ترجع وتنثنى

تجيب لنامال ومانختار والدال داو الرمل عندى وبان لى البلاد القيروان ذيشار

والدال ذل الرمل تملك بلادنا	وتخلون منا أرضنا وديار
والراء ريناكم تجلوا ياسلامه	على خيل نجح تقطع المشار
والزين زلزلت الأرض على أهلها	بكل أمير يخجل الأقمار
والسين سرتم من بلاد بعيدة	قطعتوا المضا والسهل والأوعار
والشين شديتوا المطايا لأرضنا	وكم رأوا قطعتوها بعقد نهار
والصاد صدناكم على غير خاطر	وعدتم بقاع السجن ياشعار
والضاد ضربتم فى ملوك زمانه	ومعبد معه تاريخكم واضار
والطاء طعتوا العرب ردكم بلادنا	وطينا لكم يامن حويتم وقار
والظـاء ظنى أنكم تملكوننا	أنا أظن قولى دا صحيح اجهار
والعين عينى نحو مرعى تطلعت	وقد أشعلت قلبى هموم كبار
والغين غيب نجمنا من قبالكم	ونجم أبى وألف عليه غبار
والفاء فارقتم لنجد وأرضها	وجيتوا الينا تكشفوا الأخبار
والقاف قلبتم منانى الكلام وتنكرو	اوقلتم معانى أطيب الأشعار
والكاف كفيتم ملوك زنانه	ووفيتم معانى أطيب الأشعار
واللام لميتم الرجال لحينا	وجيتم اليـنا تملكوا للدار
والميم مال القلب فى حب مرعى	ولولا مرعى مانظمت أشعار
والنون نلقاكم على خيل ضمر	وكل زدينى أسمر خطار
والهاء همل دمعى بما أصابنى	على شان مرعى انكويت بنار
والواو ولت لاتعدون فوق رجالكم	وانتم ليوث الحرب باحضار
واللام الف لاتعدون فوق رحيلكم	ويبقى تونس والديار قفار

والباء يبقى علىكم فوق علمنا باذن الاله الواحد الستار فقال لها مرعى سعدنا ولا بقى حصلك تكشف الأستار فقالت وحق الله ماأخون عبدكم لو شرحونى بالسيوف أشطار (قال الراوى) فلما فرغت سعده من كلامها اطلعت إلى قصرها وأما أبو زيد التفت إلى مرعى وقال أناساير إلى نجد أجيب المال دية عبد العلام وارجع وأنت واخوانك عند الزناتى والسلام ولاتخافوا من شىء فقال مرعى ياخال ارجع إلى منزل العلام وخذ غبيط ناقتى شده على ناقتك وخلى غبيط ناقتك عندنا نشم ريحتك فيه فسار أبو زيد إلى منزل العلام وأما مرعى فان الغبيط كان عنده فشال الجلد عن الخشب وسحب حليب الجابية وكتب على خشب الغبيط من طلعتم من نجد إلى أن رجع أبو زيد لوحده وخاف يكتب بحبر يتمسح من السفر فهذا ما كان من مرعى وأما ما كان من الأمير سلامه

لما سار إلى منزل للعلام فلم يجد الغبيط فرجع إلى مرعى وقال له ياولدي لم رأيته فى منزل العلام فقال مرعى ياخال أنا وجدته عندى بعد مارحت وجاب الغبيط وأعطاء إلى خاله فشده على الناقة وإذا بمرعى عاد يوصى خاله ويودعه وهو يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى مبعوث من آل هاشم
يقول الفتى مرعى بعين وجنعة ونيران قلبه زايدة السمايم
طريق السلامه ياهلالى سلامه الله لا يوريك عمرك غمايم
بالله عليك ان رحت سالم مسلم سلم على أهلى وكل المقارم
سلم على حسن الهلالى ابو على ربيع المعايا والليالى همايم
وسلم على القاضى بدير بن فايد يقرا كلام الله وفى العلم عالم
وسلم على صنديد زغبى أميرهم أبو موسى دياب بن غانم
وسلم على شيحة الأميرة وقل لها تدعى لنا بالشمل ملايم
أيا خالد جد فى السير والسفر فما فاز ياخال بالحد نايم
ياخال لاتلهيك عالية وتلتهى وتنسانا بحبس شنيع الظلايم
وأفضل ماقلنا نصلى النبى نبى عربى نصبت اليه العلايم

(قال الراوى) فلما فرغ مرعى من كلامه وتودع منه أبو زيد وركب ناقته وسار طالب بلاد الشرق فسافر أول يوم وثانى يوم وثالث فبينما هو سائر وإذا بغبار ثار وانكشف عن رجل خواجه مقبل إلى روض تونس فعرج اليه أبو زيد فقال له من أين وإلى أين فقال له الخواجه من بلاد الغرب وقاصد تونس أبيع فيها متاجر فقال له أبو زيد هل تعرف ملوك الغرب فقال له نعم أعرف الأربعة فقال له أعلم أنى رجل شاعر وصفت ملوك الغرب الوهيدى عطانى مهر مليح والزناتى عطانى مهر مليح وكذلك مطاوع وأنا شايلهم عند العلام أمانة مرادى أعطيك كتاب وصيه على الثلاث مهار ولكن أحلفك أنك ماتعطى الكتاب إلا للعلام فى يده فقال الخواجه عليك التسطير وعلى المسير وعلى الله التيسير فعاد أبو زيد يكتب الكتاب إلى العلام بالوصية يقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى ظلت عليه الغمام
يقول أبو زيد الهلال سلامه ومن كان شقى ماتسعده الأيام
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا تجد فى السير واسع الأردام
تهدى هداك الله بلغ رسائلى مكتوبة بالخط والأنظام
ان جيت آل تونس وقابس أرضها سلم على المسمى الفتى العلام
ونادى له قاله الهلالى سلامه أبيات شعر زايدة بكلام
وصايتك مرعى ويحى ويونس أولاد أختى من فروع كرام

وخلى ياأمير علام بالك معاهم　　واحفظهم من شدة الأوهام
ولابد ما أغدى وأروح وأنثنى　　ولابد من أن تقوم لزام
بأربع تسعينات ألف عددهم　　تشبه جراد ماليه الآكام
ولابد من لطمة على باب تونس　　ويبقى الدما فوق الثرى عوام
ولابد من قتل الوهيدى معبد　　بهمتى واسكن زناتيهم لحود ردام
أملك بلاد الغرب ياأسير والقدم　　وأسلطنك فى الغرب ياعلام
اقرأ كتابى وافهم لمعناه　　الا صاحبى ياصاحب الأفهام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى　　نبى عربى صاحب حرمة ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ختم الكتاب وأعطاه للخواجه فأخذه وسار إلى أن وصل إلى ديوان تونس وجد الأربع ملوك جالسين فعرج الخواجه على مطاوع وكان يشبه العلام وأعطاه الخطاب وقال له أرسله لك رجل شاعر فأخذه مطاوع الخطاب والتفت العلام وقال له لابد انه من الحاج مسعود بتاعك خذ سمعنا ما فيه فأخذ العلام الخطاب قرأه فى سره وفهم معناه وقال إن أظهرت الخطاب ينكشف المغطى وإذا أخفيته تقولوا فيه إيه ولكن الأمر بيد الله فالتفت العلام وعاد يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى خطبوا له على المنابر
يقول الفتى علام ولد غديه　　ونيران قلبه زايدة بالمحاور
أيا خلنى يا عزوتى يا رفقتى　　يا أولاد عمى ياعزاز الخواطر
فهذا اللبيب أللى أتانا لعندنا　　ومعه ثلاثة من رجال أكابر
أتاريه أبو زيد الهلالى سلامه　　أمير المشالى عز أجواد عامر
أتانا بحيله يا أمارة لعندنا　　وارد تونس ويا الجزاير
ياريتنى ياقوم قتلته وانقضى　　وسكنته بيدى لحود المقابر
رجل يركب وراه فوارس　　نحصله يدعيه على الارض حاير
وإذا لم يجينى الهلالى سلامه　　لسكن الوحى لحود المقابر
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى　　نبى عربى جانا بكل البشاير

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه قال الزناتى أصبر حتى نسأل الخواجه هو قابله بقى له كام يوم فالتفت الزناتى للخواجه وسأله فأراد الخواجه يقول تسعة أيام فأشار له العلام يقول طول المــدة فقال ياسيدى اظن بقى له تسعين يوم فقال العلام ياراجل تاريخ الكتاب له مائة وعشرين يوم فقال الزناتى ما بقينا نحصله لأن زمانه روح بلاده ولكن رفاقته عندنا فان جاب دية العبيد أخذ رفاقته وإن ماجاب الدية

رفاقته يسدوا فى العبد فعند ذلك شرط الغلام الكتاب وقال كلامك يابو سعده هو الصحيح فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أبو زيد فانه صار يجد السير أثناء الليل وأطراف النهار حتى فات بلاد الأعجام وبلاد العراق وبلاد بغداد حتى وصل إلى مدينة النبى ﷺ فزار قبره الشريف عليه أفضل الصلاة والسلام (وقال الراوى) ثم انه افتكر ماجرى له فى بلاد الغرب فغاد أبوزيد ينشد ويقول صلوا على الرسول:

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ركب البراق وسار
يقول أبو ريا الأمير سلامه ... لى قصة من أعجب الأخبار
وكم لى قصة مع حكاية عجيبة ... تحير الأدباء مع الشعار
فى روحتى للمغارب أرودها ... وفى رجعتى قاسيت هموم كبار
دخلت الغرب البعيد وردته ... وكم جبل دسته وكل قفار
ولا لمهمة ولا قاع إلا ودسته ... ودرت نواحيها مع الأقطار
وآخذ حشيش بأيدى أدفنه ... وأعلبه من خوف لا أحتار
يبقوا إذ حوله هلال وعامر ... على خيلهم بالعسكر الجرار
فيلقوا الأرض فى البر مجدبة ... قد تسألونى عن صحيح الأخبار
أقول لهم أنى وصلت إلى هنا ... وهذا دليلى ياعرب أجهار
أبق صادق عند القوم والعرب ... وعمرى ما أطرى كلام عوار
وصانى مرعى الأمير وقال لى ... سلم على ســـادتنا الأخيار
وسلم على حسن الهلالى ابو على ... ربيع المعايا مقصد الشعار
وسلم على القاضى بدير بن فايد ... يقرا كلام الله الواحد القهار
وسلم على الزغبى دياب بن غانم ... وعمر وعامر والفتى عمار
وسلم على عاليه ونجله وغيرها ... والجازية من نسل قوم كبار
وسلم على قبر النبى محمد ﷺ ... وأصحابه العشرة مع الأنصار
ولا واحد إلا وصى وصيه ... وأنا فاهم للقوم والأسرار
أبو زيد اقرأ عنا أمهاتنا ... سلام برتبة ياعزيز الجار
وقل لهم فى الحبس يحيى ... ويونس ومرعى يقاسوا ضرار
وفارقتهم والعين تهمل بالبكا ... وسرت إلى البيدا بواسع قفار
يعيب صوابى وقت ما أذكر ... رفاقتى وقلبى كواه البين بالنار
تقدمت إلى برقة بليل وناقتى ... تقطع براريها ووسع قفار
ونوجتها بعد سنين يوم وليلة ... وعشر ليالى زايدات كبار

على ماضى الجيد نوخت ناقتى   وأخبرته على اللى جرى وصار
فارقتهم والعين ما تجزع   والقلب غدا منى بشعلة نار
وجيت مصر بلد ابن يعقوب   وعديت بلاد الريف نهار
ونزلت طيبة وارتحت بأرضها   وبعدها سرت كانى رجل شعار
توجهت من طيبة إلى نجد أرضنا   أطوف على الميمنة ويسار
لعلى أرى لى مسعفا من شدتى   ويذهب عنى الهم والأفكار
وتحتى من الهجين الملاح شميلة   شميلته ضامر عليـــه غبار
ونوختها بعد ستين ليـله   إلى حسن النجدى كبير وقار
لقيت عدادتنا بحاله ذليـله   من الجوع اصفروا بغير صفار
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى   نبى عربى تسعى له الزوار

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه تقدم إلى أطلال نجد يكون له كلام
أما ما كان من أمر شيحه فانها نايمة فرأت منام شنيع فقفزت مرعوبة وأخذت
نجلها فى يدها وأتت إلى عند السلطان حسن بن سرحان وصارت
تقص عليه المنام . وهذا آخر ماتيسر والحمد لله
على الختام وصلى الله على سيدنا محمد النبى
الامى وعلى آله وصحبه
وسلم آمين

